

سِلْمِيَّةُ المَجْتَمَعِ

تأليف

كاترين فنوك
بيلارسي قروفيك

مبادئ

في قضايا اللسانيات

المعاصرة

تعرّيب

الدكتور

المنصف عاشور

تحت إشراف ومراجعة رابع الطمبولي
خريج جامعة الصربون بالبربر



ديوان المطبوعات الجامعية

الساحة المركزية بين عكنون - الجزائر - 1984

سِلْمِيَّةُ المَجْتَمَعِ

تأليف
كاترين فوك
بيارلي قوفيك

4-1967

مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة

تعريب
الدكتور
المنصف عاشور

تحت اشراف ومراجعة رابح اسطبولي
خريج جامعة العربيون بالتبريز



ديوان المطبوعات الجامعية

الساحة المركزية بن عكنون - الجزائر - 1984

- فهرس المواد -

- تمهيد التعريب

- تمهيد المؤلف

- مقدمة المؤلف

الجزء I - في بعض الاتجاهات البنيوية :

١ - سوسور

٢ - علم وظائف الاصوات :

٣ - التوزيعية :

٤ - الوظيفية عندما رتبني :

٥ - تنيار :

٦ - من قيوم الى بوتسي :

الجزء II - النحو التوليدي وتطوره :

٧ - المنوال الاول عند تشومسكي :

"الانمية التركيبية" :

٨ - النظرية الدلالية عند "كاتز" و "فودور"

٩ - المنوال الثاني عند تشومسكي :

"مظاهر من النظرية التركيبية" :

١٠ - الدلالات التوليدية والدلالات التأويلية :

الجزء III - اللسانيات والنشاط الكلامي :

١١ - منوال "مالتشوك" و "شلكوفسكي" :

١٢ - عملية التلغظ :

١٣ - منوال "كوليولي" :

تمهيد التعريب

يتسم هذا الكتاب بشموله قضية اللسانيات المعاصرة حسب توزيعها الى اتجاهات ومدارس اقامت مشروعية وصفها الظاهرة العلامية وركزت طرق استشفافاتها فى ضوء ما تقدمه من منوال لتحليل الكلام وأنظمة العلامات .

وصار من المسلّمات الان ان اللسانيات تتقفي النظام العلامى فى حركته الانية والزمانية لتبتدع ضربا من المنهاجية الوصفية والتقييمية للبلاغ فى مختلف انماط تركيبه من حيث الصوت أو الصيغة أو التركيب، أو الدلائلية، وذلك متوفر التشييد فى مجالات العربية ولا يمكن فصل الاستخبارات اللغوية الخاصة عن البحث العالمى علما بان اللسانيات عالم تتصافر فيه مجموعة من العلوم الاخرى تداخلت الاختصاصات فيها فكان يعسر فهمها عن اشكالية المعرفة عموما .

وهذا الكتاب على صفر حجمه يعرض لاهم الجوانب فى درس الكلام ويورد الاتجاهات الكبرى فى المدارس اللسانية الحديثة ويقف على مجموعة من المنوالات التى أفرزها البحث الموهل فى التجريد والشكلانية للظواهر الابلاغية التى تنطلق من الكلام وتعود اليه .

التعريب فى اللسانيات :

هى قضية شائكة لا تخلو من الجراءة لما يحف بها من مزالق رغم شدة الحذر فى ترجمة الشكل الاجنبى الى التنظيم العربى وبالخصوص باب المصطلحات الفنية . ونحن نعرف تشعب المناقشة فى هذا الميدان ونعرف أن اللسانيات فى العربية حقل فى طور الكشف ومعدن يتواصل النظر فيه .

فحرصنا على توخي الترجمة المتسامية مع النص الفرنسى، وفى روءيتنا ما يجرى فى العربية من ترجمات ومصطلحات علمية تخص اللسانيات العامة واللسانيات

العربية، وكان الحرص ثابتاً في تقليب المصطلح أو العبارة أو المفهوم قبل تخيره واعتماده في نص عملنا، ويغلب على هذا الكتاب استعمال الفاظ أخذت من الانجليزية فكان تعريبها عبارة عن سلسلة من التقلبات العلمية قبل الاستعمال النهائي.

فمن مشمولات التعريب تتبع ما يجول من مصطلحات لغوية في البحث العلمي العربي وخاصة ما كان موضع اتفاق وشاع لدى أهل اللغة والنحو، فالترجمة تلتصق بالنص دون "خيانة كبرى"، وليست الترجمة دائماً "خيانة" ان العلمية أو اللسانية تمدنا بمنهاج دقيق يوفر أكبر ما يمكن من أوجه الجدوى والنجاعة في نقل نص من لغة أولى الى لغة ثانية.

وهذا النقل عملية معقدة (انظر كتاب جورج مونان في قضايا الترجمة) لكنها تحافظ على دلائل النص ووحداته المميزة وهو ما حرصنا على تحقيقه في هذا العمل الذي سيدفع الى العديد من الملاحظات والمناقشات تثرى ميدان اللسانيات وتبلور القضية اللغوية في العربية حديثاً.

مقصد الكتاب:

ان هذا الكتاب عبارة عن منطلق تعريفي في اللسانيات المعاصرة مع انتقاء في بعدين: في مستوى النصوص النظرية التي تعرض اجراءات الكلام وفي مستوى التطبيق العملي أي في ايراد رؤية عدد من العلماء (انظر تقسيماتهم حسب ما لهم من منوال) فكان الكتاب تعليمياً غايته الاخبار والافادة، الاخبار حول الاتجاهات اللسانية ومن يمثلها من اللغويين، والافادة للقراء الذين يعمون الى الاطلاع على الخطوط الكبرى في الحقل اللساني وذلك في اقتصاد وايجاز، فسيجد الجمهور من الطلبة والباحثين منجماً للبحث وعيناً لا تنضب في التعريف باللسانيات في أحدث صورها التي أدركتها.

فالكتاب يستعرض في أبواب يسيرة لمختلف القضايا المتعلقة بتاريخ اللسانيات والتنظير الذي يسود البحث اللغوي في العصر الحالي ولما يكتمل فيه الحكم على المكتسبات التي تسمح بها المدارس والاتجاهات في ذلك المجال، ويتميز الكتاب بغلبة جانب التفكير النظري والاختلاف في المبادئ والمسلمات

وقد يكون ذلك مصدر مشقة يعز معها على القارئ ملكة مادة الكتاب اللسانية .
فالحقل التنظيري يحتل المكان الأكبر في هذا الكتاب وهو ما قد يحول دون
تحقيق الغاية العملية التعليمية ويحصر النص في أفق المختصين في اللسانيات
العامة .

ومع أوجه الغموض نستشف من هذا الكتاب طوافة هي منبع التميز والافادة
وهي تداخل العلوم اللسانية بغيرها من المعارف بالاضافة الى سهولة تناول
والاقتصاد الكمي من حيث عدد الابواب والصفحات فمقصد الكتاب القراء وهم
ضربان : مطلع مستفيد ومتخصص يستكنه القضايا اللسانية ليبلوها فيقيم لها
مناقشة أو مناقضة .

وأما الفائدة فهي مزدوجة : فائدة عامة وهي تعريفية باللسانيات الحديثة
وفائدة خاصة وهي اثراء أفق البحث اللغوي في العربية لما يدخلها من مصطلحات
مترجمة . ونحن لا نعلق بقية أوجه التميز وأوجه المناقشة والاختلاف .

من مشمولات الترجمة :

لقد اعترضتنا في تعريبننا صعوبة في نقل العديد من العبارات والمصطلحات
فرجعنا الى آخر ما ظهر من كتب معربة في اللسانيات وخاصة كتاب الاستاذ الطيب
البكوش (تأليف جورج موان تحت عنوان - مفاتيح الالسنية - منشورات الحديد
- تونس - ١٩٨١) ، وهو عمل له قيمته عندنا في تعريبننا مع الاختلافات الحاصلة
في النص وهو أمر بديهي ، (أنظر التمهيد - صص ١٣ - ١٦ من نفس الكتاب) .

ولعمري ان التعريب لحاجة طبيعية في العربية اليوم : ولا بد من شكر من
افادونا بملاحظاتهم أو بتشجيعهم على طرق باب التعريب في اللسانيات وتجشم
القضية وأذكر استاذنا عبدالقادر المهيبي من تونس ثم بالخصوص الاستاذ رابح
اسطبولي من الجزائر الذي أشرف على هذا العمل وتبعه وتكلف مشقة اعداده
وابرازه لفائدة العلم والمعرفة .

المنصف عاشور - الجامعة الجزائرية -

سبتمبر ١٩٨١

تمهيد المؤلف

يتألف هذا الكتاب من سلسلة من النصوص المقتضية تخص المؤلفين (سوسور تشومسكي...) أو المجالات (علم وظائف الاصوات، عملية التلفظ...) مرتبة حسب الزمان وهو يعكس التحولات ومستوى التطور في اشكالية الدراسات اللسانية، ويتبع كل فصل بقائمة موجزة من المصادر والمراجع معلقا عليها.

ومقابلة بالعديد من المقدمات المتواترة في اللسانيات فان هذا الكتيب الذي لا يزعم فيه تحقيق الاستقصاء يوفر وهو ما نرجوه بعض الايجابيات مثل انه يؤكد على الابحاث الجديدة وهو ما لم تتصف به عادة الكتب من هذا الحجم، ونرى ان مجرد العرض الموجز للدراسات مثل أعمال شومسكي و "لاكوف" و "مالتشوك شلكوفسكي" او "كوليولي" انما هو عمل ممكن وهو مصدر التفكير في اللغة والوصف الذي يسعى الى وضعه اللسانيون وما كان من اختلافات بينهم ليس فقط من طبيعة فنية ولكن يترجم عن رؤى غالبا ما تكون عميقة التباين في مسائل طبيعة اللغة والعلاقات المقامة على اساسه بين المتكلمين والواقع الاجتماعي والعالم الخارجي.

فهذه المقدمة تبلغ للقارئ نظرة حول الطريقة التي نعالج في ضوءها تاريخ اللسانيات ومن المعقول مثلما هو الشأن للعديد من المقدمات ان لا تدرك الا بعد ختم القراءة.

ونرجو ان يساهم نشاط القارئ الفكري الشخصي في اكمال هذه الصفحات وهذا التفكير هو الكفيل وحده ان يمثل خاصية ماله من "مقدمة في اللسانيات".

مقدمة المؤلف

ان ما يثار من ضجة حاليا حول اللسانيات قد يوءدى الى نسيان جهلنا الكبير في مادة اللغة اذ ان معرفة ماهية اللغة تقتضي ضرورة ان نفقه الوسائل المادية التي ينتج بها الكائن البشرى بلاغا في اللغة الطبيعية ويحلله، وهو ما يفترض خاصة معرفة ما يجرى في المخ، فما من امر الا ويتعلق بالخلايا العصبية، والمخ يتركب من مليارات من الخلايا التي تتصف بعمل معقد يتجاوز في الوقت الحالي البحث العلمي تجاوزا كبيرا.

وما نعرفه ينحصر في بعض "المنزلات الدماغية" وهي تمكن من تحديد منطقة اللغة في المخ أو بعد حادث جسماني أو عاطفي قد يصاب البعض باضطرابات لغوية (مثل استحالة تسمية شيء معين جوابا على سؤال: ما هذا؟) فيتجلى لنا عند ذلك مدى عجزنا على المعالجة نتيجة جهلنا التام للظواهر المعنية.

وكما لا نعرف ما يجرى من عمل عند التكلم فنحن لا نعرف كيف نتعلم التحدث، والدراسات في هذا المجال تبدو رهينة المنطلقات المبدئية المتوخاة منذ البداية أي الروئية الفلسفية عند المفكرين المسبقة في موضوع اللغة: وما نعرفه من أمور عبارة عن نتائج سلبية فنحن لا نبلغ قدر الكفاية فيما يتعلق بفكرة التحكم الشامل سواء للمحيط (وهي نظرية سكينر) أو بطبيعية الابنية التي قد تختتم في مخ الطفل (وهي نظرية تشومسكي). وتسمى الابحاث المتقدمة حاليا الى التوفيق بين نظرتين: الاولى تكمن في النمو الحركي حسب فترات لكل واحدة اكتمالها وانسجامها والثانية تتمثل في وضع رابط غير آلي بين اكتساب اللغة والتطور المعرفي والعاطفي (مسألة الانتماء الاجتماعي).

?ولئن كان الانطلاق أو غيره من روءية توليدية فان دراسة اللغة توءدى الى دراسة العلاقة بين اللغة والفكر وفي هذا النطاق أيضا يبدو من العسير ان نميز جانبا عن اجانب آخر من حيث التعليل المتبادل بينهما، والحل انما هو في

أن نبحث بمقتضى تقطيع جدلي يدرك الجانبين في آن واحد من ناحية مالهما من خصوصية وتكاملية .

وفي هذه الحالات نتساءل : ماذا تمثل "اللسانيات" ؟ وإذا كان وجود علم لغوي مشروعيا قائما فاننا نعتزف بان ما بلغته درجة معارفنا قد يكون حقيقا بالانحرز هذه التسمية التي غالبا ما نصرح بها .

فاللسانيات لا تغطي الان الا قسما يسيرا جدا من الحقل الذي قد يكون علما لغويا (أو بصورة حصرية المعطيات اللغوية) دون أن ندرك حقيقة النشاط اللغوي وصحيح أننا في سنة ١٩٧٥ نقول بان (اللسانيات) تنظر في النتائج لا في انتاج اللغة حتى وان كانت المجهودات الاكثر تطورا تنزع الى صهر هذين المظهرين مما يؤول الى تغيير الموضوع المقصود والموضوع الواقعي (لدراسته) — انظر فيما بعد الفصلين ١١ و ١٣ — .

ومما يسترعى الانتباه دراسة مختلف القضايا المتعلقة باللغة وذلك نادر من زاوية نظر واحدة مفردة، فالتفكير الفلسفي في اللغة ودراسات اللسانيين والنحاة تؤول نهجين قلما مزج بينها تاريخيا .

ومع ذلك توجد اوجه الالتقاء واهمها عمل "بور، روابال" (Port-Royal) (في المنطق والنحو) المقام على مبدأ نظري تشاكلي بين بنية اللغة وقوانين الفكر (تشاكلية لها عمادها واستعمالها في المنطق) ولا يمكن أن نهمل أهمية "بور - روابال" الى اليوم فالنحو المعلم تقليديا في المدارس الفرنسية انما يعود الى توخي الافكار الرئيسية (ومن الشواهد لفظ التحليل "المنطقي" نفسه) وذلك حتى وان كان التوازي المنطقي النحوي غير مطلوب بصورة جلية .

ومن المتفق عليه اليوم في الاوساط اللسانية أن ننشد صفة "علمية" لسانيات "حديثة" لتكذيب تلك النظرية اللسانية الا وهي "النحو التقليدي"، وممن اليقيني اهمالنا متانة هذا التقليد ويكفي أن نرى كم هو من العسير التخلص من هذا "النحو التقليدي" او مقارنته بروئية جذرية جديدة فالى هذه الطريقة التقليدية يدعو الان تشومسكي في وضع الاصول المبدئية (فيما يتعلق مثلا بالابنية العميقة) او في اقتباس مقولاتها في التحليل .

ولقد تم الفصل بين النهجين في النظر (التفكير الفلسفي والدراسات النحوية) اثناء النشأة مع سوسور في بداية القرن العشرين، لما يطلق عليه "اللسانيات الحديثة"، فهذه اللسانيات اقيمت على تعريف تحديدي لمادة اللسانيات التي رجعت الى دراسة الاشكال: "فاللساني يحمله على التفكير أن قضايا اللغة الخاصة، وهي بدءاً قضايا شكلية، لا يمكن أن تجلب نظر الفيلسوف وان عناية هذا الاخير انما تنصب أساساً عند النظر في اللغة على المفاهيم التي لا يتقاسمها اللساني، وقد يتخلل هذا الموقف شيء من الاحتشام ازاء الآراء العامة لكن كره اللساني لجميع ما يوصف عامة "بالغيبي انما ينبع قبل كل شيء من وعي حاد متواصل للتمييز الشكلي في الظواهر اللغوية وهو ما لا يدركه الفلاسفة" (بانفينيست، ١٩٦٦ ص ٢٦٢) .

وبالفعل ادى نفي الغيبية غالباً الى نفي المعنى وهذا الرفض من مميزات الطريقة البنيوية مهما كانت المجهودات لاقامة دلالات بنيوية وكنا نطمح في أن هذا التحديد في حقل اللسانيات سيمكن من تأليف موضوع علمي له تعريفه التام واستقلاله غير أن تطبيق اللسانيين اوضح عكس ذلك فالاطار الضيق للبنيوية سمح بتطور علم وظائف الاصوات وتوفير تقنيات التحليل المحدودة المدى، ولكن لاح أن الوصف المجرد "للفظة" بقطع النظر عن الرجوع الى قضايا العلاقات بين الانسان واللغة والكون انما هو ليس فقط ناقصاً بل محالاً والبنيوية لا تيسر بنجاح النظر في هذه القضايا .

فآل الامر باللسانيين الى اعادة النظر في توسيع حقلهم النظري وهو ما جر، من بين ما جر اليه، الى التقريب بين النهجين (التفكير الفلسفي والدراسات النحوية) من جديد، وأعيد اعتبار قضية المعنى في دراسة اللغة باعتباره نشاطاً للمتكلمين في مستوى علاقة مع الكون وفي ذلك تكمن الاشكالية المشتركة في الابحاث المعاصرة مهما كانت اختلافاتها أو سلبياتها .

فهذه الابحاث تقتض من عدة اتجاهات مختلفة مثل مدرسة فلاسفة أكسفورد ("فلاسفة اللغة العادية"، أنظر فيما يلي الفصل ١٢) والظواهرية (أنظر فيما يلي الفصل ١٢ ومفهوم عملية التلغظ عند بانفينيست) ونظرية الايديولوجيات (الابحاث في "اللغة والخطاب") والاعمال الاخيرة في الانظمة الشكلية (أنظر فيما يلي الفصل ٧) والمنطق (أنظر الدلالات التوليدية، فيما بعد، الفصل ١٠) وحتى علم التحليل النفسي الخ .

ان هذه البحوث جميعا عبارة عن مقدمات ومحاولات مسعاها اقامة "منوال للنشاط اللغوي" وهي جزئية غير منظمة مما قد يوءدى الى صعوبة عرضها للدرس والمقاربة، وتوسع هذا الحقل (واللسانيون لا يمكنهم الاعراض عن فرويد وماركس) يشرى الاشكالية اى يصيرها اكثر انفتاحا ويضاعف من تعقدها ومن صعوبة تطويرها، ويعسر على اللسانيين من حيث الاعتبار والتقسيم لمختلف العوامل المتواجدة في طريقة نشأة الدلالة.

"بالشكلانية" يجب الا نفرينا في هذا المضمار فهي غالبا ما تكون مهيمنة ويطلق هذا اللفظ غالبا على طرق مختلفة للترقيم وهي ليست عملية عقد وليست عنصرا مثيرا يسمح بعمل متين انطلاقا من مجموعة من المعطيات - والخطر كما من في اعتبار عملية العقد تعوض نقصا في التفكير اللساني المحض وتخفيه او قلة اكثرث بالظواهر اللغوية - ومن ناحية اخرى يجب الا ننسى ان الشكلانية (حتى وان كانت حسنة منهجيا) انما هي عبارة عن تشكيل لنظرية في لغة خاصة بحسابيات من قبيل الرياضيات او المنطق وحتى اذا ساهمت الشكلانية في اختبار النظرية ودفعها الى الامام فانها ليست الا اداة تخدم تلك النظرية فنحن ابعء ما يكون من الصفة الشبه سحرية المنسوبة للشكلانية!

وفي نطاق الابحاث لاقامة طرق الدلالة عمد اللسانيون الى صوغ نظريات باللغة التجريد والتعقد، وما لا شك فيه قد توءدى بذلك ولاول وهلة الى الضلال لكن يبدو من المحتمل جدا ان التقدم في هذه الوجهة سيجعل للنظريات حظا كبيرا لكي تقترب بقدر معين مما يجرى فعلا اثناء عملية "الخلق - الفهم" للغة وقد تتميز اللسانيات البنيوية المتقدمة بهذه الخصائص اذ هي لا تسعى الى العمل بتوخي المقولات (وهي شبه مسميات سكونية) فحسب بل الى اعتماد عمليات في مستويات مختلفة (سواء التحويلات في النحو التوليدي او عمليات التلفظ والاسناد عند (كوليولي) او مقتضيات الاشتقاق عند لاکوف).

ويبقى الخطر في هذه النظريات الجديدة انها تتناسى اللغات في تنوعاتها وخصوصية اجزائها.

فباللسانيات تبحث عن توازنها بين الاختبارية لطريقة الملاحظة ووصف اللغات (وحدودها اصبحت مسلما بها) وبين التفريعات التنظيرية لمناول اللغة وهي ضرورية ومغرية لكنها لا تكفي بذاتها وتعسر مراقبتها بدقة اذا نحن لم نحكم الاخذ بآخر الحلقات من السلسلة.

الجزء الأول

في

بعض الاتجاهات البنوية

أ - سوسور:

أصبح من التقليدي أن نعتبر "فردينان دي سوسور" "أب" اللسانيات فبفضله كسبت الدراسة اللغوية مرتبة العلوم ، ونستوحى في عملنا هذا الاعتبار متناولين بالتحليل والنقد أهم جوانب هذا المذهب وسنعيد النظر في الخاتمة في هذه الرواية .

أ - سوسور: قطعة بالقرن ١٩؟

ان الاتجاهات التي خص بها القرن ١٩ م في موضوع التفكير اللغوي يمكن أن تجمع كما يلي :

فبعد اتجاه فيلولوجي يدرس النصوص المكتوبة لغايات وصف التاريخ الادبي والعادات أصبحت اللغة موضوعا للملاحظة في حدّ ذاتها وذلك مع النحاة المقارنين (مثل قويم وهمبولدت) وعلى اثر دراسة السنسكريتية وبعت نشأة الهندية الأوروبية المفترضة صارت قضية أصل اللغة والتاريخ وانتماء اللغات محور المشاغل فاللغات كمثل الاجسام الحية تتطور (وهي مرحلة كوفيبي Cuvier) وبعد ذلك وردت المدرسة التي عرفت "بالنحاة الجدد" وقد وصفوا أحيانا بانهم من "السابقين في اللسانيات" اذ هم جعلوا العلاقة بين نمو اللغات والنمو الاجتماعي تحتل المنزلة الثانية من اهتماماتهم التي تركزت في المقام الاول على وضع القوانين الصوتية .

وازاء هذه الاتجاهات بدأ سوسور هو المبدع اذ هو الاول الذي وفر رؤية نظرية في طبيعة الموضوع الذي يوئلف اللغة والمنهاج في معالجتها فهو لم يقنع اقتناع من سبقوه فلم المعطيات وانما وضع وجهة نظر حول الموضوع واطارا عاما يعقد فيه تنظير تلك المعطيات (اللغوية) .

ففي هذا السياق فتح سوسور التفكير العلمي في اللسانيات وما تحول الى العلمية عبارة عن تفكير يدلي نفسه بمفاهيمه ومناهج التحليل الخاصة به، وسننظر تباعا في المفاهيم الرئيسية التي اقترحها سوسور مع محاولة تقييمها وافادتها النظرية.

٢- حدّ المادة وموضوع الدرس:

انّ ما لللسانيات من قطاع واقعي تحتم النظر فيه، ومادة البحث انما تعرّف كبقية مجموعة المظاهر في اللغة البشرية، اينفي جميع التضيقات، فهذا القطاع يغطي جميع اللغات ومراحل التاريخ ومختلف اشكال التعبير، وهذا الصنف من التعاريف مميز للرجبة من جعل اللسانيات علما وصفيالا اختصاصا تعبيديا ونلاحظ خلال هذا ان ذلك الحرص انما كان معهودا لدى النحاة الجدد.

وامام هذا المعطى الخام المتمازج يجب على اللساني ان يحدّد لنفسه موضوعا انطلاقا من متبدا نظري موحد فالموضوع ليس ملموسا منذ البداية وهو لا يبرز للملاحظ البسيط وانما هو يعرف على اساس روائية نظرية: "انّ وجهة النظر هي التي تخلق الموضوع" (سوسور ١٩١٦ طبعة اخرى في ١٩٧٤ ص ٢٣)، وهذا الموضوع هو اللغة.

٣- اللغة:

وما لسوسور من روائية في اللغة انما هو في صلبه ثنائى. فاللغة في نفس الان حدث فردي وحدث اجتماعي وهي نظام قائم ونظام في تطور، فاللغة تعاقد بين "الاصوات" و "الافكار" والمفاهيم النظرية التي اقترحها سوسور ترمي الى تيسير دراسة الوجهين لهذه الثنائيات كل على حدة.

فمصطلح "اللغة" (مقابلة مع الحديث) ينزع الى النظر في الحدث الاجتماعي الذي يؤولف الكلام مقابلة بمعظه الفردي وهذا المفهوم له دور اساسي في نظرية سوسور وستكون له نتائج كبرى فيما بعد في مسألة تطور النظريات اللسانية، فهذا اللفظ حسب سوسور هو مبتدا الانطلاق في تقسيم الظواهر داخل الكلام (وهو "كديس مزيج من العناصر المتخالطة ينعدم الرابط بينها"، سوسور، نفس المرجع المذكور سابقا): "وما ان نولي للغة المقام الاول ضمن احداث الكلام حتى ندخل

ترتيبها طبيعيا في مجموعة لا تخضع للتقسيم " (سوسور، نفس المرجع المذكور، ص ٢٥) .

والمقابلة: اللغة/الحديث، يمكن حسبما يبدو أن تفسر تفسيرات متعددة:

- وهي مقابلة بين قانون عالمي وقوانين خاصة (أو لغات فردية): وفي واقع النظر يبدو هذا التفسير غير مصيب لأن اللغة (بمفهوم مجموعة التواضعات المتبعة من طرف الهيئة الاجتماعية للسماح بحركة الوظيفة الكلامية) هي شيء مغاير لجملة اللهجات الخاصة في المجموعة اللسانية.

- هي مقابلة بين المظهر النظري للكلام (مثلا مجموعة الوحدات والتعاقدات الممكنة بين تلك الوحدات) وتصويره واقعا (التعاقدات الفعلية) وتلوح وجهة النظر هذه قارة في الاشكالية الحديثة في صورة العلاقة بين اللسانيات وعلم النفس اللغوي وهي محل نقاش كبير، فهذا الرأي عبارة عن افتراض وجود نظام مثالي متميز مع المعطيات الواقعية في الاستعمال.

- وأما التفسير الثالث وقد يكون الاقرب الى مفهوم سوسور فيتماثل مع نفس النقد، فهو مقابلة بين قانون عالمي داخل المجموعة اللسانية مستقل عن المتكلمين به وبين العمل الحرّ في توخي هذا القانون لدى المتخاطبين. ولنقد هذا المفهوم نحيل (القارىء) على (Pêcheux)، ١٩٦٩، ص ٩-١٣ .

ولنقتصر على القول ختاماً لهذا الرأي ان وضع مقابلة مثل اللغة لم الحديث وربط دراسة الحديث بدراسة اللغة كما كان شأن سوسور انما هو من ناحية تحديد اللسانيات بموضوع علمي هو قانون مثالي محايد له علاقة بالواقع اشكالية، ومن ناحية اخرى يؤول الى اعتبار العلاقة بين المتخاطبين والكلام من الزاوية الفردية (وهو ما يفتح الطريق امام بعض المفاهيم لعملية التلفظ . انظر بعد ذلك الفصل ١٢) ومن هذه الرؤى المزدوجة تناقش خاصية العلمية في عمل سوسور: فهل يقيم انشاء موضوع متناسج "مصفى كيميائيا" على المزج بين "الاجتماعي" و "العالمي المحاييد"؟ فهذا المزج نتيجة نسيان الصفة التخالفية للواقع الاجتماعي (أو اثره في الكلام) وهذا النسيان الذي يسمح بمعالجة اللغة باعتبارها

نظاما مغلقا من العلاقات (أنظر مايلي، الفقرة ٥) قد يكون من بين العناصر الاساسية التي وفرت امكانية بناء الطرق المشكلنة في اللسانيات.

٤- الانية:

ولكي ندرس موضوع اللسانيات (اللغة) هنالك طريقتان ممكنتان تتقابلان حسب سوسور في حالة من حالات اعتبار اللغة كنظام قائم بنفسه أو كنظام متنام، فالطريقة الاولى تؤدى الى الدراسة الانية (وموضوعها حالة التوازن للنظام في نقطة معينة من الزمان) والطريقة الثانية تؤول الى الدراسة الزمانية (تهتم بالتغيرات اللسانية) وهي مقابلة بصورها سوسور في شكل مقارنة بلعب الشطرنج (سوسور، مايلي، صص ١٢٥ - ١٢٧).

وفي ذلك ايضا يفضل سوسور وجها عن وجه من الثنائية فالدراسة الانية يجب أن تكون الاولى. وما التطور الا عبارة عن (وهي روية صارت من باب البنيوية) تنقل من حالة (كلامية) الى اخرى.

وهذه الاولوية الممنوحة للانبة تختلف مع وجهة النظر التاريخية المتوخاة الى ذلك الحين في دراسة اللغات وهي تؤلف العمل الثاني من أعمال سوسور التي توصف عادة "بالعلمية" وضيف لنلاحظ في هذا المجال أن الوجه المفضل عند سوسور له خاصة مثالية فكما أبان ذلك مارتيني (١٩٦٠، والطبعة ١٩٧٤ صص ٢٩ و ١٧٣) تعتبر المقطوعة الانية تصورا ضروريا وهي نقطة استقرار قصيرة لاكينونة لها الا في البعد النظرى داخل نظام متنام، وهذا الاختيار النظرى عينه ليس من المسلم به فاذا كانت الانظمة المستقرة مثالية فلماذا نمناها الامتياز ونعتبرها من نقط المنطلقات النظرية التي بها يختص التطور؟

٥- نظرية العلامة:

وبعد تعريف موضوع اللسانيات ومنهجها نصل الى قضية المفاهيم والوحدات والمستويات في تحليل الكلام.

فنقطة الانطلاق النظرية في التحليل تكمن في مفهوم متقاطع للموضوع
فالكلام مركب من وحدات متفصلة تحدّد تعاملية.

ولا تتضح الوحدات منذ البداية ان الكلام يلوح في صورة كتلة متداخلة
يجب تقطيعها "فالكلام له صفة غريبة تشد الانتباه وهي انه لا يوفر عناصر
لموسة لأول وهلة دون ان نشك في اثنا موجودة وان تعاملها بعضها مع
بعض هو الذي يؤولها" (سوسور، المرجع المذكور، ص ١٤٩).

وهنا ايضا يروم تعريف الوحدات ابراز ثنائية هي الاصوات / "الافكار"
(او "التفكير")، فيقول سوسور (نفس المرجع ص ١٥٦).

— "ان الوظيفة المميزة للكلام بالمقابلة مع التفكير ليست خلق وسيلة
صوتية مادية للتعبير عن الافكار وانما هي ان تستعمل كواسطة بين الفكر
والصوت في ظروف معينة تسمح بترابطهما الذي يودي ضرورة الى تحديدات
متبادلة للوحدات" وهذه الوحدات الاساسية للغة هي العلامات والعلامة
ربط بين مدلول (مفهوم) ودال (صورة مسموعة).

وهذا التعريف يخلق قضايا كبرى سواء في مستوى التاويل النظرى لما يقصده
سوسور بدقة من "الدال" و "المدلول"، او في مستوى عملية التقسيم للوحدات،
ففي المستوى النظرى نقف عند مصادرتين مميزتين لعمل سوسور وهما اعتبارية
العلامة ونظرية القيمة وبعد ذلك ندرك المصاعب العملية في التحليل.

٥ - ١ - اعتبارية العلامة:

نلاحظ في البداية ان نظرية العلامة تمثل قطيعة بالنسبة للمفهوم البسيط
"الذهنى" الذي يماثل بين الكلام والتفكير وبين الكلمة والشيء ولا يرى في
اللغة سوى قائمة (انظر مارتيني، ١٩٦٠، طبعة جديدة ١٩٧٤ ص ١٠ - ١٢).

والرؤية المركزية لدى سوسور في اعتبارية العلامة يمكن ان تدرس بمنظارين
(وشلك هنا مسلك بانفنيست في ما يقدمه من تاويل لنظر سوسور، انظر
بانفنيست، ١٩٦٦، ص ٤٩ وما يليها).

— أولاً، يرتبط المدلول (كفكرة الثور / boeuf) بقسم من الاصوات تؤولف الدال (هنا المتتالية Boef) وذلك حسب علاقة يصفها سوسور بكونها اعتباطية وبين بانفيسست أنه يحسن أن نقول بأن هذه العلاقة إنما هي ضرورة اذهيبي التي تؤسس العلامة وتؤولفها فمفهوم (المدلول) لفظ Boeuf بمائل حتماً في فكرنا المجموعة الصوتية (الدال) Boef (بانفيسست ١٩٦٦، ص ٥١) . وكذلك الشأن بالنسبة للمتكمم باللغة الألمانية فالعلاقة ضرورة بين الدال (oks) والمدلول المقابل .

— ثانياً، نرى أن "ما هو اعتباطي إنما يمكن في أن العلامة المعينة لا غيرها تطابق عنصراً معيناً من الواقع لا غيره من العناصر" (بانفيسست، ١٩٦٦، ص ٥٢) فالاعتباطية تنزل اذً في عملية تقسيم الواقع (ونعرف أنّ اللغات يمكن أن تختلف في كيفية التمييز بين ألوان "قوس قزح" مثلاً) عكس وجهة النظر العفوية للمتكمم الذي لا يرى في العلامة إلا اسماً للواقع (كما هو، بقطع النظر عن كل أنواع الكلام و "قبل" ذلك) فالاعتباطية لها هنا معنى التواضع (ومحاكاة الاصوات والكلام البيانية هي نفسها تواضع نسبية) ، وبقي أمر معرفة مصدر هذه التواضعات .

وهذه السروءية اذن نتيجة نظرية تعريف اللغة كقانون تواضي وهو ما يؤدى الى أن نعتبر العلامة وحدة يحال تفكيكها ويحسن أن نبحت عن العلاقات بين العلامات بعضها ببعض على أن نسعى الى تعليل الثنائية الداخلية ، "فمن الوهم الكبير أن ننظر الى الكلمة كمجرد اتحاد بعض الاصوات ببعض المفاهيم وإذا عرفناها بهذه الطريقة فإنما نعرلها عن النظام الذي تنتمي اليه فيظن باننا يمكن أن نشرع بالكلمات لبناء نظام بمقتضى عملية جمع في حين أن الامر بالضد أي أن المنطلق يجب أن يكون من الكل المتعاسك لنحصل تحليلاً على العناصر التي يتضمنها" (سوسور نفس المرجع ، ص ١٥٧) .

٥ - ٢ - نظرية القيمة :

والقيمة تصاغ باعتبارها جملة العلاقات بين العناصر التي تتجاوز العناصر ذاتها في باب المدلولات أو في باب الدالات أو العلامات .

— المدلولات : "إنّ المفاهيم عبارة عن خلافيات محضة وهي لا تعرف ايجاباً حسب مضمونها وإنما سلباً حسب علاقاتها ببقية العناصر في النظام وأخص خصائصها هي أن تكون مالا تكونه البقية" (سوسور ، نفس المرجع ، ص ١٦٢) .

٧- خاتمة:

ويمكن القول في الخاتمة ان جميع ما لسوسور من تشييد نظري يرتكز على تعريفه موضوع اللغة التي تقتضي دراستها نفيًا مزدوجًا للتاريخ وللواقع الموضوعي (أو الاجتماعي)، وهذا النفي المزدوج له تاريخيًا نتائج هامة فقد فتح الطريق لسلسلة من الدراسات التنظيمية الشكلية للغات، ففي جانب علم وظائف الاصوات تعتبر أعمال حلقة براغ (انظر الفصل ٢) من مواريث التفكير السوسوري. وأما في جانب النحو، فتركيب مارتيني الوظيفي مثلًا مستخرج من مفهوم اللغة باعتبارها دراسة للأشكال (انظر الفصل ٤) وبالإضافة إلى هذا التابع الأوروبي للمبنوية نشهد بوجود مقدمات نظرية وطرق متشابهة مع مناهج سوسور عند التوزيعيين الأمريكيين (انظر الفصل ٣)، وظهر مؤخرًا عدد من المحاولات الرامية إلى دمج الدلالات في حقل الدراسة اللسانية (وهو ما لم يكن متواجدًا بهذه الصورة لدى سوسور) بالرجوع في هذا المجال إلى ما وضعه سوسور من منهجية في النحو، ففي النحو التوليدي (انظر الفصلين ٨ و ٩) تستفيد دراسة المدلولات من السمات المميزة (كما هو الحال في علم وظائف الاصوات) سعيًا إلى وصف نظام عالمي الوضع مؤلف من مدلولات في صلب اللغة حيث تتقابل الوحدات بعضها ببعض. [

وهذا الشمول، وقد يكون لامشروعًا، لمنهجية سوسور إنما هو الآن محل رفض نظري يقلب الاعتبار للنفي المزدوج الذي ذكرناه أعلاه ويسعى إلى وضع بديل للثنائيات السوسورية التي يشتق منها ذلك النفي وهذا البديل هو اشكالية أخرى نظرية تقطع حقل اللسانيات على ميادين مثل التاريخ والعمل الاجتماعي والايديولوجيا (انظر Henry Haroche و Pêcheux ، ١٩٧١) وخاصة هذه الاشكالية الجديدة أنها تنفي مفهوم القانون المحايد (اللغة) المقابل للحرية الفردية للمتكلم (الحديث).

فهذا الحرص على تناول الكلام باعتباره نشاطًا ابداعيًا وعلى ارجاع مكانة الفاعل ضمن النظرية اللسانية يتوارد في اشكاليات عملية التلغظ التي يبقى اطارها النظري مشوبًا بالفموض (انظر الفصلين ١٢ و ١٣).

ومع هذه المراجعات لا يعدم سوسور أن يظل أمانة لمرحلة هامة في تاريخ الفكر اللساني إذ أنه الأول الذي بلور ضرورة الروية النظرية العامة حول الكلام متجاوزًا مستوى من الجمع بسيطًا للظواهر الجزئية.

المصادر والمراجع

– ف. دى سوسور: دروس في اللسانيات العامة وقد ذكر هنا حسب الطبعة الاخيرة، (بيروت ١٩٧٤).

وهو كتاب نشر بعد وفاة سوسور على ضوء ملاحظات طلبته. وهو كتاب ضروري القراءة لمعرفة اللسانيات الحديثة وخاصة المقدمة والقسم الاول (المبادئ العامة) والقسم الثاني (اللسانيات الانية).

ويمكن الاطلاع ايضا على هذه المصنفات:

– أ. بانفنيست (١٩٦٦)، قضايا في اللسانيات العامة (قاليمار) الجزء الاول.

وبالخصوص الفصل ٣ ("سوسور بعد نصف قرن) والفصل ٤ ("طبيعة العلامة اللغوية") وهو عرض نقدي واضح حدّ الفعل سوسور.

١٩٧١	{	C. Haroche	ك. هاروش
		P. Henry	ب. هنرى
		M. Pêcheux	م. بيشي

– "الدلالات والتفصيل السوسورى: اللغة والكلام، والخطاب" (ضمن مجلة اللغات عدد ٢٤ – صص ٩٣، ١٠٦).

وهو نقاش حول النتائج النظرية لبعض المصطلحات عند سوسور.

– أ. مارتيني (١٩٦٠) – مبادئ اللسانيات العامة (كولين)، طبعة اخيرة: ١٩٧٤

وهو نموذج من منهجية مشتقة من سوسور أنظر الفصل ٤ من كتابنا.

– م. بيشي (١٩٦٩)، التحليل الالى للخطاب، (دونو)

قراءة الفصل الاول ونقد المقابلة بين اللغة والقانون عند سوسور.

II - علم وظائف الاصوات :

انّ ما ينتج من اصوات في الابلاغ البشرى يؤلف منذ القديم موضوع دراسة يطلق عليها اسم "علم الاصوات"، وقبل سوسور والبنويين باحقاب طويلة اعتنى الباحثون بطريقة استعمالنا بعض الاجهزة (الحلق واللسان خاصة) لبحث الاصوات الكلامية وأما علم الاصوات التجريبي فقد ظهر في نهاية القرن السابع عشر وتطور خلال النصف الثاني من القرن الماضي. فالتغييرات في الاصوات اللغوية طوال تطورها الزماني كانت ميدان دراسة كبرى عند اللسانيين في القرن التاسع عشر واستعملت كقاعدة لجميع أعمال الاحياء اللغوية مثل بعث أسرة اللغات الهندية الاروپية.

وبالرغم من هذه المكتسبات المعتبرة فإنّ الاتجاهات المبدعة في اللسانيات في القرن العشرين ستقام على ميدان الدراسة الصوتية للكلام وسيجلى ذلك مبكرا وفي تسارع/فعل علم وظائف الاصوات كان وسيبقى العنوان في الدراسات البنيوية، فهي لا تحت في صورة عمل ترتيبى للمفاهيم وكوسيلة لادراك حقيقى لبنية اللغة دون الضرب في تعقيدات المعطيات الملموسة وتنوعها، وهو ما يبدو ناجحا في ذلك المستوى لا في ميدان علم التركيب او الدلالات اذ ان عدد الوحدات في هذا الجانب هو قطعا محدود (بنسبة بعض العشرات في كل لغة) وهي بسيرة الابرار، ولكن هذا النجاح التام والمحدود لا يخلو من الغموض: هل أنّ العنوان الفنولوجى ينسحب على مجموعة المعطيات اللغوية (مسلمة بنيوية)؟ ففي جميع الحالات تهدو أسباب الشك في ذلك متكاثرة.

1 - علم وظائف الاصوات مقابلة بعلم الاصوات :

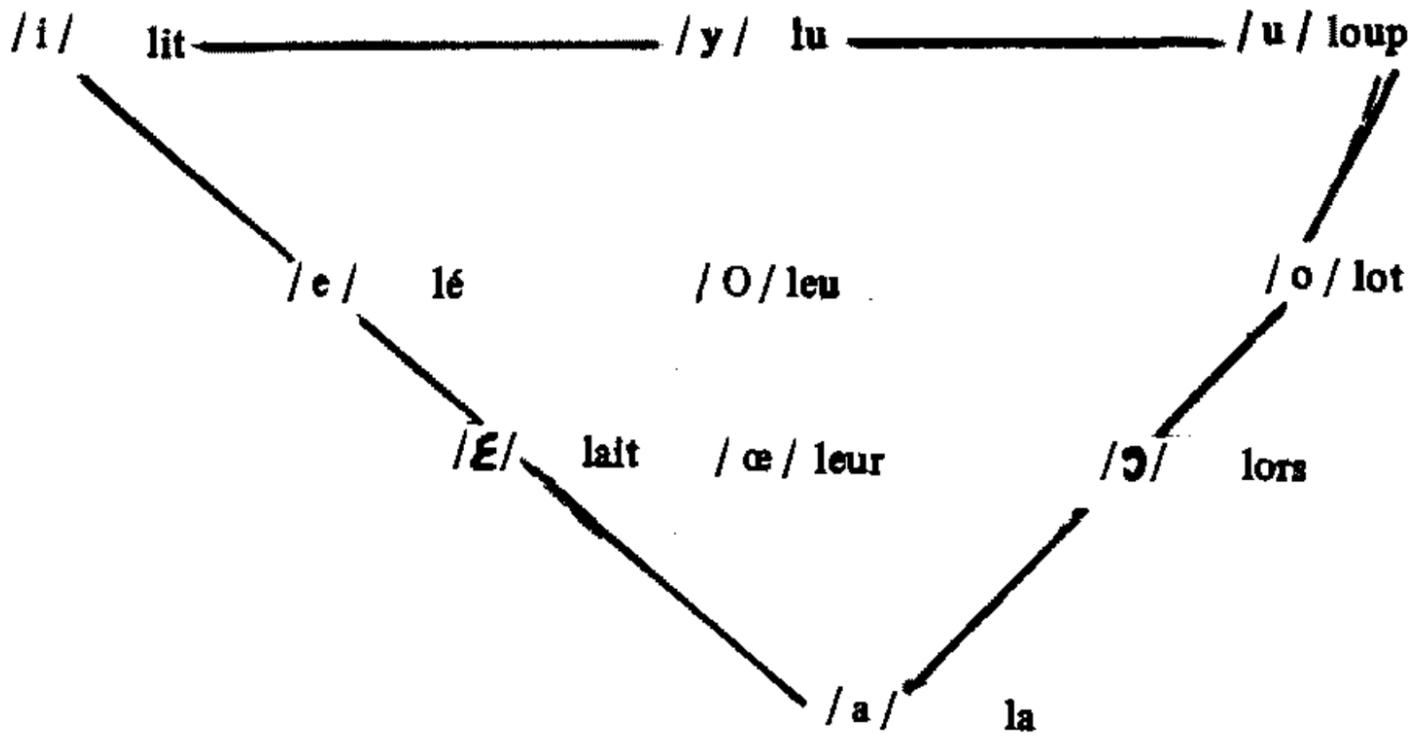
لقد تبلورت الاتجاهات النظرية لعلم وظائف الاصوات لاول مرة حوالي سنة 1930 (اعمال حلقة براغ اللسانية 4-براغ، 1929 ذكرها بانفينيست، 1966، ص 94):

— "أنّ المضمون الشعوري للعناصر الفنولوجية لا يبلغ مقام العلاقات المتبادلة ضمن النظام (وهو مبدأ بنيوي للنظام الفنولوجي) . . . فيجب أن نعيّن النظام الصوتي الوظيفي بخصائصه الضرورية وهي العلاقات بين الصوامع أي أن نرسم الخطّ البنيوي للغة المدروسة".

ومن بين أصحاب هذه النظريات نذكر ن. تروبتسكوي الذي يقول في مقال محرّر سنة ١٩٣٣ (وأشار إليه بانفينيست، ١٩٦٦، ص ٩٥).

— "أنّ تعريف الصوت انما عبارة عن تعيين حيزه في النظام الفنولوجي وهو ما لم يمكن الا اذا اخذنا بعين الاعتبار بنية هذا النظام". ومبادئ علم وظائف الاصوات لتروبتسكوي (١٩٣٩) بقيت في هذا الكتاب الاتباع الكبير للاصوات الوظيفية اذ فيه يحدّد المؤلف طريقة عمل تبدأ بالهجت عن المقابلات الصوتية المتوفرة في اللغة المدروسة (مثلا المقابلة بين *la* و *la* في الفرنسية وهما وحدتان متمايزتان عند الناطقين بالكلام) ثم تحديد الوسيلة في تحقيق هذه المقابلة (وفي *lit* و *lu* هي موضع الشفتين المنقبضتين عند النطق في *la* والمستديرتين في *lu* فيقول بأنّ عمل الشفتين في الفرنسية تنشأ عنه سمة مميزة أو مفيدة) وتسمح اجراءات متماثلة بعد ذلك بفرز وحدات هي، مثل «*u*» في *lu*، الوحدات الدنيا (التي لاتفيد دلالة في حد ذاتها) التي تؤدي الى تركيب وحدات معنوية تحلل في شكل سمات تمييزية "فالصوت «*u*» في *lu* يقابل «*i*» في *lit* بموضع الشفتين ويقابل «*ou*» في *loup* (وهي حركة مفردة وان رقت في حرفين) بنقطة النطق (خلفية في «*u*» ومتقدمة في «*ou*») وكذلك مع «*eu*» في *Lou* (في Saint - Leu - La - Forêt) من حيث درجة انفراج الفم (في "eu" انفتاح اكبر من «*u*») فالصوت «*u*» المقرّف بهذه الصورة هو صوتم (يرقم في شكل /y/ في علم وظائف الاصوات).

ونقدم على سبيل التدليل الرسم (الادنى) للنظام الحركي في الفرنسية في تقديم مبسط جدا و يرقم كل صوتم حسب نظام دولي للترقيم بين خطين متمايلين متبوعا هنا بمثال.



ويضاف الى ذلك الحركات الانفية وهي :

خيشومي (غنة)	/ ɛ /	هو	lîn	/ ɛ̃ /
خيشومي (غنة)	/ a /	هو	lent	/ à /
خيشومي (غنة)	/ c /	هو	long	/ c̃ /

والتقديم في صورة رسم مثلث هدفه إبراز "شكل بنية" النظام الحركي في اللغة الفرنسية:

– عموديا يلوح تصوير انفتاح الفم ومجموعة الصواتم الاقل انفتاحا (/i/ و /y/ و /u/) من فوق الى الاكثر انفتاحا (/a/) من تحت .

– في الجانب الايسر نجد الصواتم المنطوقة بمقدمة الفم (/i/ و /e/ و /ɛ/ و /œ/ و /a/) وفي الجانب الايمن الصوام المنطوقة بمؤخرة الفم (/o/ و /u/ و /ɔ/ و /ɔ̃/) وهذا التمييز يصير شيئاً فشيئاً عسيراً بقدر ما ينفرج الفم لاسباب فيسيولوجية محضة .

– في الوسط سلسلة بين بين من الحركات المنطوقة في مقدمة الفم (مثل /i/) لكن باستدارة الشفتين (مثل /u/).

فبهذا يتم الوصف للنظام؛ فليس القصد أن نصف شمولا المعطيات المجردة وإنما ترمي الوصفية الى درجة قصوى من البساطة ونلاحظ بالخصوص أن الحركات الثلاث عشرة (١٣) المذكورة سابقا ترجع بعد التحليل الى ٤ صفات تمييزية:

- الخيشومية (مقابلة بين الحركات الخيشومية والحركات الشفوية) .
- النقطة النطقية (مقابلة بين الحركات الامامية والحركات الخلفية) .
- الشفوية (مقابلة بين حركات فيها انقباض وحركات فيها استدارة الشفتين) .
- الانفراج (مقابلة بين الحركات المنغلقة ونصف المنغلقة، ونصف المنفتحة، والمنفتحة) .

فجميع الصواتم لا تقتضي الا ٤ موضحات لتكامل وصفها من حيث وظائف الاصوات (مثل /y/ فهو شفوي امامي به استدارة الشفتين ومنغلق) .

وهذا الرسم يستدعي الاكتمال بتوخي دراسة توزيع الصواتم؛ فهو يمثل مجموعة من امكانيات التخالف التي قد لا تحقق دائما. مثل شان كلمة événement فيحرس الحركتين الاولتين (خاصة الثانية كما تشهد بذلك مرونة المعاجم التي تقبل النبرة المعالة او النبرة المفخمة) يختلف قليلا عن (e) منغلق تماما الى (é) منفتح تماما (والترقيم بين معقنين مربعين يعين تخطيطا صوتيا مقابلا للتخطيط الفنولوجي وهو بين خطين مائلين) ، وفي هذه الحالة نتحدث عن محايدة المقابلة /e/ - /ɛ/ واختيار المتكلم بين الاعواض الحرة، وفي حالات اخرى من المحايدة يصبح الاختيار ضرورة فامام /ɛ/ آخر الكلمة لا يوجد الا (e) (في مثل كلمة mère) دون (é). وفي هذه الحالة نتكلم عن العوض التعاملي، وهذه الحالات من هذا القبيل أدت الى وضع "صوتم جامع" هو /E/ .

ثم ان هذا الرسم المشار اليه يبدو مختصرا لاسباب اخرى. فهناك عدد كبير من الفرنسيين يفرق الى الان بين là و las وبين empreint و emprunt وبين mettre و maître . ففي ذلك قضايا صغرى تحتم ضبط ما نريد وصفه من الفرنسية دون النيل من الطريقة المتبعة، فمثال قضية «e» (muet) المختلطة تضاف الواصف اذ يعسر أن نقرر انتماءها أو عدمه الى الصواتم - فلا وجود

لوصف صوتي وظيفي يحل جميع المشاكل بصورة مقبولة لدى كل الناس بالنسبة للفرنسية (فما بالنا باللغة الانجليزية التي توجد حولها دراسات مختلفة شديد الاختلاف).

وهناك نقطة غالبا ما أبرزها علماء وظائف الاصوات وهي أن النظام الذي أقاموه (حتى وان لم يكن مضمونا في جميع الجزئيات) انما يناسج واقعا عند الناطقين باللغة المعينة فالمتكلم بالفرنسية يدرك الاصوات (في مجال الكلام) من خلال ائتقاء نظامه الفنولوجي. وذلك مصدر ما نشعر به من قلق "واستحالة الافهام" عند سماعنا اصوات لغة اجنبية لا عهد لنا بها، فصوات اللغة الاجنبية تشعرنا بأنها صوات لغتنا في صورة مشوهة "رديئة في نطقها" ونعرف كم يتطلب ذلك من وقت وجهد للقضاء على هذا الظن - فصعوبات السمع الدقيق والتلفظ بصوات لغة اجنبية ليست من طبيعة مادية او فسيولوجية في واقع الامر وانما هي ذات طبيعة نفسانية فنظامنا الفنولوجي الشخصي هو الذي يكون حائلا (دون عيب المقاومات العميقة وبالخصوص من باب التحليل النفسي). وعملية المقارنة بين نظامين متنازعين تسمح بالحصول (على مجموعة من التقنيات البيداغوجية. فلنقدم المشكل الذي يعترض الكثير من غير الناطقين بالفرنسية وهو ظاهرة /y/ الفرنسية التي يمزجها البعض بصوت /i/ والبعض الاخر بصوت /u/ فالبعض يشعرون بالمقابلة بين الامامية والخلفية لكن لا يقفون عند الاختلاف الشفوي وهي صفة يجب اعمالها واما الآخرون فيولون للشفوية من الاهمية مالا يولونه الى اختلاف النقطة النطقية.

٢- في بعض القضايا :

فعلم وظائف الاصوات اضافة الى الاعمال البيداغوجية التطبيقية يدعو الى المقارنات بين اللغات (انظر تروتسكوي ١٩٣٩). فيمكن أن نقارب الانظمة وتشكلاتها ودرجة تعقدها والصفات التمييزية المتواجدة بهدف انشاء نظرية في الانظمة الفنولوجية، ففي هذا النطاق بانت عدة قضايا نظرية هامة. (ونلاحظ في هذا المسار أن علم وظائف الاصوات يبدو في الكثير من الاعمال كمعتقد او مجموعة من الحقائق الحاصلة نهائيا مما يوءدى الى تطبيق لا يأخذ بحظ كبير من النظرية). وسنذكر من بين هذه المسائل ثلاثا وهي الثنائية والخصوصيات العامة وتعريف الصوت.

فقضية الثنائية تقدم كما يلي: هل نعرض بالضرورة الى جميع المقابلات بين الصواتم على اساس انها تقابل بين عنصرين او عنصر (او سلسلة من العناصر) له خاصية وعنصر آخر لا يتصف بذلك؟ وفي الامثلة التي اوردناها يتجلى ذلك في صفة الشفوية فالصوتم شفوي او غير شفوي، وعكس ذلك فان اختلاف درجة الانفتاح (مثلا رأينا) ليس صفة ثنائية اذ هي تتضمن ٤ درجات في رسمنا (المذكور)، وهذا الاختلاف الذي عرف به بالخصوص ر. ياكسون وهو مناصر (انظر ١٩٥٢) و. ا. مارتيني المعارض (انظر ١٩٦٥) للثنائية انما هو مظهر من التخالف بين الذين ("وهم الواقعيون") يتفقون المعطيات بعيدا عن انشاء نظرية ما قبلية والذين ("وهم الشكلانيون") يرون انه من التحمل الاستغناء عن النظرية، وهذا التناقش الذي يتحول بسهولة الى العداوة له صداه بالخصوص في مسألة شجريات النحو التوليدي (هل يتجاوز عدد الاغصان اثنين؟)، وهو ما يفيد بان اللسانيين يطرحون أسئلة حول موضوع بحثهم وتدخلاتهم بصورة خاصة: فهل أن "وصف البنية" هو أن نكتشفها في هيئتها قبل وجودها أم أن نبتدع (بنية) أخرى؟ وهل يمكن أن نقطع بما تكونه هذه البنية؟...

و اما مسألة "الخصوصيات العامة" فتركب مع قضية الثنائية: هل توجد صفات تمييزية تستعملها جميع اللغات؟ وهنا أيضا صراع بين رؤية "واقعية" وأخرى "شكلانية" فعند الواقعيين لم تقدم القضية في هذا الشكل من العبارة فالمقصود قبل كل شيء أن نصف كل لغة لذاتها ثم يمكن أن نقارن بين لغتين أو أكثر اذا اقتضى الامر ذلك ولكن يجب أن نحذر من اهدار الوصف لتيسير المقارنة والخطر يكمن في ابطال عملية الوصف اذا نحن حرصنا حرصا على المقارنة وعند ذلك يمكن لنا أن نعتبر - اذا توفرت لدينا حجج سميكة - أن صفة تمييزية تشترك فيها لغتان أو عدة لغات ونمنع الانتقال الى العالمية فهذا التعميم يبدو منعدم الاساس وقد يكون خطرا. واما عند البعض الآخر (ياكسون، ١٩٥٢) فالامر يستدعي أن نرى أن بعض الصفات تتوارد في جميع اللغات وهذا الفعل يستحق فضلا من العناية، فمثلا، الصفات التي ذكرناها في النظام الحركي للفرنسية تكرر في عدد لا يستهان به من اللغات وفي الامكان ارساء قائمة الصفات وهي قاعدة الانظمة الفنولوجية في جميع لغات العالم (انظر الفقرة ٤ - ١ فيما بعد). وستعود للبرور هذه المسألة مع النحو التوليدي مع موقف متبلور لصالح النظريات العالمية.

و اما اعسر ما في علم وظائف الاصوات من قضايا حسب ما يبدو للعيان وعلى تضارب معهود في اللسانيات انما هي مسألة حد الصوتم - وما ورت عن سوسور

من أدوات اصطلاحية خصيب ومنبع صعوبات في نفس الان . ففي موضوع انتماء الصوت الى "الحديث" او الى "اللغة" يقدم تروبتسكوى (١٩٣٩) تمييزاً بين اصوات "الحديث" (او علم الاصوات) واصوات "اللغة" (او علم وظائف الاصوات) - وهو ما قدمه سوسور مباشرة ويبدو من مقدماته النظرية الحقيقية - غير ان شكلنة هذه الرومية ذاتها ("اصوات اللغة") تقصر عن الوضوح، فمبدأ سوسور القائل "بان اللغة عبارة عن شكل وليست مادة" حتى وان ساعد على ابراز المقابلة المتميزة يخلق حيرة عندما نروم الادلاء الصحيح بتعريف هذه المقابلات، واما في التطبيق فأغلب علماء وظائف الاصوات يؤكدون على ضرورة العودة الى المادة الصوتية (وبالخصوص مارتيني، ١٩٦٥، ص ٦٧)، والبعض الاخر وهم اكثر امانة مع سوسور وحسب طريقتهم، يجعلون من الصوت وحدة نفسية محضة مجردة او هم يتمسكون بتنزيهه منزلة "لسانية" محضة ففي جميع الحالات يبقى التعريف غير مقنع حتى وان أخذ شكلاً مثل ان "الصوت هو مجموع الصفات التمييزية"، وذلك يحافظ على المشكل قائماً الا وهو معرفة وحدات وصف هذه الخصائص.

٣ - علم وظائف الاصوات والزمانية:

ان علم وظائف الاصوات كشان مجموع الاتجاهات البنيوية، قد اعتمد اساساً ضمن الاعمال الانية وتوترت القطيعة بين اولئك الذين واصلوا الاعتقاد التاريخي والفيلولوجي واولئك الذين نادوا بالمقاربة الجديدة وهم لم يعتنوا اجمالاً بتاريخ اللغات.

فهل ان هذا الاهمال ظرفي (كرتة فعل على السابقين اذ علماء وظائف الاصوات قد ألوا في الهداية الى تفضيل الدراسات الانية لاقامة توازن مضاد) أم هو متين الصلة بالنظرية الجديدة التي قد تعجز عن ادراك التطور؟

ويرد لدى مؤسسي علم وظائف الاصوات اثبات مفاده ان وجهة النظر الجديدة امكاناً وضرورة ان تطبق على التاريخ، فتاريخ اللغات يجب ان يكون تاريخاً لانظمتها وما من تغيير الا ويمس المجموع وهذا المبدأ (مما لا شك فيه انه قد توخى في العديد من الاشغال قبل علم وظائف الاصوات) لم يكن موحياً بعدد كبير من الدراسات بالافادة، ونجد كتاباً قائماً في علم وظائف الاصوات الزماني

وهو كتاب مارتيني بعنوان "اقتصادية التغييرات الصوتية" (1955) وفيه يبدل المؤلف التحليل جهد التراط بين نزعات متضاربة في الانظمة: نزعة أولى للبقاء أي بقاء الامكانيات التمييزية المتوفرة (حتى وان كانت الصفة التي تحقق هذا التمييز ممكنة التغير من حيث مادتها الملاحظة كتقابل في الجرس قد ينشأ عنه عوض تقابلي في مستوى المدى)، ونزعة أخرى نحو التغير حسب "نقاط الضعف" في النظام (كمنتوج مقابلة معينة ضعيفة في مثل المقابلة بين /œ/ في لفظ (brin) و /ɛ/ في لفظ (brun) في اللغة الفرنسية). فالبحث الذي يحامل قضايا الوصف الانسي بقضايا الزمانية انما هو صعب وممتع، ويشهد كتاب مارتيني (وهو دائما جلي ومقام على مناقشات لامثلة مأخوذة من ميادين متنوعة) على مدى خصوبة وجهة النظر البنيوية في الدراسة التاريخية.

★ ٤ - في بعض التطورات لعلم وظائف الاصوات :

٤ - ١ - علم وظائف الاصوات السمي :

لقد نظرنا الى هذا الحد في دراسة الاصوات (علم الاصوات وعلم وظائف الاصوات) بعلاقتها بقضايا التقطيع والفيولوجيا لكن المعطيات الصوتية يمكن ان توصف في لغة السماعيات وبالخصوص منذ ان سمحت الالات بتسجيل مع رسم صوتي لكيفية نزيز الهواء عند نطق المتكلم لفظا واصبح من اليسير ان نميز الصوات ببعض التواترات المخصوصة (وهي "المشكلات")، وقدم باكسون (1952) شكلنة لعلم وظائف الاصوات تؤسس خاصة على اعتبارات سمعية بالاضافة الى صفات تمييزية مثل المقابلة بين الامالة المنفتحة (نمط /i/) - والتضخم المنغلق (نمط /u/) او الكثيف (نمط /i/) والتنغيمات البارزة التي تناسب التواترات المخصوصة تتباعد بعضها من بعض والمكثف (نمط /a/) وفيها التنغيمات المخصوصة متقاربة بعضها من بعض) وهذا التشكل السمي له امتيازات على التشكل النطقي التقليدي فهو اكثر موضوعية اذ اختلافات النطق (موضع الاعضاء وعملها) ليست سوى وسائل تحقيق اختلافات سمعية يدركها المتقبل وتوجد طرق نطقية عديدة لانتاج نفس الحدث السمي (بشرط ان تكون الطريقة "طبيعية" جدا) - وتسمح السمعيات بتوفير تسمية مشتركة لمختلف الصفات التمييزية في اوضح الصور وأبسطها مثلما هو الشأن في الفيولوجيا النطقية (على الاقل اذا اتبعنا باكسون - ونظريته، لان تفسير "الاطياف الدلالية" صعب وغالبا ما يناقش).

ونتيجة بحوث ياكسون عبارة عن رسم يجمع الصفات المتميزة الراجعة الى مجموعة مركبة من ١٢ مقابلة ثنائية يمكن أن تدرس بمقتضاها جميع المقابلات في جميع لغات العالم ، وبالإضافة الى تذكية الجدل حول الثنائية والقوانين العامة فهذه النظرية قد توخاها تشومسكي في علم وظائف الاصوات التوليدي .

وآخر ملاحظة فيما يتعلق بعلم وظائف الاصوات الوظيفي هي أنه يتطلب أجهزة باهضة الثمن (ولم يحصل عليها معهد علم الاصوات بهاريس الا في سنة ١٩٥٩ أي بعد سبع سنوات من ظهور نتائج ياكسون) .

٤ - ٢ - علم وظائف الاصوات التوليدي :

فعلم وظائف الاصوات الذي عرضناه الى هذا الحد يخضع الى اطار بنوي عام وبقية مستويات اللغة (التركيب ، والمعجم) تدرس بنفس الطريقة ونفس الاشكالية ونسعى ان نطبق على اللغاطم والكلم المميزة والكلم المعجمية المناهج المتوخاة في الصواتم ، وازاء ذلك يحتم تحديد الاطار النظري العام كما سيجري مع تشومسكي والنحو التوليدي (أنظر فيما يلي الفصل ٧ وبعده) جملة من النتائج في مجال علم وظائف الاصوات .

ولم يبق لعلم وظائف الاصوات في النحو التوليدي ماله من اولية في الماضي فلم تعد الروئية تعتمد على تحليل طريف للملفوظات ولكن على محاولة انشاء منوال يمكن أن يولد الجمل النحوية في لغة معينة ويوفر وصفها .

فالقضية اذن هي انه انطلاقا من سلسلة من الفرضيات في مستوى البنية الضمنية لجملة من الجمل ننظر في الشكل الصوتي لتلك الجملة فنحن اراء علم اصوات وظيفي يحوي قسما غير يسير مما يسمى عادة علم الصيغ (ويتحدث التوليديون في هذا النطاق عن "المؤلفة الصيغية الصوتية الوظيفية") ويرجع كل ذلك الى باب علم التركيب فعلم وظائف الاصوات التوليدي متصل بالمفاهيم المتعلقة بالتركيب ومقتضياتها، فيمكن القول بأنه علم افتراضي في حد نفسه .

وتظهر بعض الجوانب الهامة مثل مراجعة مفهوم الصوتم فهتد التوليديين الانتقال من شكل تركيبى به نسبة من التجريد الى التحقيق الصوتي التام فادركوا

(حسب طريقتهم "الاختبارية" وهو لفظهم المستعمل) أن الصوت لا يمثل قسما صالحا في هذه الطريقة واقترضوا "أدواتهم" الصوتية من الصفات التمييزية عند ياكسون في صورتها السمعية (وقد ثبتت خاصيتها العامة من جديد) بالإضافة الى خصائص صوتية باللغة المعينة) ، ومهما تكن الشكوك في المجموع فإن علم وظائف الاصوات التوليدى له فضل البحث عن تناول جميع المعطيات الصوتية (بإدخال التنغيم والنبرة والمميزات الصوتية) في نسق موحد مع انتقاد حدود علم وظائف الاصوات الاعتيادى.

هـ - خاتمة: حدود علم وظائف الاصوات:

وعندما نسعى الى استعراض مجموعة الظواهر الصوتية من حيث طبيعتها (الوحدات الصوتية الدنيا والنبرة والتنغيم والايقاع ، وأنواع الربط بين الوحدات) ومن حيث وظيفتها (ضمان المقابلات والسماح بجمع صحيح يتجنب الغموض في التأويل و"الابراز" ٠٠٠) نجد أنفسنا نصدم بالمشقة في تنظيم هذا الميدان (وحاول تروبتسكوى هذا الامر (١٩٣٩) لكن اجتهاده لم يرجع اليه قط) كما نصدم بضعف مدى الحقل الذى يعالجه علم وظائف الاصوات (على الاقل معالجة انتقائية اهتمامية فيه) وهو اهم ما للصواتم وهي الوظيفة التمييزية ، ورفض البقية ، وعند توفر هذا الرفض فان تعليقه المتداول هو أن الظواهر المقصودة انما هي "هامشية" لكن هذا الاثبات المقدم وكأنه نتيجة بديهية يعكس فعلا مفهوما قائما للغات باعتبارها "أدوات ابلاغ" في المعنى الضيق أى أنها تؤول الى تحقيق اخبار حول حقائق ما بعد لسانية، ولنكتف بنموذج واحد وهو مدى أهمية الدور الذى يلعبه الايقاع (بالمفهوم الواسع) في جملة مثل (بيار كان جاى أمس) Pierre est venu hier سواء كانت محايدة أو هي تفصل مكونا من مكوناتها الثلاثة فليس الامر يتعلق "بالاسلوب" أو "التعبيرية" فقط وانما في الحقيقة بمسائل أساسية تلحق بالتنظيم عامة ومعرفته تفيدنا في فهمنا للكلام .

— المصادر والمراجع —

١ . بانفينيست (١٩٦٦) — قضايا في اللسانيات العامة الجزء الاول (قاليمار) .
ونقرأ خاصة الفصل (٨ ص ٩١ وما يليها "البنية في اللسانيات" وهي تضبط
بدقة منزلة علم وظائف الاصوات في بدايات الهنوية .

ن . تشومسكي وم . هال (١٩٦٨) الابنية الصوتية في الانجليزية .
(نيويورك) : الترجمة الفرنسية : علم وظائف الاصوات التوليدى ، لي ساي ،
١٩٧٣ .

وهو عرض عام لعلم وظائف الاصوات التوليدى .

ر . ياكسون (١٩٦٣) ، مساهمات في اللسانيات العامة (طبعة سنوي) .
ونقرأ خاصة الفصل ٦ ص ١٠٣ وما يليها تحت عنوان : "علم وظائف الاصوات
وعلم الاصوات" وهو يقدم نظرة شاملة لعلم وظائف الاصوات "على طريقة ياكسون"
ر . ياكسون وج . فانت وم . هال (١٩٥٢) ، مبادئ في تحليل الكلام
(كامبردج . ماساشوسيت) .

وهو كتاب رئيسي في علم وظائف الاصوات السمي

— ا . مارتيني (١٩٥٥) اقتصادية التغييرات الصوتية — كتاب في علم وظائف
الاصوات الزماني وهو دليل هام (عرض نظري مدعم بامثلة) في علم وظائف
الاصوات التاريخي الهنوي .

١ . مارتيني (١٩٦٠) — مبادئ في اللسانيات العامة (كولين) — الطبعة الاخيرة
١٩٧٤ .

وهو كتاب يخصص قسما كبيرا لعلم الاصوات (الفصل ٢) وعلم وظائف الاصوات
(الفصل ٣) .

١ . فارتيني (١٩٦٥) ، اللسانيات الانية (المنشورات الجامعية الفرنسية) .
وهو مجموعة من المقالات المخصصة لعدد من الجوانب النظرية والمنهجية
في علم وظائف الاصوات" وينظر في الفصل الخامس : "العادة الصوتية والصفات
التمييزية" .

ن . تروتسكوى (١٩٣٩) . مبادئ علم وظائف الاصوات (براغ) ثم الترجمة
الفرنسية ، كلينسيك ، ١٩٤٩ ونشر في طبعات اخرى .

وهو كتاب رئيسي في علم وظائف الاصوات الهنوي المقام على عملية التقطيم
ومع قدمه فهو دائما مفيد ، على الاقل من حيث ثراءه الوثائقي .

III - التوزيعية :

يطلق هذا الاسم على اتجاه لساني ظهر في الولايات المتحدة (الأمريكية) في حوالي سنة ١٩٣٠ عندما كان علم وظائف الأصوات في طور النشأة بأوروبا وهو مرتبط بتفكير سوسور وأوجه التماثل بين التوزيعية والاتجاهات الأوروبية المعاصرة تسمح بوسمها على أنها جميعا من البدائل للبنية.

وأما أوجه الاختلاف سراها، فيما بعد فيمكن ربطها بظروف التطور المختلفة ففي الحين الذي أخذت فيه اللسانيات الجديدة بأوروبا شكل رؤية نظرية انطلاقا من دراسة اللغات المعروفة سواء كانت قديمة أو حديثة (وسوسور نفسه من المختصين الأوائل في الهندية الأوروبية ومن عمله كفتحه لغوى حصلنا على دروسه) كانت اللسانيات الأمريكية في طور النشوء بعيدا عن المنوال الجامعي الأوروبي من حيث اللاتينية أو الإغريقية وارتباطها الهام باللغات الأمريكية الهندية التي لم تعرف بعد ولم توصف، وهدفها الأول هو وصف لغات تختلف اختلافا كبيرا عن المنوال الهندي الأوروبي وترمي النظرية فيها أساسا إلى توفير منهجية لبلوغ ذلك الوصف وأما المشاغل النظرية فقد اختصرت في أدنى صورة يقتضيها العمل الوصفي.

١ - المقدمات النظرية :

وهذه المقدمات بيّنة كانت أو خفية (غالبا) تشبه إلى حد كبير ما صاغه سوسور من مقدمات وسنتناولها واحدة واحدة.

— إن موضوع الدرس هو اللغة مقابلة بالحديث. ويطلق على اللغة غالبا لفظ "القانون" وهي تسمية لها صدى عملي ملموس في درجة كبرى (وأجمالا لا نجد في الإنكليزية مقابلا دقيقا لهذه المصطلحات وهي "الكلام" و "اللغة" و "الحديث").

— هذا الدرس آني وجوبا (وهو طبيعي إذ نحن أزاء شغل بلغات منعقدة الكتابة وماضيها مجهول).

— تتألف اللغة من وحدات متفصلة تفرزها عملية التقطيع ، ويقدم سوسور في هذا المجال رؤية شاملة حول العلامة اللسانية وطبيعتها وعلّة وجودها ولكن لا وجه للمقارنة مع ما للتوزيعيين فلا محل عندهم للبحث النظري وإنما لمعالجة شديدة الضبط للقضايا التي يوفرها الوصف (ولا يذكرها سوسور) أي كيف نبرز الكلم المميزة (المورفييمات) ، (وهي تقابل عندهم العلامات) ، وما هي المقاييس عند ظهور بعض الشك الخ... ويمكن أن نلاحظ أطراد المقابلة بين الدال والمدلول واعتبار المورفيم كوحدة دنيا تفيد دلالة يفردتها التحليل لكن جميع ما يتعلق بالمعنى في شتى أشكاله يحذر فيه حذرا ثابتا، وترجع المناقشات حول المورفييمات عادة الى قضايا تخص الشكل فالمعنى في حد ذاته لا يدرك موضعه ولا نحصل الا على معاينة أوجه التماثل وأوجه التباين الدلالية .

ملحوظة:

انّ مصطلح "المورفيم" هنا لفظ ترتيبي يشمل جميع الوحدات الدلالية وله في المدرسة الاروبية مفهوم أقل عموما اذ هو يدل على الوحدات النحوية مقابلة بالوحدات المعجمية (أو كلم معجمية) وهذا المفهوم الثاني الضيق هو الذي يتوخاه أمثال ا. مارتيني الذي يستعمل في المعنى الشامل مصطلح "اللفظ" (المونيم) .

— تؤلف كل لغة نظاما مخصوصا اعتبارا على عند سوسور) ، "فموضع الكلمة في البنية محدد بالعلاقة مع الكلم الأخرى فلا وجود لعلاقة كلمة بكلمة في اللغات" (ديبوا ، ١٩٦٩ ، ص ٤٢) .

— انّ العناصر تتحدّد بعلاقاتها داخل النظام أي بعلاقاتها مع العناصر الأخرى ، ويؤكد خاصة على العلاقات السياقية (التوزيع ومنه تسمية المدرسة) .

ومن الجوانب الهامة ان نذكر الصلات بين التوزيعية وعلم النفس السلوكي (طريقة السلوك) الذي غلب في ذلك العصر على الولايات المتحدة ، ففي هذه النظرية يمكن وصف السلوك البشري في جميع الميادين انطلاقا من العلاقة الاساسية وهي : منبه — ردّ ، فالحديث ضرب معين من السلوك وملكة اللغة تكمن في توفير ردّ معادل للمنبه أو في اثار ردّ مقصود بتوخي منبه موافق ، فاذا طلبت من شخص ان يفتح الباب مثلا فيجب على ان اعرف كيف اطلب ذلك باستعمال كلماتي (لنبتى في ميدان "السلوك اللغوي") . ويبرز السياق مدى النجاح أو

الاخفاق (في حالة يفتح فيها الشخص نافذة) ويذكرنا هذا السياق بمشاكل من يتعلم لغة أجنبية وأمامه مشاكل الدلالة للملفوظات في مفاهيم السلوك، فهذه الروئية للغة ذاتها وهي باللغة الآلية أصل للعديد من التجارب في "كلام الحيوانات" (فالقرود الذي يربى باستعمال بعض اشياء الجمل في بعض الظروف المعينة لا يكتب الكلام وهو في اخص خصائصه نشاط رمزي. انظر بانفينيست، ١٩٦٦ ص ٢٧ وص ٥٦ وما يليها) وكذلك شأن الاعمال في الطرق السمعية اللغوية (خاصة) أو السمعية البصرية (مع شيء من الاختلافات) التي تنتمي بوضوح الى التوزيعية والسلوكية

٢- المنهاجية :

وقد وقع وصفها في تفاصيلها العامة في عدّة مصنفات (انظر خاصة هاريس، ١٩٥١) تعلمنا كيف نصف بنية لغة من اللغات (وهو ما يطلق عليه تشومسكي "طريقة الاكتشاف" ميرزا، مدى طموح هذه الطريقة أو هي في الظاهر بسيطة وواقعية) .

— والعمل الاول هو جمع مدونة اي مجموعة من الملفوظات ينظر اليها كمينة من اللغة ويجب ان تتصف المدونة بالانسجام و "الشميل" وهو ليس من الامور الهينة التحقيق، ومن وجه آخر اذا كنا لا نرى كيف العمل بخلاف ذلك لتناول وصف اللغة المجهولة فمن البديهي ان الإشتغال بالمدونة يظهر سلبيات منذ البداية فمعطيات المدونة مشتتة ضرورة، ووضع طرق تسمح بامتداد، مع حيطه خارج حدودها، والهديل الجذري يتمثل في موقف النحو التوليدي فهو يرمي الى دراسة لغة معروفة بالرجوع الى الحدسية والسعي الى وصف "جميع" اللغة. الى ان نبلغ الحد الذي يفصل الممكن عن المُجال في تلك اللغة (ولكن هل يوجد ذلك الحد؟) والتوزيعية أيضا تربط طموحاتها بوصف مجموعة من المعطيات وبالخصوص المعطيات الملموسة.

— والمدونة بعد جمعها تقطع، ولتحقيق ذلك العمل نسعى الى مقارنة قطع، الملفوظات المتشابهة والتي تؤدى مقارنتها شيئا فشيئا الى تحديد المورفييمات، ولنقدم مثلا من اللغة السواحلية ولنضع ان المدونة تتضمن القطع التالية:

anonipenda ... atanipenda

anawapenda ... anakupenda ...

... ninakupenda ... alikupenda ...

وينشأ عن مقارنة القطع الثانية والثالثة والرابعة مجموعة هي :

ana ni penda

ana ku penda

ana wa penda

ويمكن أن نفترض أنّ المقطع الثالث يمثل مورفيما منفصلا أو بالاحرى نقطة من السلسلة (السياقية) حيث يستعمل عضوا من قسم (جدولي) هو ku - ni و -wa وهذه القطع الثانية والثالثة والرابعة تختص بأوجه تشابه وأوجه تخالف في نفس الان من حيث مستوى الدلالة، وفي نفس الظروف تبرز مقارنة القطع الاولى والثانية تغييرا يطرأ على المقطع الثاني. فهل أن هذا التغيير يقف عند الحركة (-t-/-n-) أو هو يخص جميع المقطع (-ta-/-na-) ويعسر القرار حسب هذه المعطيات القليلة، وتوفر مدونة كهري بوءدي الى تغييرات تنشأ من المقارنة بين القطع الثالثة والخامسة لصالح الفرضية الثانية فنحصل على -ta-/-na-/-li-

وفي آخر الوصف تسمح القطع الثالثة والسادسة بإبراز تغيير يلحق المقطع الاول a-/-ni- وجميع هذه الافتراضات؛ وتبلورها الدراسة المعمقة؛ يمكن أن تقدم على النحو الاتي:

4	3	2	1
penda	- ni - - ku - - wa -	- ta - - na - - li -	a - ni -

وفي تحليلنا تقسم جميع القطع الاولى الى ٤ كسور وكل اختلاف في الشكل يتناسب مع اختلاف في الدلالة فهناك في كل قطعة اولية ٤ مورفيما والدلالة؟ فلنلاحظ قبل ذلك اننا استغنينا عنها ويكفي أن نجيب على السؤال هل هي نفس الدلالة أم لا ؟ ويمكن نظريا أن نقف عند هذا الحدّ وأما عمليا فان التوزيعيين لا يفتون تطلعا عن غيرهم ولم نقف عند ضرب من عمليات الوصف ينعدم فيه الجهد لاخراج الدلالة لكل مورفيما من المورفيما ومثال ذلك :

أحب	(أنا)	المستقبل	هو (هي)
	(أنت)	الحاضر	أنا
	(هم)	الماضي	

وعند توسيع التحليل الى المجموع في مدونة أهم نطمع الى تحديد "البنية التوزيعية" للغة وهو رأي هاريس (ومما يسلم به ان نفس الطريقة تتوخى في مستوى الصواتم) .

— ومن المشاكل اننا نجد غالبا مقطوعات من المورفيمات تختص بنفس توزيع المورفيم المفرد مثل هو (il) مورفيم ملرد) ، ومقطوعات من نوع mon camarade يمكن ان يلحقها نفس المورفيمات مثل (viendra demain) فهي متعادلة نسبيا، ونبليغ بذلك فرز المكونات التي تحتوى على مؤلفات هي المورفيمات المعزولة وتنظيم هذه المكونات في جملة وهو ما يقدم عادة في صورة صناديق يدخل بعضها في بعض، وهذا الضرب من الوصف المسمى بالتحليل الى مكونات مباشرة لم يدرك مستوى نظرية للمستويات التركيبية المصرح بها بحزم، فبقيت طريقة فيها شيء من الحدسية والاختبارية تتوخى لمرحلة أولى للاقتصاد، والتوزيعيون أكثر اطمئنانا في وصف الوحدات المعزولة وهو ما لا يتوفر لهم في وصف الوظائف (وهناك نظرية أمريكية أخرى وهي "الترتيبية" لصاحبها ك. بايك الذي تسعى الى ربط دراسة التوزيع بالوظائف) .

٣ — خاتمة: حدود التوزيعية وآفاقها:

ومهما يكن تعقد طرق اللسانيات التوزيعية وقد يكون شديدا، فإنها تقوم أصلا على بعض الافكار البسيطة ويعسر الا نسلك مسلك التوزيعيين أمام لغة مجهولة، لكن حدود التوزيعية بيئة للعيان فيكفي ان نحاول تقطيع نص فرنسي الى كلماته المباشرة (المورفيمات) لننتيقن منذ البداية ان الامر ليس يسير التناول والاشارة المطردة الى السواحلية لما تتميز به من بنية واضحة، كما في الفرنسية فالوحدات أكثر تشابكا، ففي حالات "الدالات المنقطعة" (مثل ne ... pas) او "المزج" (مثل au - à le) حسب عبارات ا. مارتيني يمكن ان نطمع في تشييد منهاجية متكافئة غير ان مفهوم المورفيم نفسه (او العلامة) يكون مشكلا كما يشهد بذلك في المستوى الكتابي التقطيع التقليدي في شكل كلم وهي وحدات بلا اطار نظري وهو تحد مستمر للسانيين .

ونرى ان التوزيعيين أنفسهم قد وضعوا حدودا لنظريتهم أو سعوا الى مدها نطاقها واقتراح هاريس بالخصوص مفهوما للتوزيع (للاطرادات) يسمح بربط الجمل بعضها ببعض وهو ما ادفع الى لفظ التحويل (وقد درس ذلك تشومسكي وغيره وهو من تلاميذ هاريس)، ومن هذا المنطلق امكن تجاوز نطاق الجملة الى "تحليل الخطاب" .

– المصادر والمراجع –

– ا . بانفينيست (١٩٦٦) قضايا من اللسانيات العامة، الجزء الاول (قاليمار) وننظر بالخصوص في الفصلين الاول والثاني "نزعات حديثة في اللسانيات العامة" (وهو مقال كتب سنة ١٩٥٤) و "نظرة في تطور اللسانيات" (صدر سنة ١٩٦٣)

– ل . بلومفيلد (١٩٣٣) – الكلام – (نيويورك) والترجمة الفرنسية (بيروت ١٩٧٠) وهو مرجع حول "سوسور الامريكى".

– ج . ديبوا (١٩٦٥) النحو الهنوي للفرنسية المجلد الاول: الاسم والضمير (لاروس) وهو تطبيق حول بعض جوانب الفرنسية (العدد والجنس) من حيث الطريقة التوزيعية.

– ج . ديبوا (١٩٦٩)، "النحو التوزيعي" صدر في مجلة: اللغة الفرنسية، العدد ١ (لاروس) من صفحة ٤١ الى صفحة ٤٨، وهي صفحات تأليفية.

– ز . هاريس (١٩٥١) مناهج في اللسانيات الهنوية (شيكاغو) ونشر في طبعة ثانية تحت عنوان اللسانيات الهنوية، وهو عرض منهجي مفصل لطرق التحليل التوزيعية.

IV - الوظيفة عند مارتيني :

واسم الوظيفيين يطلق على مجموعة من اللسانيين (وزعيمهم أرماتيني) تتوخى الطريقة السوسورية بالتأكيد على وظيفة الإبلاغ للغة وتسعى الى تبيان آثار ظاهرة في الملفوظات تميز "الاختيارات" المختلفة لدى الناطقين. ومن الطبيعي أن تلقى وجهة النظر هذه صداها وخصوصيتها البارزة في مجال علم وظائف الاصوات - وعرفه مارتيني باعتباره "علم اصوات وظيفي" - ونشير الى العودة الى الفصل الثاني السابق وأهم ماورد به - يمثل الطرق والمبادئ الوظيفية ونقدم طريقة الوظيفيين في معالجة الجوانب الاخرى للغات وستكون لنا رؤية حول الفرق بين مرحلة تشييد علم وظائف الاصوات الوظيفي ومستوى علم التركيب الوظيفي من خلال منتخبات من المقدمة في كتاب مبادئ في اللسانيات العامة لاندري مارتيني (وهي مقدمة وردت في طبعة ١٩٧٤) ويقول:

"... ان مبادئ التحليل الفنولوجي قد عرفها الناس عامة منذ زمن طويل ولكن ما قيل في التركيب جديد، وجدته تبلغ بعدا كبيرا في مثل هذا الكتاب، والحت علينا ضرورة تقديم منهاجيه وصفية تسمح بصورة منظمة مجموعة المعطيات اللغوية، ان نحرض على نتيجة الاجتهاد الجماعي وهو لما يتخلص من سوء التنسيق وهدفه افراز ما يمثله علم وظائف الاصوات في مستوى الوحدات التمييزية بالنسبة للوحدات الدالة" (مارتيني، ١٩٦٠، وطبعة ١٩٧٤، ص ٣).

وأما الدلالات فهي أصلا لا ترد في ذاتها في المبادئ، فمما لا شك فيه أنه من الصعب جدا أن نجد أو نتوخى فيها نفس المبادئ الوصفية التي يتصف بها علم وظائف الاصوات وبدرجة أدنى علم التركيب ولكن هنالك أيضا مجهود في اخراج مستوى ما هو لساني خاصة وهو ما يؤدى الى اعتبار مضمون الملفوظات ذاته خارج مشمولات اللساني، "فالدلالة" عند الوظيفيين ليست ميدانا مقدسا (من حيث أنه لا يرجع اليه المته كما يلذ لبعض اللسانيين) وليس موضوع درس مفضل، فعلميا، حسب مارتيني، على العالم اللساني الا يتظاهر بعدم فهمه للغة التي يصفها بل عليه أن يعالج في حذر ميدان الدلالات بنفي جميع أضرب

البحث الماقبلي ويجب الا ينسى انه ما من حدث دلالي الا وهو يرتبط في اللسانيات بشكل.

وهذا البحث عن الموقف "الواقعي" المتصف بالحكمة تختص به الطريقة الوظيفية التي تدعو الى الخضوع الى المعطيات ورفض الشكلانية والماقبليات.

١ - في بعض التعريفات :

يرى اندرى مارتيني ان اللغة عبارة عن اداة ابلاغ ثنائية التقطيع يقابلها تنظيم مخصوص لمعطيات التجربة.

ولنعرض لمختلف عناصر هذا التعريف، فالتاكيد على الوظيفة الابلاغية للكلام هو قاعدة الروئية الوظيفية ويحدد السؤال الاساسي وهو: لاي شيء يصلح عنصر من العناصر من حيث الابلاغ او بعبارة اخرى ما هي وظيفته؟ وما هي العناصر التي تلعب دورا من حيث الابلاغ؟ والاجابة على هذه الاسئلة التي تبدو سهلة تلوح غالبا عسيرة وقد نرى في هذا المجال ان مفهوم الابلاغ لم يتضح ولم يكن بديهيا كما يظهر لاول وهلة واذا كان من اليقيني ان الكلام يصلح للابلاغ فليس من اليقيني ان يصير هذا التعريف قاعدة لدراسة عميقة كما يبدو في هذا الميدان ولنا ان نتساءل عن العلاقات بين هذه الوظيفة والوظائف "المساعدة" للكلام التي تكمن في توفير "دعامة للتفكير" او "طريقة للتعبير" وهو ما قد يودي الى بعض الشكوك حول قيمة عبارة "الكلام كأداة".

والقول بان الكلام مقطع يودي الى القول بانه يحلل في وحدات يمكن ان تتعاقد بعضها ببعض لتأليف التراكيب وبفضل هذه الامكانية نرى ان آلاف الوحدات فقط يمكن ان تقنع عند النظر في مجموعة كبرى هي الظروف المختلفة ومعطيات التجربة وهذه الوحدات (وهي العلامات عند سوسور والمورفيمات عند التوزييمين) تسمى عند مارتيني "الفاظم" او وحدات "التقطيع الاول" ويمكن تحليلها في صورة وحدات التقطيع الثاني وهي "الصواتم" -

فلكل لغة تنظيم مخصوص للواقع ولمعطيات التجربة وهذه الشكلثة التي ترجع (ضد الراى البسيط الذي ينظر للغة كقائمة لفظية او "نقلا حرفيا" للواقع) الر.

نظرية الاعتباطية جعلت الوظيفيين يرفضون القواعد العالمية في الكلام وتبلورت بعد ذلك الخاصة التقطيعية المثناة وخاصة الشفوية في اللغات "فما من امر لساني الا ويختلف من لغة الى اخرى" (مارتيني نفس المرجع المذكور، ص ٢١) .

وحسب هذه النظرة اللغوية يكمن الواقع اللساني في ابرز تميزه في الاختيارات التي تسمح للغة بعويفها للفاعل المتحدث الناطق، وتجري هذه الاختيارات على عناصر متفاصلة فيجب ان نختار بين كلمة وكلمة كما نختار بين صوتم وصوتم دون ان نعد الى حل وسط - فظاهرة مثل التنغيم يعسر ادماجها ضمن هذه الروئية العازلة جذريا للكلام، فالتنغيم (الصاعد أو النازل في المنحني الايقاعي) قد يودي الى تنوعات متدرجة تلعب دورا في الابلاغ وتغير الدلالة العامة للملفوظ فمثل هذا الحدث التنغيمي المحلل في دال ومدلول يساهم في طبيعة العلامة غير ان مارتيني يعتبره هامشيا وليس من صلب اللسانيات اذ هو يخرج عن التقطيع الثنائي ولا يحصل في شكل وحدات متفاصلة ويرى ان الانتقال من تركيب *il pleut ?* (اثبات) الى *il pleut* (استفهام يوضحه التنغيم) يتم بطريقة بينة (وهو ما يسمح بفرز "منغم" متفاصل) وانما حسب سلسلة من المراحل الوسطية الممكنة بقدر ما يكون الاثبات اقل قطعاً ويحمل شكا الى ان يحصل الاستفهام .

٢ - "الفاظم" :

ولنذكر ان "الفاظم" هي الوحدات الدلالية (من التقطيع الاول) الدنيا التي تحتوى على مدلول ودال، وتحليل الملفوظات المركبة الى لفاظم يعتمد الطرق المتوخاة في علم وظائف الاصوات (مقاربة ومقارنة بين المقطوعات) : "فالقصد في الحاليتين ان نحدد القطع التي ترجع الى الاختيار المخصوص لدى المتكلم ففي باب الصواتم يتعلق الامر بقطع يجب اختيارها للحصول على دال معين واما هنا فالامر يتعلق بقطع اختارها المتكلم مباشرة بمقتضى القيمة التي يعطيها للبلاغ" (مارتيني نفس المرجع المذكور، ص ١٠٣) .

فاوجه الاختلاف بين المستويين تجعل من الصعب توفير وصف تماثل تماثلا تاما ففي مستوى الصواتم يسهل الظرف لانه لا يوجد الا ضرب من العلاقة بينها،

في سلسلة الكلام، وهي علاقة توافق محضة في حالة الالتصاق أو الابتعاد والمرتبة تصبح مميزة مباشرة: (mal) - /mal / مختلف مع: (lame) - /lam /
 وأما فيما يخص اللفاظ فوظيفة المرتبة لا يسهل تحديدها: demain, je partirai لها نفس معنى: je partirai demain وفي غير هذا يمكن
 تواجد عدة أضرب من العلاقات بين لفظين متلاصقين وعامة بين مختلف اللفاظ
 التي توّلف تركيبها معينا ودراستها هي موضوع علم التركيب - وبعد ذلك، فإنه
 إذا كان من الصحيح أن مبدأ التقابلية صالح في معالجة اللفاظ والصوات فهن
 العسير وضع أقسام جدولية مرضية في تركيب: je partirai demain يمكن تعويض
 demain بلفظ en voiture فلا مقابلة بين الاثنين إذ لا يتنافيان.

نلاحظ أن تعاملية اللفاظ تختلف عن تعاملية الصوات وتدخل في ذلك
 عوامل أخرى تعقد التحليل وهي تقضي بأن اللفاظ ليست دائما بهيئة التراتيب
 الواحد تلو الآخر في التركيب مثلما هو شأن الصوات، فاللفاظ متشابكة بحيث
 يصعب تمايزها وهو حال الفرنسية بصفة مطردة ولنقتنع بذلك يكفي أن نسعى
 إلى التمييز في تصريف "الأفعال" بين ما يحدد الجذر والحدث والزمان والعدد
 (مفرد أو جمع) والجنس - فسرى أنه إذا كانت المدلولات المناسبة متمايزة
 دائما فإن الدالات متمازجة نسبيا، فمثال (au) - /o / الذي يعزج الدالات
 المقابلة للحرف à والاداة à ، ونقدم مثلا آخر من التحليل أورده مارتنيني
 (انظر المرجع المذكور ص ١٠٢) ونلاحظ من خلاله المجال المتوفر لعمل الواصف:
 "ففي مثال من اللغة الألمانية كعبارة sang وهو الماضي من singen وليس الهام
 أن نختار الوصف قف صورة دال منقطع /z...y / الموافق للمدلول
 chanter ودال /...a... / يوافق المدلول "الماضي" أو تاويل /zay /
 كمزج يقابل مدلولين مختلفين.

ونجد إلى جانب المزج (استعمال دال لا يحلل إلى عدة مدلولات) حالة
 معاكسة تتمثل في الدالات المنقطعة أن تستعمل عدة "قطع من الدال" لمدلول
 واحد كشان النفي في ne...pas أو الأفعال المصاحبة للحرف المنفصل في
 الانجليزية والألمانية.

وإذا كان الصوت يمكن وصفه في صورة بدائل مختلفة حسب السياق فإن
 اللفظ أيضا قد يبرز في صور مختلفة كمثال اللفظ الفرنسي ومدلوله aller

وداله / al / أو / va / أو /i/ (ira) و (aïlle) /aj/ وكذلك مثال اللفظ الذي يكون مدلوله هو "الجمع وداله يكتسى صوراً شديدة الاختلاف وغالباً ما تكون منقطعة فنقارن بين = /lez a fa ekri/ - (les enfants écrivent) و /la fa ekri/ (l'enfant écrit) وننظر أيضاً الممازجات في مثل: /zurno/ (journaux) وهو جمع /zurnal/ (journal). فدراسة اختلافات الدال للمدلول الواحد هي علم الصرف (واللفظ يفهم منه معنى مخالف للمفهوم التقليدي) .

وفيما يتعلق بجميع هذه الصعوبات في التحليل نلاحظ أنها تجرى في مستوى الدال والمسألة هي البحث عن القطعة الملموسة التي تبرز المدلول لكن التقطيع للمدلولات (ويفترض أنه متوفر الحل أو اشكالي فيما سنرى) أيضاً هو مصدر الصعوبات التي تتجاوز ما نراه منها في تقطيع الدالات - ولا يخوض التحليل الوظيفي في هذا الميدان إلا بالحدز الكبير ويقف عند مفهوم "الاختيار المفرد" ولا نخفي مدى صعوبة فرز وحدات الاختيارات الدالية وصما لاشك فيه أنه يوجد اختيار مفرد في مثال pomme de terre ولكن من العسير أن نقطع بالحكم في حالة chambre à coucher ولعل مفهوم "الكلمة المركبة" (synthème) (وهو مصطلح جديد) يرمي إلى تقديم قسم وسط بين اللفظ والتركيب في حد ذاته وهو نتيجة لاختيارات متعددة مثل (avec les valises) (donnerions) : فلفظ "الكلمة المركبة" يفيد المشتقات (vivement) والمركبات (vide-poche) وهي تحدد بخاضية وظيفية أكثر مما تتميز بوحدتها الدالية فهذه التعاملات اللفظية تجرى مجرى اللفاظ البسيطة وتعرضنا هنا المصاعب في مفهوم الاختيار فاللفظ يعرف باعتباره نتيجة اختيار ولكن "الكلمة المركبة" إنما تعرف كتعامل بين لفظ مستخرجة هي أيضاً من اختيار مفرد (مارتيني نفس الكتاب، ص 133) .

٣ - "نحو تركيبية وظيفية" :

(وهو عنوان ماخوذ عن مارتيني، 1962) :

- مختلف الأقسام في اللفاظ وبنية التراكيب .
وبعد استقراء مجرى اللفاظ الوظيفي في سياق معين يورد مارتيني تقسيمات للفاظ وهي التالية :

– اللفاظ الحرة (مثل hier في hier, il y a fête au village) وهي التي تتضمن في بنيتها دليل وظيفتها .

– اللفاظ الوظيفية (مثل a) وهي تستعمل لتعيين وظيفية لفظ آخر –
– اللفاظ المرتبطة "أذهبي ترتبط لتحديد علاقتها بقيمة التركيب بلفظ وظيفي أو بمرتبتها بالنسبة للعناصر الأخرى في ذلك التركيب" (مارتيني ١٩٦٠، طبعة ١٩٧٤، ص ١١٨)، وفي الجملة المذكورة سابقا تولى كلمة village لفظا مرتبطا (والتركيب au village يعتبر تركيبا حرا) –

وبقي في هذا المثال التركيب il y avait fête وهو ليس فقط حرا بل أيضا مرتبطا ويكفي ليركب ملفوظا تاما فهو المسمى – بالتركيب الاسنادي – فحول هذا المفهوم للمسند وهو قديم تدور النظرية التركيبية عند مارتيني فلا تربط هنا مع علم وظائف الأصوات الذي ينعدم فيه ما يشبه المسند، فالمقصد هو إقامة نظرية في الابنية التركيبية البسيطة ونلاحظ أن مارتيني لم يعتمد اعتمادا الشكل المتمثل في المسند اليه والمسند وهو يعود إلى اعتبارات منطقية فلسفية ينقدها لما يشوبها من ما قبلية، فدراسة للمسند هي تقديم العنصر الذي نشهد اختباريا ضرورة استعماله في جميع التراكيب (ليقوم التركيب) وهذا المسند في حاجة إلى التحقيق أي أن يرجع إلى منزلة ملموسة ففي: il y avait fête يميز مارتيني بين اللفظ الاسنادي القائم بنفسه (fête) والعنصر الذي يحققه (il y avait) وفي بعض اللغات الأخرى يكفي التركيب الموافق للفظ fête بأن تكون له قيمة تحقيقية، وفي مختلف الحالات لا حاجة لنا بالفاعل (المسند اليه) – وهذا لم يمنع مارتيني من أن يشهد التواتر الكبير للتراكيب التي يتحقق فيها المسند بمقتضى العنصر الذي نسميه بالفاعل كما نلاحظ ذلك في: le chien court ولكن من الأساسي ألا نسرع – في نظره – إلى القول بأن هذا التواتر هو للخاصة العامة أو الضرورية لحضور الفاعل أو هو يتصل بمنزلة غالبية للبنية المركبة من الفاعل والخبر.

فيمكن أن نميز النواة الضرورية في التركيب وهو مؤلف من خبر (مسند) ومجموعة من العناصر تحققه (ومنها حالة الفاعل (المسند اليه) والبقية هي توسع – ونجد به كل ما يقابل المفاعيل التقليدية المختلفة، وضمنها يسعى التحليل الوظيفي إلى تشييد نظام متناسق، فمارتيني وهو يبرز أن "الوظائف ليست متماثلة بين اللغات"

(٢٩٧٢ ، ص ٢١) يقيم مقدمة لمختلف أنواع التقسيمات للوظائف (نفس الكتاب ص ٢٢ - ٢٣) وهي:

- قسم للوظائف الاولى مقابلة بالوظائف غير الاولى "حسب العلاقة التي توفرها بين تركيب غير اسنادى والنواة الاسنادية (٠٠٠) او بين تراكيب غير اسنادية".

- وفي ضوء "الشكل في التدليل للوظائف" ندرك المبادئ التي تبلغ تقسيم اللغاطم .

- وبمقتضى "ظروف ظهور الوظائف وهو ما يوءدى بالخصوص الى وضع خاصيتها الضرورية او غير الضرورية وحدود استعمالها في مثال بعض الانواع من الاخبار (المسانيد) .

- وحسب "درجة التشارك في الحدث" لكن مارتيني يقول "انه لمن العسير ان نحصل على مقاييس يقينية في هذا النطاق" .

ويضيف فيما بعد انه في هذا الاجتهاد في التقسيم يرمي " الى التدليل المجرد على الطرق التي يمكن على ضوءها التنظيم النسبي في خضم تراكم الوظائف التي تعترض سبيل من يبحث عن ابراز صفات للبنية التركيبية":
فالتركيبية الوظيفية ليست نظاما متكافئا .

– المصادر والمراجع –

- ١ . مارتيني (١٩٦٠) – مبادئ في اللسانيات العامة (كولين) . الطبعة
الآخيرة ١٩٧٤ .
- وهو عرض شامل للسانيات الوظيفية ونقرا بالخصوص الفصل ٤ "الوحدات
الدلالية" والفصل الاول: "اللسانيات والكلام واللغة" .
- ١ . مارتيني (١٩٦٢) – رؤية وظيفية في الكلام (اكسفورد ، كلارندن)
والترجمة الفرنسية تحت عنوان: اللغة والوظيفة (باريس) ، ١٩٦٩
- وهو مجموعة من المحاضرات تحدد وجهة نظر مارتيني وتكملها .
- ١ . مارتيني (١٩٦٥) – اللسانيات الانية (المطبوعات الجامعية الفرنسية) .
- وينظر بالخصوص في المقالات المؤلفة للفصل الاول ("التقطيع الثنائي
للکلام") والفصل ١٠ ("الابنية الاولى في التركيب") .
- ١ . مارتيني (١٩٧٢) ، "الاعراب او الوظائف؟" ضمن مجلة: اللسانيات ،
١٩٧٢ / ٢ ، عدد ٨ (المطبوعات الجامعية الفرنسية) .
- وهو مقال يعمق مفهوم الوظيفة بالرجوع الى نظرية لسانية يعارضها مارتيني .
- ولتوفير مساهمة في الوصف الوظيفي التركيبي المستنبط مباشرة من علم وظائف
الاصوات يمكن النظر في:
- ج . قوقنهايم (١٩٣٨) ، النظام النحوي للغة الفرنسية (باريس) .

V- تنييار:

ومع لوسيان تنيار نبقى في الاتجاه البنيوي كما يشير اليه عنوان كتابه الرئيسي مبادئ في التركيبية البنيوية (١٩٥٩).

فاذا كان تنيار يبحث، بشأن سوسور، عن بناء نظرية عامة للكلام وبصورة دقيقة عن دراسة النحو باعتباره نظاما يفرز قوانين تنظيمه وعملية فانه يقدم بالنسبة لسوسور والاتجاه البنيوي عامة عددا من الخصائص وهي:

- ففي المقام الاول، وفيه دون غيره، يعتمد تنيار على تطبيقه الخاص (ملاحظة المعطيات النحوية في عدة لغات) لصياغة عمل نظري متين الصلة بجانبين وهما التطبيق الجديد (دراسة خافية للظواهر الملاحظة) وتوخي تطبيقات عملية (مثلا بيداغوجية) -

- وهو ما يودي الى اقتراح مقاييس عملية لتأسيس النحو اي صوغ مستويات التحليل ووحداته وليس من قبيل الصدف ان تعود الابحاث في اللسانيات التطبيقية (مركز قرينوبل للدراسات التطبيقية) الى توخي مقترحات تنيار لوضع بعض المستويات في تحليل منوالها.

- فيؤكد تنيار خاصة على أهمية مفهوم "الوظيفة" في علم التركيب وهو مالا يعتبره سوسور مركزيا فهذا المفهوم يمكن ان يدرك كإثراء لهذا الشكل فيحصل لنا تمييز بين التركيبية السكونية (الاقسام) والتركيبية الحركية (الوظائف) وترتبط الاولى نظريا بالثانية (ونلاحظ الاختلافات مع ما يذهب اليه مارتيني) في لفظ "الوظيفة" انظر الفصل السابق).

فالتركيبية السكونية ميدان التحليل، وفيها الترتيب الخطي المقطوعي السطحي، واما التركيبية الحركية فتتظر في الترتيب "البنيوي" حيث تحدد الوظائف (تنيار، ١٩٥٩، الطبعة الثانية ١٩٦٩ ص ٥٠ ومايليها) ففي هذه النقطة في حدّ

ذاتها وهي المتنافية مع توحي المظهر السطحي عند التوزيعين يمكن مقارنة موقف تنهار بموقف النحو التوليدي التحويلي: "يوجد تعارض بين الترتيب البنيوي وله أبعاد عديدة والترتيب الخطي وله بعد واحد وهذه المقابلة هي "رباعية الحلقة" في الكلام وحلها شرط قاعدي للحديث" (نفس المرجع ص ٢١) . (وبهذا المصطلح يتميز تنهار عن النحو التوليدي) .

— فما يقترحه تنهار من تحليل في تركيبته الحركية يرمي الى النظر في "نشاط التحادث" (أو الحديث) مقابلة باللفة (نفس المرجع ص ١٦) ومشغله لوصف العمليتين في عبارة النشاط اللغوي بين "الحديث" و "الفهم" يجعله من المعاصرين للابحاث المتقدمة في اللسانيات — "ان عملية الحديث هي اقامة مجموعة من المعاققات بين الكلم... وعملية الفهم تتمثل في ادارك مجموعة المعاققات التي تربط الكلم بعضها ببعض" (نفس المرجع ، ص ١٢) أو "التحدث باللفة عبارة عن تحويل الترتيب البنيوي الى ترتيب خطي وعكسا فان فهم اللفة يكمن في تحويل الترتيب الخطي الى ترتيب بنيوي" (نفس المرجع ، ص ١٩) .

— ولتقديم المعاققات البنيوية في البنيوية الحركية يعتمد تنهار طريقة يسميها "المجموعية" (نفس المرجع ص ص ١٥ — ١٧) فهذا الضرب من التقديم عبارة عن اكتشاف جديد بالنسبة للبنيويين الاروبيين وهو ما يوحى بمحاولة مثل دراسات النحو التوليدي ، فمن الناحية الشكلية تعتبر "المجموعية" عملية شجرية ليست ضرورة أن تكون ثنائية وانما هي "تجرى في فضاء له بعدان" وبالإضافة الى هذه الخصائص الشكلية (وصفاتها البيداغوجية عند تحليل الابنية) فان "المجموعية" توفر صياغة نظرية مختلفة عن رؤية تشومسكي كما سنحاول بيانه فيما بعد—

ويمكن وصف هذه الصياغة النظرية حسب النقاط الثلاث التالية وهي تؤلف تخطيط عرضنا :

— اعادة تعريف لمستويات التحليل : طريقة التقاطع بين علم الصيغ والتركيبية والداليات ،

— التركيبية السكونية ،

— التركيبية الحركية ،

١ - تعريف آخر لمستويات التحليل :

وينطلق تنيار من التفريق بين : - مستوى الفكرة (" مجرد " او مستوى المضمون)
وهو من التنظيم " السيكولوجي والمنطقي " واقسامها عالمية :

- مستوى اللغة (او الشكل) وهو من التنظيم اللساني حيث تختلف الاقسام .

واللغة في حد ذاتها تقسم الى :

- الشكل الداخلي (" تجريدي ") ،

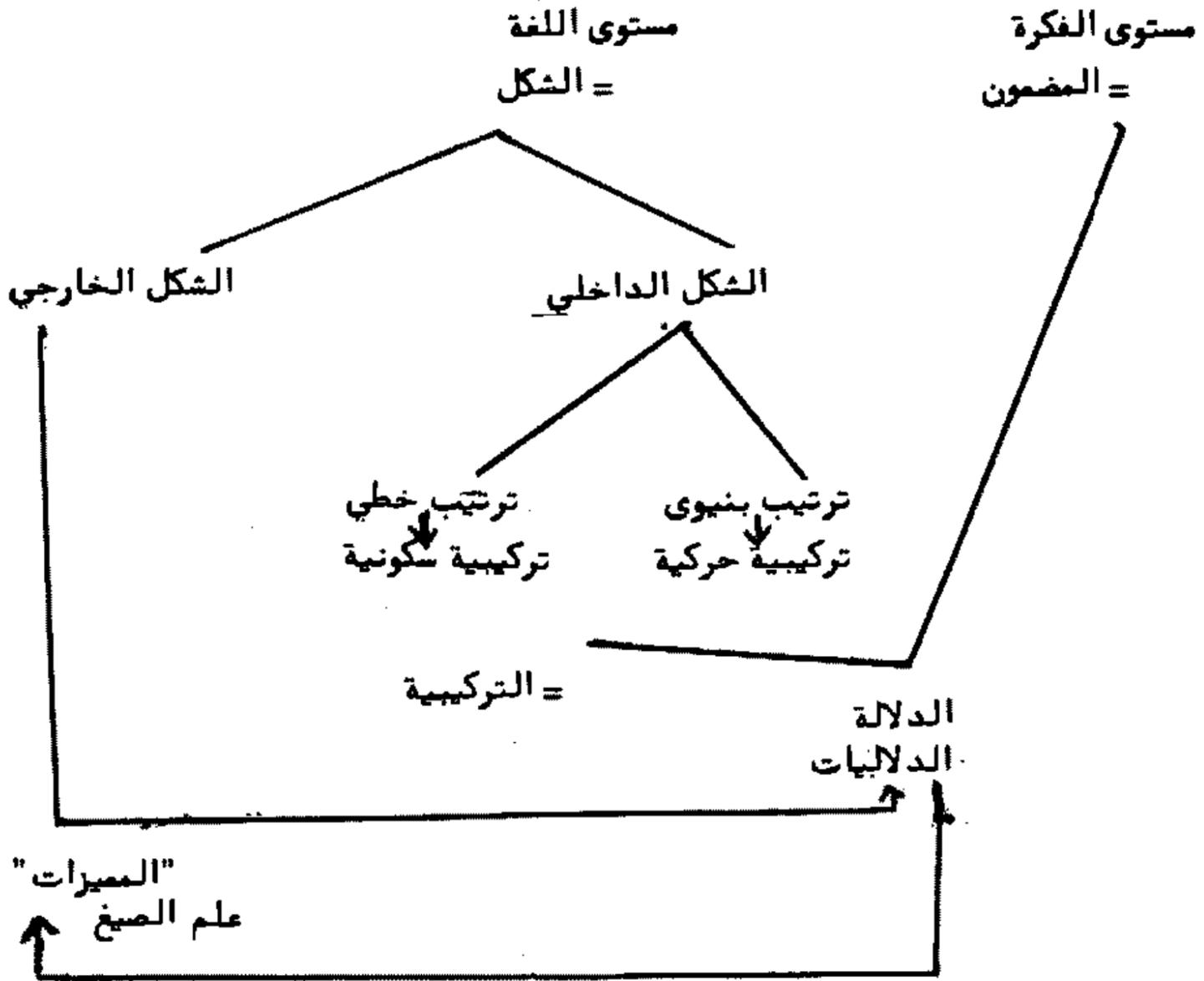
- والشكل الخارجي (" غطاء صوتي مجرد ") ،

وهذا التقطيع الذي توخاه همبولدت (وهو لساني العاني من القرن التاسع عشر) يعتبر مرجعا لتشومسكي الذي يرى فيه تصويرا للتمييز الذي يقيمه بين "الابنية العميقة" و "الابنية السطحية" .

فالشكل الداخلي هو موضوع الدراسة في التركيبية (نفس المرجع المذكور ، ص ٣٥ وما يليها) ، وأما المضمون (الدلالي) والشكل الداخلي الحركي (التركيبية البنيوية) فيؤلفان مستويين مستقلين (نفس المرجع ص ٤١) لكنهما متوازيان ، ويسبق تصوير تنيار العلمي في ذلك نظرية تشومسكي : " ان الجملة يمكن ان تكون غير مفيدة دلاليا وتكون في نفس الوقت صحيحة بنيويا " ويدعم تنيار هذه الملاحظة بمثال (غير مفيد دلاليا = la voile licite le silence vertébral indispose ، وهو معادل بنيويا للجملة (المقبولة دلاليا le signal vert la voie libre

لكن تنيار عكس تشومسكي يجعل من المستوى الدلالي البعد الذي يؤسس في آخر المطاف، التركيبية: فالبنوي لا يسوغ وجوده الا بالدلالي " (نفس المرجع المذكور، ص ٤٦) ، ويستعمل تنيار عبارة "المعرّف به" / "المعرّف" للحديث عن العلاقات الدلالية في حين يستعمل مصطلح " المرتبط / " الاعراب " للإشارة الى العلاقات في التركيبية البنيوية .

ونلخص هذه المعطيات في الجدول التالي :



٢ - التركيبة السكونية :

وتخص أساساً صياغة جديدة للأقسام التقليدية (أقسام الكلام) التي يعتبرها تنيار عن وجهة متعازجة إذ هي تخلط بين عدة مستويات من المقاييس (نفس المرجع المذكور ص ٥١ وما بعدها)، وهي لا تذكر ما في اللغات من استعمال "المميزات الصفر" (نفس الكتاب المشار إليه، ص ٣٦ وما بعدها) -

ويفرق تنيار في تقسيمه للكلم إلى أجزاء بين الكلمات المجردة والكلمات المضمونة (نفس الكتاب ص ٥٣ وما يليها) فالكلمات المضمونة هي الفعل والمصدر والصفة والظرف (نفس المرجع ص ٥٩ - ٧٩) ويبدو هذا اعتيادياً جداً إذا نحن لم نؤكد أن تنيار يفهم من هذه الأنواع غير الأقسام في النحو المدرسي

مثل أسماء الاستفهام والضمائر، وتجمع بعض النكرات تحت باب "الأسماء" والبعض الآخر منها مع إضافة أسماء الإشارة يصير إلى باب "الصفات" -

وأما الكلمات المجردة فهي أدوات الربط (مثل حروف العطف) والادلة النحوية (المحولة)، (الحروف والعطف النحوي والحروف في بداية التركيب والموصولات) والامارات (مثل الجنس) أداة التعريف) والوسائل الاسلوبية (نفس المرجع المذكور، ص ٨٠ - ٩١)، ونشهد في ذلك توزيعا جديدا للاقسام التقليدية إذ أن مجموعة أدوات الربط تفجرت إلى جزئين يتضمن كل جزء فيها الموصولات.

فهذا العرض بالإضافة إلى تشاكل مصطلحاته، النظرى له الفضل في بناء بين للتقسيم على أساس مقاييس تركيبية بالمحافظة على الترقيق بين الاقسام والوظائف فنفس القسم يقوم بوظائف عديدة، وبهذه النظرة يختلف تنيار عن شومسكي الذي يقوم بانزياح متواصل بين الاقسام والوظائف.

٣- التركيبية الحركية:

وهي تعالج ثلاثة أصناف من الظواهر هي العقد والربط والتحويل وهي "الابواب الرئيسية الكبرى الثلاثة التي تنطوي تحتها جميع المعطيات في التركيبية البنوية" (نفس المرجع المشار إليه سابقا ص ٣٢٣) فلنا تمييز بين الجملة البسيطة (وهي لا تتضمن الا العقد) والجملة المركبة (حيث يستعمل الربط و/ أو التحويل).

٣- ١- العقد والجملة البسيطة:

ان مجموعة العقد (أو علاقات التلازم بين عناصر الجملة البسيطة) تجمع في الخط العمودي ضمن المجموعة، كلمة كبرى (تسمى الاعراب) وكلمة صغرى (تسمى المرتبطة) فالكلمة تكون في نفس الان مرتبطة نحويا بكلمة كبرى ومحولا اعرابيا لكلمة صغرى.

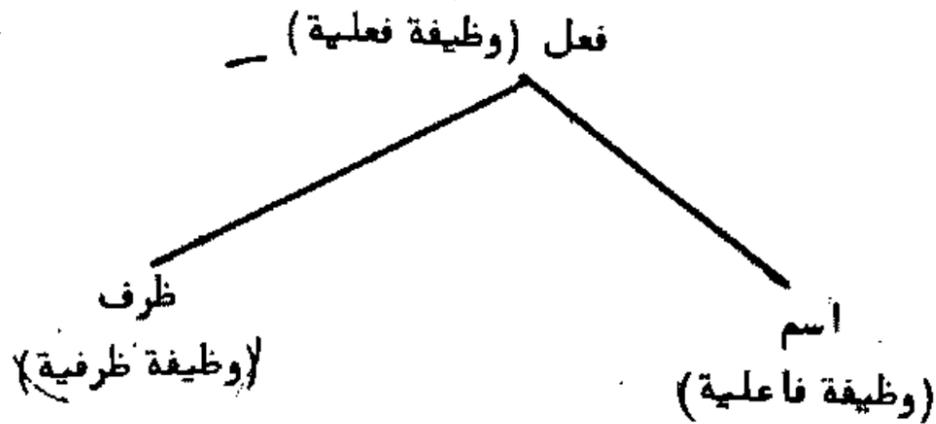
وكل اعراب يوجه كلمة مرتبطة أو أكثر يسمى عقدة (نفس المرجع ص ١٣ وما يليها) ويقدر ما يكون لنا من أصناف العقد تكون لنا أقسام الكلم الوظيفي

وما من جملة الا وهي عبارة عن ترتيب بين عقدة أو مجموعة من العقد تسمى فيها العقدة الغالبة للبقية "بالعقدة المركزية" وهو ما يؤدي الى نمطية للجمل بمقتضى طبيعة عقدها المركزية فنحصل على الجملة الفعلية والجملة الاسمية والجملة النعتية والجملة الظرفية (نفس المرجع المذكور ص ٩٠ - ١٠١) . وهذه الروئية التي تصور طريقة تنيار في دراسة العديد من اللغات تبدو لنا محورية فعدم اعتبار الفعل بالضرورة المركز المنظم للجملة يجعل تنيار ينفصل عن الروئية التقليدية (وقد عاد اليها تشومسكي) التي (وهي تعتمد مقياس الجمل المكتوبة في بعض اللغات الاروبية) تعمم هذا الشكل من التحليل .

وتنتهي الجملة البسيطة الى احد الاصناف المعرفة اعلاه ونتخير في شأنها النقاط التالية (نفس المرجع ص ١٠٢ - ١٩٠) .

١ - "لا توجد البتة بنية الا بوجود الوظيفة" (نفس المرجع ص ٣٩) وهو ما يعارض مفهوم تشومسكي ومحتواه ان الابنية العميقة هي التي تحدد العلاقات والوظائف النحوية .

ب - ففي الجملة الفعلية من صنف :

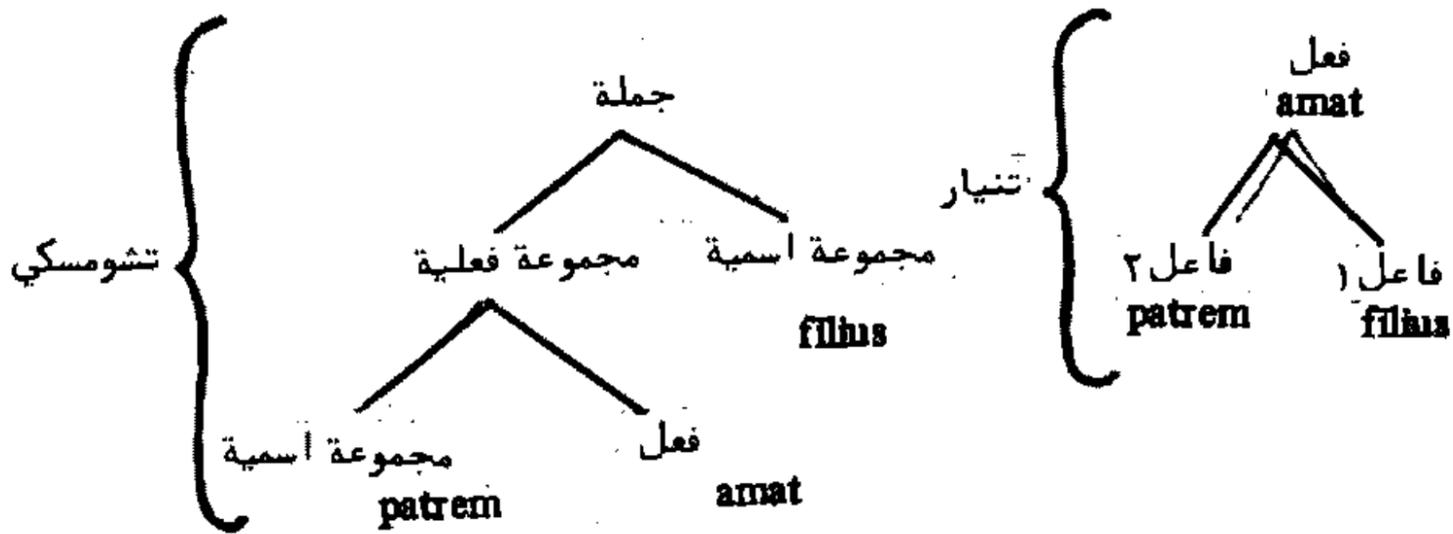


وهي مجموعة تلتصق بها ارتباطات أخرى مثل الصفة المرتبطة بالاسم والظرف المرتبط بالصفة أو بالظرف، ويحدد تنيار عددا يسيرا من الوظائف المترابطة (الفاعل والظرف والمنعوت بالنسبة للروابط غير الاساسية) وهو عكس تعداد السمات الدلالية المطردة في النحو المدرسي (ولننظر في مفاعل السعر والوزن (التمييز) الخ...)) ، ومن المفروغ منه ان وظيفة مثل "الوظيفة الظرفية" يمكن أن يؤديها عنصر غير القسم التقليدي وهو "الظرف" أو مجموعة حرفية مثلا في: dans la maison (في الدار) .

ج - وفي نفس المجموعة يبرز تنيار الخاصة المزدوجة للفعل وهي قيامه بالقسم والوظيفة في نفس الوقت وهو جانب يغلب جهله في حين أنه يقع التمييز بين قسم الاسم ووظيفة المفعولية (هنا الفاعلية) -

د - وقضية الفاعلين تطرح عدّة صعوبات عملية مثل عددها وتعريفها (نفس المرجع ص ١٠٧ - ١١٥) وقضية التفريق بين الفاعلين والظروف (نفس المرجع ، ص ١٢٧ وما يليها) -

هـ - ولنقدم الجملة الموالية: (الابن يحب اباه) *filius amat patrem* فاذا قارنا شكليا بين مجموعة تنيار والبنية العميقة عند تشومسكي نحصل على الشكلين:



ولقد وقع بيان صلاحية منوالي تنيار وتشومسكي لوصف نفس الجمل فلهما من الوجهة الشكلية نفس "القوة". ويبدو لنا من الهام أن نسوء كد على أن هذا الضرب من التعليل وهو مفيد لتقييم قوة المنوالين لا يوفر قط معرفة حول نوع الوصف المتوخى في كل منوال (أى حول النظرية اللسانية التي تنظر فيهما) وفي عبارة أخرى ومع التساوى في القوة (تنيار وتشومسكي ينظران في نفس الظواهر) لا شيء يحول دون أن نرى أن ما يقترحه تنيار من حلول في الوصف أفضل مما يذهب إليه تشومسكي، من حيث التناسق مع الواقع اللساني الموصوف، فوصف تنيار للجملة الفعلية يضع في نفس الباب الفاعل والمفعول في حين يرتبهما تشومسكي ترتيبا مستقلا فيكتشف المقابلة التقليدية بين الفاعل والخبر (المجموعة الفعلية)، ويرفض تنيار اعتبار هذه النظرة "بقااً لما ينتيف للعصر الممتد من أرسطو إلى "هور" روايال" حيث أقيم كل النحو على المنطق" (نفس المرجع المذكور ص ١٠٣) ويضيف: "أن جميع الحجج المقدمة تعود

الى المنطق الشكلي الماقبلي وهو لا علاقة له باللسانيات (٠٠٠) فليس في اللغة مهما كانت اللغة ما هو لساني يدعو الى مقابلة الفاعل، بالخبر (٠٠٠) ومن العسير وضع الفاعل والخبر على قدم المساواة اذ لابد من التلّفظ بهما (٠٠٠) ويمكن للخبر أن يتضمن عناصر لها طبيعة وبنية متشابهتان للفاعل (٠٠٠)، والمقابلة بين الفاعل والخبر تمنع من ادراك التوازن البنيوي للجملة اذ تدفع الى اعتبار الفاعل أحد العاملين دون غيره من الفاعلين والجملة ترتب في الخبر والفعل وجميع الظروف، وتخفي هذه المقابلة الخاصة التبادلية بين الفاعلين وهي قاعدة اجراء الفعلية بين الفاعلية والحالية وكما، تجرّ الى غموض تام لنظرية الفاعلين وقيمة الافعال وتحول دون اجلاء ظواهر الترابط والتحويل" (نفس المرجع صص ١٠٣ - ١٠٥) . فالجدل مزدوج فهو نظري (رفض مسلمة منطقية في المنطلق) وفي مستوى التحليل للظواهر (أن البنية من فاعلين متساوية تسمح بتوضيح عدد من القرابات بين الابنية) .

٣ - الربط والتحويل والجملة المركبة:

تتوخى الجملة المركبة، عكس الجملة البسيطة، ادخال ظاهرتي الربط و/ أو التحويل: "فمن النادر أن تخلو جملة من ظاهرة الربط أو التحويل فلذلك تفوق الجمل المركبة الجمل البسيطة من حيث العدد" (نفس المرجع، ص ١٠١) - فالربط والتحويل يتحققان، كل على حدة، باستعمال الادوات والمحولات (انظر اقسام الكلم المجردة في التركيبية البنيوية) -

- فعلمية الربط تنظر فيما يسمى تقليديا بالعطف بين الكلم أو الجمل (نفس المرجع صص ٣٢٥ - ٣٥٨) ونلاحظ وجود روابط صغر (مثال: الاتباع)، والربط يغطي مختلف الفروق الدلالية (الاستدراكية مثل: (حسن، لكن غـال) bon, mais cher والسببية مثل (يمكنه أن يدفع لانه غني) il peut payer, car il est riche والنتيجة مثل (هو غني اذن يمكنه أن يدفع) (Il est riche donc il peut payer) ويجرى الربط في ثلاث صور بنوية هي تضعيف العقدة المرهوبة في مثل: un chat gras et dodu أو تضعيف العقدة الاعرابية في les enfants jouent et rient أو موازاة بين الحالتين السابقتين في مثل: Alfred achète des livres et des cahiers neufs وقد يكون الربط صورة بلاغية (عقد دلالي محض) أو نتيجة عقد بنيوي .

— وعطية التحويل تشمل من بين ما تشملها حالات الربط لكنها تتضمن ظواهر مثل المفعول به (le livre de Pierre) أو تركيب اسم فاعل (chanteur) — وهي حالة الاشتقاق المعجمي .

والتحويل يتمثل في "نقل كلمة وظيفية من قسم نحوي الى قسم نحوي آخر" 4 (نفس المرجع المذكور ص ٢٦٤) (مثال باسم Pierre في le livre de Pierre وهو بمفعول الحرف de انتقل من قسم "الاسمية" الى "الصفة" وهو ما يودي الى مقارنة ممكنة مع (le livre rouge). وينتج عن التغيير في القسم النحوي تغيير وظيفي (هنا Pierre يحول من وظيفة "الفاعل" الى وظيفة "المنعوت") ، و Pierre قبل عملية التحويل يسمى "المتحول" : (transféré) ، و Pierre بعد عملية التحويل يسمى "المحول" (transféré) ؟ وأما الحرف وهو مميز صياغي للتحويل فيسمى "المحول" (translatif).

وتتوفر أربع حالات ممكنة: التحويلات الاسمية والنعنية والفعلية والظرفية (وهي محددة على أساس القسم النهائي للتحويل) ، وتقابل هذه الحالات في اتجاه معاكس: التحويلات غير الاسمية وغير النعنية وغير الفعلية وغير الظرفية (وهي محددة على أساس القسم الاول للتحويل) .

مثال عن بيان تحويل نعني (غير اسمي) :

le livre de Pierre (كتاب بيار)

le livre (كتاب)

(المحول) = transféré .adjectif (صفة).

— بيار = (المحول) = transféré de Pierre

= translatif

(المحول)

— (شكل "T" يشير الى تاء كبرى للدلالة على التحويل في الفرنسية) —

والتحويلات عديدة، مثل الاسم : le soupirant الذي يستخرج من تحويل مضاعف فهو من الفعل soupirer الى النعت (زمان الحاضر) soupirant والى الاسم المذكور (نفس الكتاب ص ٣٨٧) -

ويميّز تنيار الى جانب ذلك بين تحويلات الدرجة الاولى (وهي حالات وصفناها الى هذا الحد من الدرس) وتحويلات الدرجة الثانية حيث يكون المتحول عقدة اعرابية في جملة تامة) - ففي هذه الحالة الثانية تصبح الجملة ذاتها عنصرا مرتبطا بجملة اخرى وهي الحالة التي تسمى عادة بحالة "الربط" (نفس المرجع المشار اليه ص ٣٨٦ و ص ٥٤٣ وما بعدها) ، (مثال: المفعولية والاستفهامية غير المباشرة والموصولة والظرفية والشرطية الخ. حيث المتحول هو الفعل وهي تتخالف حسب قسم السحول: الاسم والصفة أو الظرف) ، وهنا أيضا توجد عدّة تحويلات بجانب التحويلات البسيطة ، فمثال aux dépens de celui qui l'a écouté نتيجة تحويل رباعي (نفس الكتاب ص ١٢٧) . فمفهوم عملية التحويل يمكن أن يقصده تشومسكي (انظر الفصلين ٧ و ٩) من لفظ "التحويل" فهذان المفهومان يختصان بنفس الصفة وهي تحليل الانتقال من الجملة البسيطة الى الجملة المركبة بالرغم من تخالفهما في هذه الجوانب :

- ان حقل الظواهر الموصوفة حسب عبارة التحويل (عنه تنيار) يبدو أكثر شمولاً (اختبار تنظيمي للصوغ والاشتقاق المعجمي) وأشدّ اقتضاباً (لا يدخل فيه الربط) مما هو الحال في التحويلات (عند تشومسكي) .

- لا يوجد لدى تنيار ما يعادل مستوى الابنية العميقة كما هو الشأن عند تشومسكي .

٤ - خاتمة:

ان كتاب تنيار يقرأ بيسر وامتاع فهو حسن التأليف واضح وتربوي والنظرية فيه منسجمة ويعتمد العديد من النماذج المأخوذة من عدد كبير من اللغات ولم يقنع تنيار بالابنية البسيطة والنماذج المتداولة بين اللسانيين (وهي عموماً ضعيفة جداً بحيث يسهل تجسيدها في شكل مبسط مثل: اسم فعل، اسم !) ويقبل تنيار مقارعة نظريته بظواهر معقدة وهو يستنبط منطلقه المبدئي من عمله التطبيقي

على اللغات وهو مسلمة ترى ان الكلام لا يقولب في اوعية منطقية لكنه يختص بقوانينه التنظيمية المخصصة وهي المقصودة في الاكتشاف ، وتتميز طريقته بالاضافة الى ذلك بحرص دائم على توفير مصطلحية متناسقة ومقاييس تحليلية لسانية محضة (في باب التركيبية) فهو في عدد كبير من الجوانب يعلن الابحاث الحديثة دون السقوط في نقائص من جاء بعده من الذين انطلقوا من نظرة متقاربة مع روءيته (وحرصه على التطبيقات البيداغوجية لا يوءدى الى صياغة نظرية اختصارية ، واشكاله المجموعية لم تقم على اساس شكلانية ماقبلية) ، وفي آخر الامر التنيار الفضل في كونه سعى الى تشييد نظرية عامة لمجموعة الاجهزة التركيبية ولم يقف عند عمليات الوصف المشتتة .

ولعل النقطة التي تبدو فيها نظريته محل نقد تكمن في مفهومه لمستوى الفكرة "يقطع النظر عن العبارة اللسانية" وهو مستوى يعتبر فيه "ان الفاعل المتكلم - بالموضوعية والوعي - يختار الافكار التي يريد التعبير عنها" وفي هذا المجال يعارض سوسور الذي يقول: "لا توجد افكار سابقة الوضع ولا شيء يتميز قبل ظهور اللغة" (سوسور، ١٩١٦، والطبعة الجديدة ١٩٧٤، ص ١٥٥) ، ويقابل تنيار ذلك بالعلاقة التي يضعها بين مستوى التفكير ومستوى اللغة ("وهو نشاط عقلي ذاتي غير شعوري") -

ففي الميدان العملي يفسر ذلك بالاهمية التي يوليها تنيار الى الطريقة الهاطنية (ويؤكد تنيار على خصائصها التجريبية والموضوعية . نفس المرجع ص ٢٨) التي تدعو الى اعتبار حدسية المتكلمين في النحو التوليدي -

وبالرغم من النظرة المثالية التي تكمن وراء هذه الاراء ("ان اقسام التفكير عالمية") فانه من الضروري الاعتراف ، وهو نقيض ، بان النظرية التركيبية عند تنيار تتسم بخاصية يمكن وصفها "بالواقعية" فالمفاهيم والمستويات في التحليل تسمح بسيطرة شديدة على المعطيات التركيبية .

– المصادر والمراجع –

مؤلفات مرجعية:

– لوسيان تنيار (١٩٥٩) – مبادئ في التركيبية البنيوية (كلينسيك) –
طبعة ١٩٦٩

وهو كتاب صدر بعد وفاة المؤلف (وفاة تنيار سنة ١٩٥٤) وهو يجمع أبحاث المؤلف ويجب قراءته والاطلاع عليه بأكمله.

وللمقارنة، يمكن الرجوع خاصة الى:

– ن – تشومسكي – أنظر المراجع والمصادر في الفصول ٧ و ٩ وما بعدها.
– ف – دي سوسور (١٩١٦) – أنظر ما سبق – الفصل الاول –

VI- من قيوم الى بوتيس :

القسم الاول قيوم

ان مؤلفات ج. قيوم تمتد بين 1919 و 1958 وتتنزل بوضوح ضمن المنهج البنيوي فبالاضافة الى كثرة الرجوع الى سوسور نجد في اعمال قيوم اغلب المفاهيم البنيوية مثل المقابلة بين الدال والمدلول والمقابلة بين اللغة والحديث (في صورة مختلفة نحددها فيما بعد) والتمييز بين الانية والزمانية.

1- المنهاجية:

من بين المفاهيم المفاتيح لدى قيوم مفهوم النظام فالنظام عملية تجريدية تقوم على تأليف عقلاني فهو ليس معطى يدرك مباشرة بملاحظة يسيرة وبهذا الاعتبار يتعارض بحث قيوم جذريا مع اعمال التوزيعيين الذين يسعون الى وصف تنظيم الظواهر السطحية. فعمل اللساني عند قيوم يتمثل بالعكس في تجاوز الاطار الضيق للملاحظة الاختبارية (واقع مصطنع للظواهر الملموسة الملاحظة مباشرة) في تأليف الموضوع. ونلاحظ لدى قيوم نقدا قارا للوضعية: "فعلوم الملاحظة تقوم في العلوم النظرية عندما تقبل اعتبار الواقع شيئا آخر، واكثر من ذلك، غير ما توحى به المظاهر المحسوسة" (1971، 1 - ص 10) او يقول ايضا: "ان النظام لا يلاحظ الا بعد نشاط ذهني في التأليف وهو نشاط مخصوص يسبق او يتجاوز معطيات الملاحظة المباشرة وبذلك يثير التحدى غير المشروع للفكر المنتبه المتشبع بالوضعية المبالغ فيها وقد تليت وهي التي اهتمت عنها شيئا فشيئا العلوم الكبرى الاخرى في ميدان العلوم النظرية وانفصلت عنها" (نفس الكتاب، ص 15).

2- الموضوع: "الالية النفسية":

تجاوز قيوم المفهوم البنيوي للغة باعتبارها نظاما من العلاقات خاليا من المضمون فهو يعتني باحد القضايا المركزية في اللسانيات وهي مسألة العلاقات

بين الشكل والمعنى، وترتكز مسلمته النظرية على استقلال الشكل (الدال) عن المادة (المدلول)، فالسادة موضع الدراسة المتميزة أو بصورة أدق عمليات التفكير التي تؤول المدلولات كما يحرص قيوم على القيام بذلك ويطلق على هذه الدراسة اسم "التنظيمية النفسية" أو "الالية النفسية" : - "إن التنظيمية النفسية جميعها هي دراسة التقسيمات التي تجدد بها عملية التفكير في صلب ذاتها وفي مسار نشاطها بعض الأحداث الكبرى وهي تتقاطع فيما بعد اختراقاً مع هذه الأحداث بواسطة تقسيمات أفقية، وهي عندما تكون متسارعة أو متباطئة في الحركة التي تدفعها تكسب العلامة الممثلة للحركة قيمة تخالفية" - (١٩٧١ - ١ - ص ٢٠٩) .

وسنقدم هنا على محاولة تبين هذا التعريف فالتفكير نشاط وحركة ومدّ متواصل دون تصويره في التعبير ولادائه - وذلك هو الكلام - فمن الضروري تحديد هذا المدّ وإثباته وإيقافه كالصورة السريعة التي تمثل الحركة أو كالسينما وهو تتابع من الصور المنفصلة، وذلك لتشبيد الحركة المتواصلة وهذا الضرب من الحركة هو ما يسميه قيوم بلفظ "التقسيمات" ويميز فيها نوعين :

الضرب الأول من التقسيمات هو الذي يفضل "يحدد التفكير في جوهر ذاته وفي نطاق نشاطه بعض الأحداث الكبرى" كالحركة من العام إلى الخاص، فالامر يتعلق بحركة (لا بتقسيم معين للواقع إلى أجزاء ثابتة) لها قيمة شكل تفسيري خصيب سواء بالنسبة للمعرفة أو نظام الهيئة والزمان الخ... ومجموع الحركات من هذا النوع تؤول نظاماً في مفهوم سوسور وتؤسس ما يطلق عليه قيوم اسم "اللفة" (وهي هنا ليست ثباتاً من العناصر وإنما نظاماً من الأشكال الحركية - "المتقلبة" - أي هي في حركة) . فنحن في مستوى تجريدي هو غير مستوى "الخطاب" .

وأما الانتقال إلى "الخطاب" فيتم بسلسلة أخرى من "التقسيمات" التي تهجم على الحركة "وتتمكن بها وتتلاقى معها في نقطة معينة من تناميها، وخاصة هذا التقسيم : المتسارعة أو المتباطئة "في صورة الخطاب هي التي" تكسب العلامة الممثلة للحركة قيمة تخالفية" .

٣ - مثال :

ونورد هنا لبيان مجموعة هذا الجهاز المثال الذي قدّمه قيوم نفسه (١٩٧١، I ص ٢٠٩) : "نعرف أنّ الاداة (un) إنما هي توتر متقل من العام الخاص

أى يتنزل بين تقسيمين عموديين للنشاط الفكري المبعوث من المتسع الى الضيق وهذا التوتر في مستوى الكلام هو موضوع تقسيم أفقي متسارع أو متباطيء يصبغ على الاداة قيمتها في الاستعمال . وهو ما من شأنه أن يجعل التوتر الحركي الذي تمثله الاداة *un* إذا اخترقت بالضد مبكرا أو مؤخرا في تناميها، يمدنا بأداة *un* تعمم أو تخصص، فيوجد اختراق متسارع في تركيب *un enfant est toujours l'ouvrage de sa mère*

واختراق متباطيء في تركيب *un enfant entra*

"ونعرف، في درجة دنيا، أن الاداة *le* هي حركة الفكر وتوتر ينتقل من الخاص الى العام أى أنها تنزل في نفس الحدّين مع الاداة *un* لكنها تعود الى ترتيب معاكس - ليس عاما أو لاشم خاصا بعد ذلك ولكن هو خاص أو لاشم عام بعد ذلك بحيث أن حدث التعميم يستخرج من التقسيم المخترق المتباطيء وحدث التخصص يستخرج من التقسيم المخترق المتسارع ومثال التقسيم المتسارع هو *l'homme entra* والتقسيم المتباطيء *l'homme est mortel* .

ويستدعي هذا المثال عدّة ملاحظات :

٣ - ١ - أن ما يقدمه قيوم من نظرات لها فضل ابراز ما يوحد العلامة الواحدة وما يفرقها في نفس الان (وهنا مثال كل أداة) فالوحدة تكمن في الحركة في "مستوى اللغة" (وهو ما يؤلف "المعنى") والفرق يتأتى من اختلافات "التقسيمات المخترقة" في مستوى الخطاب (وهي تنتج بنفس القدر "أحداث المعنى") ، وإذا كان من العسير القطع بمدى "صحّة" هذا التمثيل فمن اليقيني أنه يقدم تركيبا للظواهر التي تبدو متناقضة في الكلام وبذلك يطرح أحد المشاكل المفتاح في اللسانيات .

٣ - ٢ - أن "اللغة" و "الخطاب" - لا يؤءولان الى تقسيمات أو مجرد تعاقدات بين الكلم - عند قيوم عبارة عن نشاط أهمّ مضامينه تحقق في الانتقال من الحركة المتواصلة الى اللفظ وهو ضرورة منقطع بتوخي سلسلة من "التقسيمات" ، وفي تعبير آخر يكون المتساهمون في العمل الكلامي ضرورة ضمن دراسة الكلام ، وبهذا يرتبط قيوم بالبنويين الاعتياديين أقل منه باللسانيين في ظاهرة التلغظ (انظر فيما بعد الفصلين ١٢ و ١٣) الذين يعالجون هم أيضا قضية التركيب (أو التاويل) في الملفوظ الذي ينظر اليه من زاوية الفاعل المتلغظ (أو المتقبل) ويلوح موقف قيوم بالفعل وسطيا إذ هو، عكس بعض اللسانيين في ظاهرة التلغظ ، يتمسك تمسكا شديدا بالمقابلة بين اللغة والخطاب (فيفرق مثلا في مسألة الزمان بين

"صورته في اللغة" و "عبارته في الخطاب"، وهو يسعى الى ربطهما حركيا ليبين ما تتسم به "التقسيمات" التي تحقق الانتقال من اللغة الى الخطاب من خصائص تدخل في النشاط الكلامي في مجموعة.

٣ - ٣ - وطريقة قيوم الخاصة التي ينظر منها عبر زمانية مخصوصة الى سير العمليات التي تؤدي الى تأليف ملفوظ انما تستحق العرض، فعباراته من "تقسيم متسارع او متباطيء" ترجع الى "الزمان العلمي، الحامل للانتقال بين اللغة والخطاب" (نفس المرجع، ص ١٦٣): "فالظاهرة اللسانية في شتى حالاتها تعود الى خط مسير يمثل فيها الزمان العملي، وتتوفر تقسيمات بواسطة ذلك الزمان العملي تصور الفترات المختلفة في تتابعها" (نفس المرجع ص ١٥٠). فقيوم يخوض هنا في مجال الفرضيات التي تخص ما يمكن تسميته بزمان الفكرة - الكلام، وتوجد صعوبة في كونه يتردد في تمثل ترتيب العمليات وتتابعها سواء في تتابع ملموس عبر الزمان او كهدف منطقي في سير النظام، ونعثر في هذا الجانب على عبارات تبدو متضاربة: "ان صورة الزمان في الفرنسية هي نتيجة عملية عقلية قصيرة دنيا يكررها الفاعل المتكلم بفكره في كل مرة تجب فيها الدلالة على الزمان فبقدر قصر هذه العملية التصويرية - وهي تتجدد تباعاد ومتماثلة في ذاتها - يكون لها اساس هو الزمان الحقيقي الملموس" (١٩٦٤، ص ١٨٥ ونحن نؤكد على ذلك)، "فالقضايا المتعلقة بالزمان لقيت حلها في اللغة منذ منطلق اللغة وقبل تدخل الخطاب (٠٠٠) فليس القصد هنا هو الاولوية التاريخية وانما شيء آخر هو الاسبقية التنظيمية" (نفس المرجع ص ٢٠٩، ونحن نؤكد ذلك).

٣ - ٤ - وبصفة عامة يمكن أن نرجع ما لقيوم من مفهوم "للتقسيمات" المجراة في اللغة في النشاط الفكري الى معطيات الحركة المزدوجة من العام (المتسع، غير المحدود) الى الخاص (الضيق النهائي) وبالعكس، لكن الحركة الثانية لا تزيل الاولى: "نلاحظ في اللغة احداثا معاكسة تتابع ولا ترجع الى الوري" (١٩٧١، ١، ص ٢١٠). وهذه الحركة المزدوجة تتجلى سواء في الميدان الزماني (مما يؤدي الى نظرية الاقسام الفعلية في المعنى الشامل، والتي تتضمن أدوات الربط والحروف والصفات والازمنة والاحداث والهيئات (٠٠٠) او في الميدان المكاني (مما يؤدي الى نظرية الاقسام الاسمية في المعنى العام): "الفكر الانساني في حركة مسترسلة بين تمثل النهائي واللانهائي، وتتداخل الصورتان بعضها ببعض بحيث يكون لرؤية اللانهائية صدى لرؤية النهائية ولرؤية النهائية صدى لرؤية اللانهائية ففي عمل هذا التداخل المشترك - عمل جهاز

من المقابلات لا تتراجع الى الوري - تتكون مفاهيم الزمان والمكان وهي تصور
في اللغات المتطورة في اقسام الفعل والاسم " (١٩٧١، ١، ص ١٩٩ - ٢٠٠) .

٤- خاتمة:

يبدو أنّ قيوم من الشخصيات التي يعسر ترتيبها بين الاتجاهات الكبرى
في اللسانيات فهو، كما حاولنا بيانه، باتصال وقطعة في نفس الان مع البنيوية
وهو في عدّة ملاحظات يوحى، بالمفاهيم التي نجدتها في الصوغ التشومسكي
وبالخصوص المقابلتين بين السطحية والعميقة من ناحية وبين جهاز نهائي وتعاملات
لانهاية من ناحية اخرى: "فاللغة تجمع في نفسها عددا نهائيا من الظواهر،
والخطاب ينمي بنفسه - دون وجود مجموعة - السلسلة غير المنغلقة من اعمال
التعبير (٠٠٠) فالنهائية تكمن في جانب اللغة واللانهاية في جانب الخطاب"
(١٩٦٤، ص ١٨٥ ونحن نوكد ذلك) او ايضا: "انّ اعمال التمثل الفكرى
تنتهي الى المستوى العميق في الفكر ولها طبيعة مغايرة لاعمال التعبير وهي
سطحية وتؤلف الخطاب" (نفس المرجع، ص ٢٠٦ وهو ما نوكدده نحن) ، ولقيوم
بعض المظاهر، وهو ما تعرضنا اليه، تنبىء بلساني عملية التلفظ .

ولعل هذه الصفة، وهي انعدام ترتيب قيوم، من الاسباب التي ولدت
العداوة التي واجهها في حياته والنسيان الذي آل اليه فيما بعد، فمثل ما هو
الشان بالاعجاب، غير المشروط يبدو هذا الرفض الشامل مبالغا فيه .

ونعرف أنّ طريقة قيوم قد وصفت "بالنفسية الغيبية" وانّ امر "اللسانيات
الحدسية" (وهي عبارة قيوم) يبدو محل شكل ومن البديهي ايضا ان بعض
مصادر قيوم في موضوع اصل اللغات وتطورها قد تهدوا اليوم مرفوضة، وهذه
المصادر التي تؤسس نمطية اللغات هي كذلك تناقش. وتصحبها اعتبارات
تقعيدية أو تنحصر في التمييز العنصرى حول الخاصية "البدائية أو المتطورة
نسبيا للغات" .

وبقي ان قراءة قيوم تؤدى الى شعور بآراء يعسر مراقبتها وهو شعور تقوية
صعوبة القراءة ومن بين اسبابها المصطلحات الابهامية مما جعل بوتيني يدلس
بملاحظة صحيحة: "انه من المؤسف ان نرى بلاغة لفظية ترد لتدخل الصميم
والخلل قصدا على بحث لوضيع في شكل مغاير نشات عنه رؤى شديدة
الخصب" (بوتيني، ١٩٦٢، ص ٦) .

القسم الثاني

بوتيمي

يرجع بوتيمي بوضوح الى قيوم في مؤلفاته وعمله في تقديم اللسانيات (1967) كما يشير اليه العنوان، عبارة عن "مقدمة لنظرية" في الكلام مستوحاة من منهجية قيوم لغاية تشييد بناء نظري عام، فنجد بها، المقابلة بين الدال (العبارة) والمدلول (المضمون) وهي مقابلة تتميز بالتفريق داخل المدلول بين شكل المضمون (الابنية التركيبية) ومادة المضمون (الابنية الدلالية) فالفعل الكلامي في مجموعة عبارة عن حركة مثناة مؤلفة من علم المدلولات (من وجهة نظر المتقبل انطلاقاً من الدالات والابنية التركيبية حتى تدرك الابنية الدلالية) وعلم الدوال (من وجهة نظر الباحث عكس ما سبق).

١ - تحليل الابنية التركيبية:

فبعد تقسيم الوحدات القاعدية لنا نظرية في مستوى التحليل التركيبي ويقدم هذا الترتيب كما يلي:

- التركيب (وحدة عمل) ويؤلف من قاعدة (اسمية أو فعلية) واضافات (وهي تؤلف عدداً من تحديدات القاعدة).

مثال: (= اضافة) le
(= قاعدة اسمية) chat
noir / de ta mère
(= اضافات) que j'ai acheté

- العقدة (وحدة دنيا للابلاغ) وهي تتركب من أداة حاملة (الفاعل، مثال التركيب الاسمي) ومحمول الخبر، مثال التركيب الفعلي أو التركيب الفعلي + التركيب الاسمي). والعبارتان "حامل" و "محمول" مقتبستان عن قيوم.

– الملفوظ (وحدة تلفظية) تتركب من عمدة واحدة أو مجموعة من العقدة
مثال : *il pleut, donc je ne sors pas* = المطر ينهمر فلا أخرج

– المقطوعة النصية (فقرة، فصل ...). وهذه الوحدات كلها (وكذلك
الوحدات القاعدية) تتصل فيما بينها بمقتضى علاقات ترتيبية.

٢ – تحليل الابنية الدلالية :

٢ – ١ – الوحدات :

"أمام لا نهائية الكون أبدع الانسان من خلال اللغة مجموعات مميّزًا بين
مدارك متخالفة فوصل بذلك الى مجموعات مقسمة" (أى منظمة حسب الترتيب) ،
"نهائية = مثال = مذكر / مؤنث / غير مجنس – أو لا نهائية – مثال ؛
(أشار ، دل ، سمى) : *montrer, désigner, dénommer* ...» (نفس المرجع ، ص ٢٣) .

والوحدات التي تنتمي الى مجموعة نهائية تسمى التعيينات .

مثال : (قط ، ذهب ، باريس) *chat ; partir ; Paris*

والوحدات التي تنتمي الى مجموعة نهائية تتوزع الى ثلاثة أقسام :

– التعريفات ولها "تسامت" (عبارة قيوم) بسيط أي أنها تنطبق على تعيين
واحد .

مثال : "مذكر" ، "معرفة" و "مفرد" وهي تؤلف ثلاثة تعريفات متسامتة ،
مثال : تعيين كلمة (قط) : *chat*

– العلاقات ولها تسامت مضعف ، (فهي تربط بين ضربين من التعيينات) .
مثال : *de* وهي علاقة متسامتة للفظين هما : ذهب و باريس (*Partir, Paris*)

– التشكيلات وهي تربط بظرف التلطف .

مثال : الجنس والاشارات : (ذا ، هنا) *ce, ... ici*

٢ - ٢ - التحليل الدلالي لهذه الوحدات :

إن المنطلق النظري الذي يقوم عليه التحليل هو الذي يستخرج مباشرة من البنيوية وعلم وظائف الاصوات وهو فكرة أنظمة المقابلات الثنائية حيث يتقابل لفظ سلبي بلفظ ايجابي . مثال : النفي المقابل للاثبات ، والمضارع المقابل للماضي والجمع المقابل للمفرد... أما التمييزات الثلاثية فهي تعتبر من الاعراض المستخرجة من النظام الثنائي : فعلامة + أو - (تمييز موضوع) تقابلا هما Ø (وهو تمييز غير موضوع) .

٢ - ٢ - ١ - فالمضمون الدلالي للتعين هو الدليليم (أو الدليل الجامع وهو عبارة عن مجموعة من "الادلة" (صفات تمييزية للدلالة يتم كشفها بالتقابل ضمن مجموعة معجمية) .

مثال : ه تعيّنات تشترك في "الحقل الدلالي للكراسي" وهي «chaise, fauteuil, tabouret, banquette, canapé» فكل تعين يعرف دلالياً على ضوء "دليل جامع" هو مجموعة الادلة الايجابية أو السلبية التي تتناسب معه . ونقدم على سبيل المثال الجدول الجزئي الموالي وهو يصور بعض المقابلات :

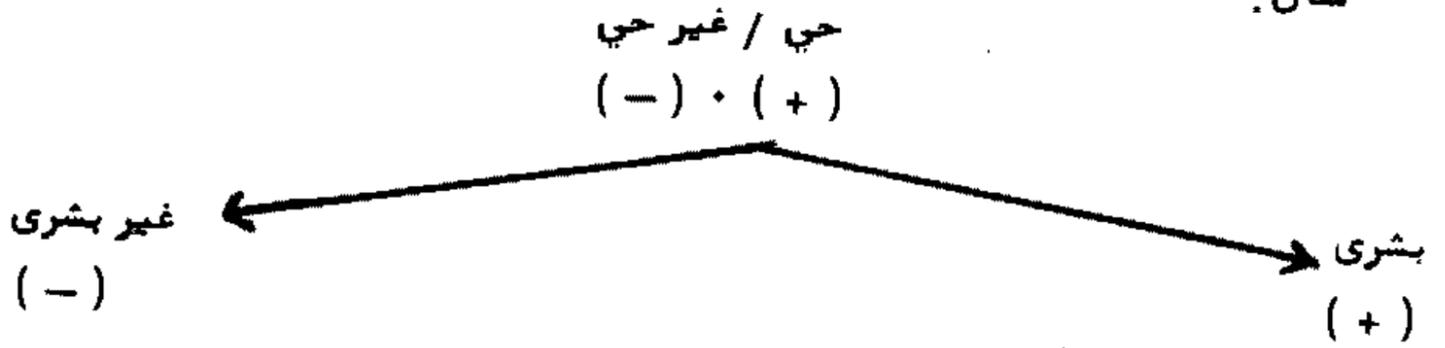
دليليم تعين	دليليم ١ (bras) ذراع	دليليم ٢ dossier : (مسند)	دليليم ٣ عدد الجالسين
كرسي chaise	- (دون)	+ (مع)	+ (واحد)
أريكة fauteuil	+ (مع)	+ (مع)	+ (واحدة)
مقعد صغير tabouret	- (دون)	- (دون)	+ (واحد)
(بنك) banquette	Ø (خارج)	(المقابلة)	(كثرة)
مقام canapé	+ (مع)	+ (مع)	- (كثرة)

ومبدأ مثل هذا التحليل متواجد عند كاتز وفودور (انظر فيما يلي الفصل ٨) .
 وأدت الدراسات الدلالية مع بوتني الى التمييز بين "السيّات المتغيرة"
 ("دلالية سياقية" تحقق حسب ظرف الخطاب، مثال الاحمر الذي يشير الى
 الخطر) و "السيّات القارة" ("دلالات معجمية") ونجد هنا المقابلة بين اللغة
 والخطاب، ومن بين السيّات القارة يميز بوتني أيضا السيّات المخصوصة
 (كسيّات الجدول اعلاه) والسيّات النوعية (مثال: صفات "المجرد"،
 "المنقطع"...) .

٢-٢-٢ - المضمون الدلالي للتعاريف والعلاقات والتشكيلات:

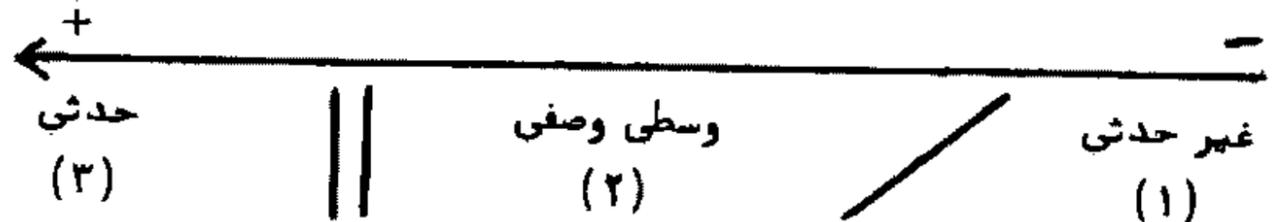
ويحاول بوتني الامام بمختلف الصفات النحوية ("كلمة نحوية") المستعملة
 في مختلف اللغات، فالدليلات توصف هذه الكلم النحوية بمقتضى العلاقات
 الثنائية (او الثلاثية) .

مقال:



وكما هو الشأن في دراسة قيوم فهذه التقاطيع المتفاصلة بالضرورة تنزل
 في مستوى المحور الدلالي المتصل .

مثال: الدرجات التي يفرزها بوتني في "صفة الحدث" (١٩٦٧، ص ٤٢) .

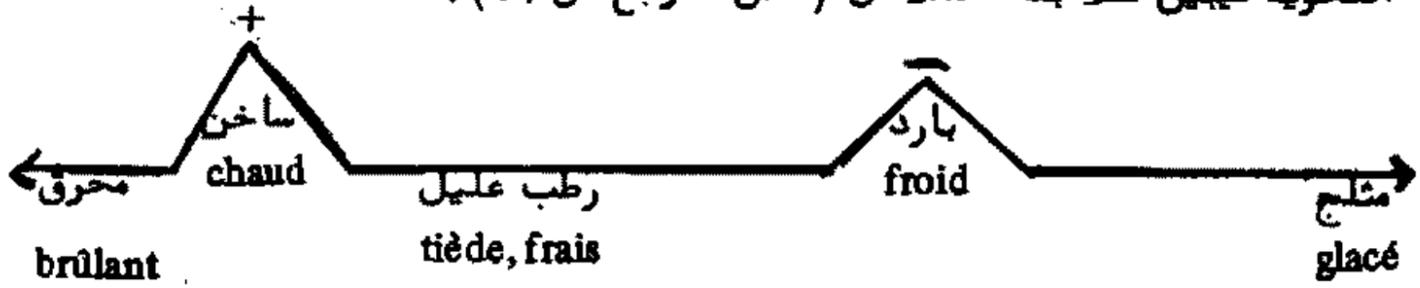


- (١) - هذا المشكل حلّة سهل
 (٢) - مات في حادث سيارة
 (٣) - قتل نفسه بمسدسه، نظر الواحد الى
 الاخر، شاهد الفيلم كله .
 ils se sont regardés ; il a vu le film en entier .

فطرافة هذه المحاولة تكمن في المجهود المبذول للتأليفية والدقة وهي تروم
 ابراز الاقسام الاكثر عمومية والتي تتوخى في اللغات المختلفة في صور متغايرة .

٢ - ٣ - التعاملية الدلالية :

وينظر بوتسي بعد ذلك في كيفية تنظيم اللغة لمختلف الادلة والصفات النحوية فيبين مثلا بناء السلاسل (نفس المرجع ص ٥١) :



ويدرس بوتسي مختلف العلاقات الممكنة بين الدوال الجامعة : علاقة تقابل (مثال : الاثنين / الثلاثاء / الاربعاء / ...) وعلاقة التضمن (مثال : معلم وأستاذ المتضمنان في كلمة مدرس) ، الخ ...

ويعالج في آخر الامر قضايا ترتبط بالسياق أى التحقيق في الخطاب (مثال : مختلف القيم لفعل ("فتح") ouvrir في تراكيب :

ouvrir une chaise = (فتح كرسي)

ouvrir un tunnel = (فتح نفذا)

ouvrir une séance = (فتح جلسة)

او كذلك تاليف المجالات الدلالية اى الانظمة الصغرى التي تجرى في ظرف معين ، مثال ، الالفاظ التي تحدد انواع المسكن عند الباريسيين من ١٥ الى ٥٣ سنة) .

٣ خاتمة :

ان بوتسي يعتبر من الممثلين القلائل للبنىوية اللسانية في الدلاليات ، و اذا كانت منهاجته تتوخى الطرق التي وضعت في علم وظائف الاصوات (التسميات متينة الاتصال بالصفات التمييزية الفنولوجية) فانها لا تنحصر في هذا الميدان ، ويحرص بوتسي راجعا الى قيوم في هذا الشأن ، على تقطيع المتفاصيل والمتواصل وتصوير الحركة وتيسير شكل شامل يبلغ حد العالمية والوصف التفصيلي لمعطيات الخطاب في كل لغة دون التفريق الجذري بين المعجم والنحو .

وبالرغم من ان بوتسي بقي منفصلا عن اتجاهات التوليديين التحويلييين وهو يحتل مرتبة مفردة ضمن البنويين الكلاسيكيين فهو يمثل منهاجا طريفا له جوانب عديدة متنامية تدنيه من الابحاث التي نشأت في اطار بنوي حديث .

– المصادر والمراجع –

– ج . قيوم (١٩٤٨ – ١٩٤٩) دروس في اللسانيات مجموعة من المحاضرات ألقيت في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا – ونرجع هنا الى المجلد الاول (" مبادئ ومناهج وتطبيقات ") سلسلة – ب – (" التنظيمية النفسية في الكلام ") في الدروس (طبعة ١٩٧١ مطبوعات جامعة لافال ، كيباك) .

– ج . قيوم (١٩٦٤) – الكلام وعلم الكلام : (كيباك ، مطبوعات جامعة لافال وباريس نيزيت ، الطبعة الثانية ١٩٦٩) . مجموعة من المقالات ظهرت بين ١٩٣٣ و ١٩٥٨ ونشرت بعد وفاته .
قراءة صعبة وغالبا محيرة لكنها ليست غريبة .

– ب . بوتوي (١٩٦٢) – تنظيمية العناصر في العلاقة (كلينسيك) وهو عمل يؤلف بين مكتسبات قيوم والهنوية .

– ب . بوتوي (١٩٦٧) – تقديم اللسانيات (كلينسيك) .

– وهو كتاب قليل الصفحات جامع في عرض شديد التأليف لاهم المفاهيم عند المؤلف (وهذا التقديم قد توخينا في أهم جوانبه) .

– ب . بوتوي (٢٩٧٤) – اللسانيات العامة ، بين النظرية والوصف (كلينسيك) وهي مرحلة جديدة في الصوغ النظرى (ظهرت متأخرة جدا فلم نستعملها) .

الجزء الثاني

* النحو التوليدي وتطوره

ما

٧- المنوال الاول عند تشومسكي ("الابنية التركيبية") :

لقد أصبح من العادة مقابلة الاتجاه البنيوي (الاروبي من ناحية بعد سوسور والامريكي من ناحية أخرى، مع التوزيعيين) باتجاه النحو التوليدي (انشاء تشومسكي). وسنحاول في قسم أول أن نقدم ببعض الفويرقات هذه الرؤية اعتمادا على الكتاب الاول الذي نشره تشومسكي وهو تحت عنوان، الابنية التركيبية (١٩٥٧ والترجمة الفرنسية ١٩٦٩).

١- النحو التوليدي والبنيوية :

— مجال الدراسة والمنهاجية ومفاهيم التحليل.
(أحصر تشومسكي في ١٩٥٧ مجال الدراسة في التركيبية وهو يبحث عن بناء "نظرية للابنية اللسانية دون الرجوع الى لغة مخصوصة" يطلق عليها اسم النحو وأهم اقسامها يتألف من التركيبية.

فالتظاهر التركيبية عنده تنتمي الى مستوى مخصوص مستقل يتميز عن علم الصيغ وعلم وظائف الاصوات والداليات (فالجملية قد تكون حسنة التكوين تركيبيا لكن خالية من الدلالة مثل الجملة التي يوردها الافكار الخضراء لالون لها تنام بعنف) وهذه النظرة تعالج في الفصلين ٢ و ٩ من كتابه.

وهدف النحو أن ينظر في جميع الجمل النحوية وفيها دون غيرها، فما هو شكل النحو؟ هو شكل "جهاز توليدي" ويقصد من ذلك أن المعطيات التركيبية يمكن وصفها بفضل رؤية بديهية ونظام من القواعد (في صورة نظام شكلاني)

- وهو ما جعل تشومسكي يؤكد دائما على قضايا شكل النحو والصيغة الشكلانية للقواعد - ومن ناحية اخرى لا تؤول النظرة الى الكلام (وهنا بالخصوص الابنية التركيبية) الى مدونة نهائية مهما كان مداها) ولكن بالعكس توجد بالكلام اجهزة (صفتها شكلية) تنطلق من مجموعة نهائية من القواعد والرموز لتوفر خلق عدد غير متناه من الجمل (لكل جملة طول محدد) وهذه الخاصة وتسمى الابداعية يقع تعريفها شكليا بخاصية التواردية ويمكن ابرازها كما يلي: فهب لنا هذه الجملة: (الرجل الذي قابلته يلبس قبعة). l'homme que j'ai rencontré portait un chapeau. (وهي جملة تتضمن قاعدة تتعامل فيها جملة مع جملة) فمن الممكن نظريا ان نطبق هذه القاعدة في عدد لا متناه من النماذج مثل: (الرجل الذي قابلته يلبس قبعة لها ريشة واسفلها شد بشريط هو ...). l'homme que j'ai rencontré portait un chapeau, qui avait une plume, dont le bas était attaché par un ruban, qui وهو ما لا يقوم به التوزيعيون، فتشومسكي يرى ان موضوع الدراسة ليس مدونة معروفة (هي متناهية ضرورة) وانما الموضوع هو لانهاية النماذج الممكنة مع اعتبار التحقيقات التي لم ينطق بها ولم تسمع قبل ذلك فالموضوع لا يلاحظ اختباريا، والمنهاجية تختلف بالضرورة فيجب ان تقام على ما للمتكلم من حدسية في لغته.

وعكس التوزيعيين الذين ينطلقون من مدونات اللغات مجهولة ويرومون ان تمدهم نظريتهم بالوسائل لتشييد نحو تلك اللغات (اي في صورة مجازية اشتقاق موضوع "اللغة" احسن "الادوات" النحوية المتكافئة لدراسة اللغة وهو ما يسمى بطريقة الاكتشاف) نرى تشومسكي يؤكد (نفس المرجع، الفصل ٦) استحالة هذا العمل ويذهب ايضا الى ان النظرية لا تدرك حد التقرير في شان نجاعة النحو المعين لمعالجة اللغة (ولا نقدر على مقارنة الاداة والموضوع وهو ما يكون مطلبا اقل حدّة ويسمى بعبارة طريقة التقرير). والدور الوحيد للنظرية حسب تشومسكي يكمن في مقارنة اداتين الواحدة بالآخرى اي مقارنة نحوين لاستخلاص حكم اُنجمهما في دراسة اللغة (طريقة التقييم). فالنحو يجب ان يولد مجموع الجمل النحوية دون غيرها وان يلحقها بوصف معين.

وهذه الاعمال جميعا تصور مقابلة بين البنيوية والنحو التوليدي ومع هذا نتساءل هل ان الاتجاهين لا يتقاسمان عددا معيناً من المسلمات النظرية المشتركة ومنها التأكيد على قضايا الشكل (وصار عند تشومسكي مشغلا شكلانيا محضا)؛ ونتيجة لذلك رفض الدلالة على الاقل في البداية.

١- المقدمة والمقارنة في ثلاثة أصناف من النحو الشكلي مختلفة :

(وفي هذا الجانب نرجع الى تشومسكي فيما ذكر من مصنقاته وكذلك كتابه في ١٩٥٦).

وانطلاقاً من أهداف نظرية حدّدت سابقاً، يبحث تشومسكي من بين اللغات الشكلية عن الاظفة التي قد تشبه تمام الشبه الابنية التركيبية في اللغات الطبيعية او في تعبير آخر هو يسعى الى بيان انواع الاجهزة الشكلية التي تخلقها (او توماتية آلية ونظام شكلي) والتي قد تولّد منوالاً للكلام ونحوها بولد جميع المتتاليات الصحيحة نحويًا دون غيرها مع وصفها.

وعلى هذا الاجراء يعالج تشومسكي تباعاً نوعين من النحو الشكلاني (المنوالان المذكوران فيما بعد) ، ثم يضع وجوباً مقتضيات لسانية جديدة أكثر نجاعة للدراسة النحوية ويقترح أن يضيف الى المنوال الثاني (الذي يدرك غاية توليد المتتاليات النحوية دون غيرها) منوالاً ثالثاً من النحو (يصف بنجاح طريقة تأسيس الابنية التركيبية).

٢-١ - النحو: عدد متناه من المنازل (وهو شكلانيا منهج ماركوف) :

ونحن لن نصف هنا هذا الضرب من النحو الذي يقدمه تشومسكي (١٩٥٧، الفصل ٣) اذ هو يولّد منوالاً بسيطاً وأصح العجز عن توليد جميع انواع الابنية التركيبية ولنقل فقط انه اذا صلح في وصف بعض مظاهر التكافؤ السياقي (مثل المطابقة في *les enfants* و *tu chantes*) فهو يقف اذون معالجة المبادلات من نوع: *ou bien ... ou bien si ... alors* ولا يوفر عامة الترتيبات اى انتاج نظرية في الوظائف ،

٢-٢ - نحو المكونات (شكلانيا: القواعد السياقية) ، (نفس المرجع المشار اليه في الفصل ٤).

وهو نحو يقدم كمعطى لبدئية مبدئية (هنا يستعمل رمز "ج" للجملة) فيها مفردات (اقسام نحوية مثل: "مركب اسمي" ، م، و "مركب فعلي" م، و "اسم" ا، و "فعل" ، ف... وهي تولّد "المفردات المساعدة" ، ووحدات معجمية

مثل: سيد و كلب و اخذ... وتؤلف "المفردات الختامية" ومجموعة من القواعد تسمى "للكتابة المولدة" وتسمح بمقتضى سلسلة من مراحل "الاشتقاق" بتوليد (انشاء) متتاليات هي الجمل وعملية وصف تخصصها (هي "تاريخ اشتقاقيتها" نصورها في شكل سلسلة من القواعد التطبيقية أو في شكل شجرة) -

مثال: هب لنا هذا النحو (البسيط جدا) :

P → GN + GV
 GN → Article + N
 GV → V + GN
 V → prend, touche
 N → monsieur,
 chien
 ballon.
 Article ---- le

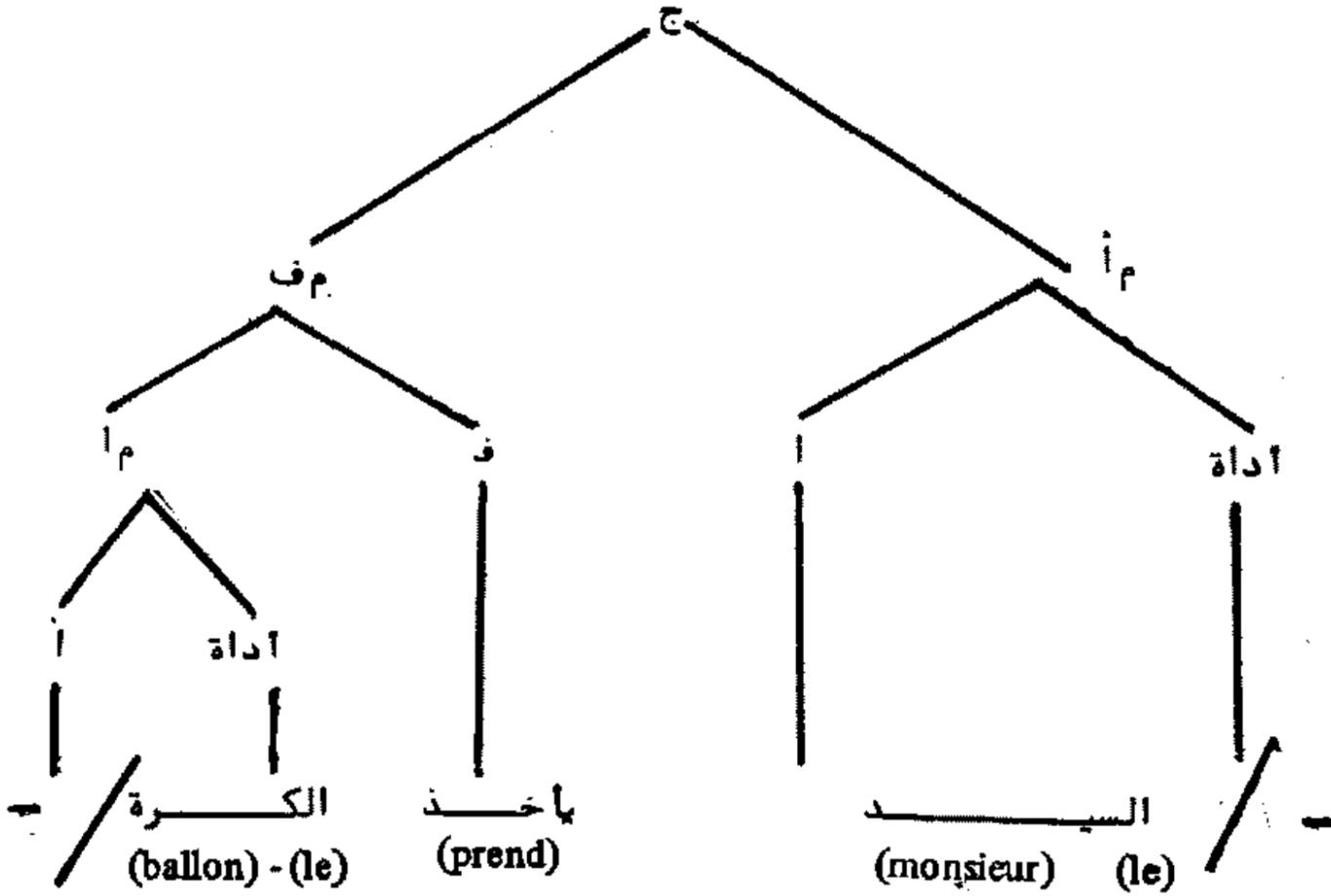
ج ← م + مف
 م ← أداة تعريف + ا
 م ف ← ف + م ا
 ف ← أخذ، لمس
 ا ← سيد، كلب، كرة
 الاداة ← (ال) -

وهذه القواعد تنمي (أو تكتب من جديد) القسم الايسر من السهم في شكل ما نراه على الجانب الايمن من السهم . وعلامة + تفيد ان المكونين المترابطين ضروريان والفاصل يفيد ان الرمز على الجانب الايسر من السهم قد تعاد كتابته بالاختيار بين احد العناصر المفصلة (بالفاصل) - . (الايسر والايمن يتغيران في العربية من حيث الاتجاه تبعاً لطبيعة اللغة) وهذا النحو يؤدي الى توليد ١٨ جملة:

السيد ياخذ الكلب، السيد ياخذ الكرة، السيد ياخذ السيد، السيد يلمس الكلب، السيد يلمس الكرة، السيد يلمس السيد، الكرة تلمس السيد
 الكرة تلمس الكلب
 الكرة تلمس الكرة
 الكرة تاخذ السيد
 الكرة تاخذ الكلب
 الكرة تاخذ الكرة
 الكلب يلمس السيد
 الكلب يلمس الكلب

الكلب ياخذ السيد
الكلب ياخذ الكرة
الكلب ياخذ الكلب

فجميع هذه الجمل مستقيمة نحويا (حتى وان كان بعضها مستقبها دلاليا) -
مثال شكل شجري (يسمى "الدليل السياقي") لعملية اشتقاقية :



فتوحي هذه القواعد "المطرده" في الدرس النحوي تتولد نظريا مجموعة
لا متناهية من الجمل (مثل : كلب جار جدّة الصديق...)
le chien du voisin de la grand-mère du copain

ورغم ذلك فان هذا النوع من النحو المسمى بالنحو "المستقل عن السياق"
لا يوفي تماما بهدف النحو فهو ضخم جدا ويولد بالاضافة الى الجمل النحوية
مجموعة الجمل غير النحوية (مثل : السيد يمشي الكرة) ونحصل على هذه الجملة
في النحو المذكور باضافة فعل "مشى" ان قائمة العناصر التي تعيد كتابة الرمز
("ف")، ولحصر الكلام المولد في النحو ندخل القواعد في قيود توصف

"السياقية" لضبط فعل لازم مثل هذا التركيب (فعل مشي) لا يقوم في التأليف باستعمال مفعول به، فيتعلق الامر في هذه الحال أيضا بتركيبية لكن "سياقية".

هل هذا النحو ناجع في درس الابنية التركيبية؟ وردا على هذا السؤال يجب تشومسكي (١٩٥٧، الفصل ٥) جوابا به فويرقات:

— نعم هذا النحو يولد الجمل النحوية دون غيرها.

— لكن يوءدى أحيانا الى عمليات وصف غير مستقيمة فهو لا يوفر مثلا الوسيلة العملية لكشف المكونات المتماثلة في الجملة التي يستعمل فيها العطف ولا يبرز بصورة مقنعة المكونات المنقطعة (مثل: كان يعمل (has been working



وهذا النحو لا يفسر الربط الحدسي المتواجد احساسا بين بعض الجمل المتخالفة من حيث أبنيتها التركيبية (مثل الدلالة على الحدث والماضي)، ويجب أن يقال أن هذه الجمل في مستوى من مستويات التحليل تتعاضل بنيويا، فهذه المتطلبات الجديدة حيث يطفى الحرص في الوصف اللساني المقنع على الرفضة في اختبار منوال شكلاني ما قبلي، تدفع تشومسكي الى أن يقترح ضربا ثالثا من النحو لا يعوض النحو السياقي وإنما يطوره.

٢ - ٣ - النحو التحويلي وهو مقدم ومدعم بالامثلة من اللغة الانكليزية (نفس المرجع المشار اليه الفصل ٧).

والروئية مختزلة في مجموعتين من القواعد:

— مجموعة من القواعد "السياقية لا تولد الجمل وإنما الابنية المجردة (الادلة السياقية الضمنية) وهي يمكن أن تحتوى بالاضافة الى الوحدات المعجمية على عناصر من المفردات المساعدة.

— مجموعة من قواعد التحويل لتأويل تلك الابنية المجردة الى ابنية جديدة ("الادلة السياقية المشتقة") وهي تعطي "المتتاليات الختامية" أي الجمل (مع الصياغات الصرفية والفنولوجية الممكنة).

ويقع التمييز بين جملة من التحويلات :

– التحويلات الوجيهة التي يجب تطبيقها، ونتيجتها الجملة النواة (مشبهة وحدثية وتصريحية وبسيطة) . مثال : المتتالية المجردة المشتقة بمقتضى القواعد السياقية .

/الولد مضارع ماض "مساعد" ماض ضرب الكلب / le garçon Présent avoir Participe
Passé frapper le chien
(واكدنا للتوضيح المساعدات بسطر) .

والانتقال من هذه المتتالية الى متتالية اخرى تكون الجملة النواة :

/الولد مضارع ضرب ماض الكلب / le garçon Présent frapper Participe Passé le chien
(او بصورة ادق الانتقال بين الدليلين السياقيين المقابلين لهما) يتم بفضل محولة وجوهية ويبدل مرتبة اللاحقة الزمانية (سطر كثيف) والفعل اى :
«Présent» مع avoir و «Participe Passé» مع فعل/ضرب.

وبعد ذلك تحول القواعد الصرفية الفنولوجية الزمان : مساعد ماض حاضرا

«avoir Présent»

الى ماض «frappé Participe Passé»
والى ضرب ، frappé

– والتحويلات غير الوجيهة التي تولد ادلة للجمل "المشتقة" ، (ونلاحظ اثناء ذلك ان العبارة قد استعملت في مفهومين :الاول الدلالة على الدليل السياقي المكون بالتحويل ويقابل لفظ "الضمني" ، والثاني الدلالة على جملة مؤلفة حسب تحويل غير وجوهي فيقابل لفظ "النواة") . والجملة المشتقة هي كل ما تنعدم فيها الخصائص الاربع للجملة النواة وهي الجملة المنفية او النكرة او الاستفهامية او المركبة (وهي تتألف من عدة جمل) .

ويقع التمييز ايضا بين التحويلات المفردة والتحويلات المعقدة حسب توخي عمل في دليل سياقي واحد او اكثر .

فاهمية النحو التحويلي (نفس المرجع الفصل ٨) تكمن في انه يسمح بامرئين :

– وصف بعض اوجه الفموض مثل جملة ، خوف الجندرمي . . . يمكن ان تستخرج من : الجندرمي خائف (مثل نباح الكلب تستخرج من : الكلب ينبح . . .) او من

فلان خائف من الجندرمي... (مثل: تربية الكلاب تستخرج من: فلان يربي الكلاب...) وتوفر التحويلات التفريق بين:

جملة / رسمت اللوحة من طرف فنان ماهر /

وجملة / رسمت اللوحة في صباح جميل /

فالجملة الاولى مشتقة من:

/فنان ماهر رسم اللوحة /

والجملة الثانية مشتقة من:

/فلان رسم اللوحة في صباح جميل /

- وعكسا، يمكننا النحو التحويلي من مقارنة الجمل المتخالفة مثل الحدث والمبني للمجهول .

٣- خاتمة:

ودون أن نذهب مذهب البعض بشأن تشومسكي وهو التحدث عن "ثورة لسانية" فانا لا ننفي أن عمله يواشر لمرحلة كبرى في تاريخ التفكير اللساني بحرصه "المافوق تنظيري" على اقامة منوال تنظيمي شديد التجريد (أى عملي) في مصطلحات شكلانية (تمكن من المقارنة بين مختلف المناويل) ومن هذه الوجهة نلاحظ عن جدارة الانحدار المصطلحي الذي ماثل بمقتضاه تشومسكي بين "النحو" و "النظرية" و "الكلام" .

ومع هذا فان هذا الحرص على الخاصية الشكلانية ذاتها، وهو ما سنراه في الفصول الثلاثة الموالية في هذا الكتاب، هو مصدر الصعوبات والانتقادات التابعة لذلك ونذكر الاهمية التي يحتلها شكل القواعد على حساب التفكير في الاقسام والوحدات والخاصية المختزلة والمتبسطة للاهنية المدروسة ورفض الدلالة ثم اعتمادها، فهذه النقاط تصور جملة من المسائل حول طبيعة المنوال المعالج النظرية الدقيقة وعلاقته بالواقع (النشاط الكلامي) .

المصادر والمراجع

ن - تشومسكي (١٩٥٦) ، ثلاثة مناويل في وصف الكلام .

ضمن : نظرات في نظرية الاخبار ، والترجمة الفرنسية ضمن (مجلة اللغات - ٩ -
١٩٦٨) .

قراءة شاقة (فنية)

ن - تشومسكي (١٩٥٧) ، الابنية التركيبية (موتون)
والترجمة الفرنسية لوساي ١٩٦٩

وهذان الكتابان يعرضان اعمال تشومسكي الاولى :الاول من حيث الروئية
الشكلانية،والثاني أصبح التأليف الكلاسيكي للنحو التوليدي في صورته الاولى .

وقراءة (١٩٥٧) ليست صعبة بقدر ما للعديد من الشروح والتحريرات لهذا
الكتاب من صعوبات .

٨- النظرية الدلالية عند كاتز وفودور:

ونعتمد هنا على مقال كاتز وفودور تحت عنوان "بنية النظرية الدلالية" (١٩٦٣، والترجمة الفرنسية ١٩٦٦-١٩٦٧).

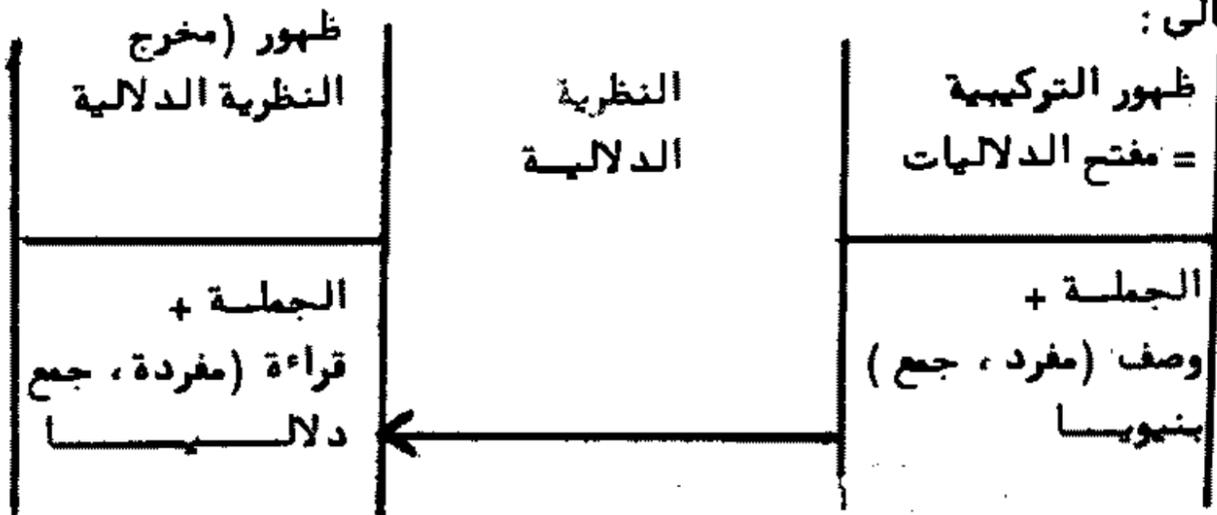
وهذا المقال الذي ظهر قبل كتاب "الابنية التركيبية" (١٩٥٧) وقبل كتاب "المظاهر" (١٩٦٥) ينظوي تحت اطار النحو التوليدي كما حدده تشومسكي ويرمي الى تواصل المرحلة التركيبية بتوخي مولفة دلالية، وهو مقال يسورد في هذا الميدان الافكار القيادية التي ستضبط وتستعمل مع شيء من التغيير في نطاق منوال كتاب "المظاهر".

وسنحلل في قسم اول المسلمات النظرية الخفية في هذه الصياغة ونهلور المنهاجية في قسم ثان بفضل امثلة.

١- المسلمات النظرية:

١-١- منزلة النظرية الدلالية في المنوال:

ومثلما قلنا تنضاف النظرية الدلالية الى التركيبية كما وقع تعريفها في كتاب "الابنية التركيبية" (اي عبارة عن نحو سياتي يكتمل بنحو تحويلي يربط كل جملة بوصف بنيوي - او عمليات وصف عديدة عندما تكون الجملة غامضة تركيبيا) وهي تسمح بتعليق معطي الجملة ووصفها او عمليات وصفها التركيبية المتعددة بقراءة او قراءات دلالية متعددة لتلك الجملة وهو ما يمكن تلخيصه في البيان التالي:



١ - ٢ - أهداف النظرية الدلالية :

وهي مشابهة في المستوى الدلالي لأهداف التركيبية :

"فالدلالات ترجع الى تفسير كفاءة الفاعل المتكلم في بث الجمل الجديدة وفهمها في المرحلة التي ينصرف عنها النحو"

(كاتز وفودور، ١٩٦٣، والترجمة الفرنسية ١٩٦٦، ص ٤٣) وما لا يشرحه النحو يتمثل في :

- ان الجمل المتعاطلة من حيث الوصف التركيبي يمكن ان تكون لها دلالات متباينة مثال : (الكلب عَض الرجل ، الكلب عَض المرأة)

le chien a mordu l'homme, le chien a mordu la femme ;

- عكسا ، توجد جمل لها وصف تركيبى متباين يمكن ان تكون لها دلالات متعاطلة (= هي مترادفات) ، مثال = (عاد اختصاصيا في العيون ، عاد طبيبها في العيون) .

il a consulté un spécialiste des yeux,
il a consulté un oculiste.

- ان الجمل التي لها نفس الوصف الهنوي يمكن ان تكون غامضة او غير غامضة مستقبة او غير مستقبة ، مثال :

جملة غامضة = /الحساب صحيح/
جملة مستقبة = /الرسم صامت/
جملة غير غامضة وغير مستقبة = /الشارع فسيح/

La note est juste

la peinture est silencieuse

la rue est large

وهذه الجوانب تحدد ما يمكن تسميته "بالحدود السفلى للنظرية الدلالية" فالنظرية الدلالية يجب ان تعالج ظواهر الغموض الدلالي (وهو منفصل عن الغموض التركيبي) والاستقباح الدلالي والترادف (أو عملية التجميل المكرر) ، وبالإضافة الى هذه الخصائص الدلالية في الجمل فمن شروط النظرية الدلالية تعداد الدلالة المفردة أو الدلالات الجعم للجمل وتعريفها .

وعكسا يمكن وصف "الحدود السفلى للنظرية الدلالية" : "فيجب الا نطالب النظرية الدلالية ان تتناول بالدرس الطريقة التي على ضوءها يحدد المحيط

(بالانجليزية: "setting") فهم الجملة" (نفس المرجع المشار اليه والترجمة الفرنسية، ١٩٦٦، ص ٤٧) . واذا فهمنا من "المحيط" مجموعة السياق الاجتماعي الملموس الذي يساعد المتكلم على تأويل الجملة فمن الواضح عند كاتز وفودور ان النظرية الدلالية لا توفى بذلك ان يجب ان تدمج المعرفة الموسوعية وكل المعرفة الكونية، واما اذا قصدنا من لفظ "المحيط" السياق اللساني الذي يحيط بجملة معينة فيمكن ان نطمح في درس العلاقات النحوية والدلالية في النظرية الدلالية وهي العلاقات المتواجدة فعليا في/ بين الجمل في النص ويعود ذلك الى اعتبار النص جملة واحدة (حيث تربط مختلف الجمل بواسطة معاقدا) وهذا الضرب من التفكير يوذي غرابة بكاتز وفودور الى الحفاظ على اثبات ان وحدة التحليل الدلالي يجب ان تكون الجملة خارج السياق . وفي قضية حدود التحليل الدلالي والتخوم بين اللسانيات وما هو خارج اللسانيات. من المهم ان نشير الى نظريات لسانية اخرى (مثل نظرية ملتشوك وشولكومسكي - انظر فيما بعد، الفصل ١١ - او نظرية كولبولي - انظر الفصل ١٣) قد اعتمدت مواقف اكثر مرونة .

١ - ٣ المؤلفتان في النظرية الدلالية :

ان النظرية الدلالية نفسها تنقسم الى جزئين هما المعجم وقواعد العمل . فوظيفة المعجم ان يسند الى كل وحدة معجمية (عناصر الوصف البنيوي) مجموعة متناهية من الاغصان المقابلة لدلالات تلك الوحدة، فوصف دلالات الوحدة المعجمية لها شكل مشجر (يسمح بالمعالجة الشكلانية) .

وأما قواعد العمل (او العرض) - فدورها تعداد، على قاعدة المعلومات المعجمية ووصف الجمل البنيوي، الدلالة أو الدلالات للجمل المدروسة، ولتوفير هذا العمل توفى هذه القواعد الى امتزاجات تتجه من أسفل الى أعلى (رموز ختامية لبدئية الجملة) . في مستوى الدليل السياقي ولا تقف في كل مرحلة الا عند الدلالات التي تستمد من المعجم وهي متوافقة مع العلاقات والوظائف التركيبية فالامر يتعلق بحساب من صنف التعاملية .

وسنحاول في عملنا تقديم هاتين المؤلفتين للنظرية الدلالية في صورة دقيقة بتوخى أمثلة على ذلك .

٢ - الاستشهاد بالامثلة :

٢ - ١ - المعجم :

تكون الوحدة المعجمية كلمة في المعجم وهذه الكلمة ترتبط بمعلومات تركيبية ودلالية من اصناف اربعة هي :

١ - الموايم التركيبية : (اقسام نحوية) تحدد الوظيفة او الوظائف التي تؤديها الوحدة مثال (oultre) كحرف او اسم .

ب - الموايم الدلالية وترسم بين قوسين وهي عبارة عن اقسام عامة مشتركة بين عدد من الوحدات المعجمية تسمح بالعثور على ما يوحد بين هذه الوحدات من الوجة الدلالية . امثلة : (انساني) و (حي) و (مذكر) و (مؤنث) .

ج - المتباينات الدلالية وتوضع بين /معقفين على اليمين وهي عبارة عن عناصر اختامية لوصف المعجم وهي تحدد الصفات المميزة للوحدة المعجمية (اي الصفات المخصوصة فيها والتي لا تتقاسمها مع غيرها من الوحدات) مثال :
وحدة : bachelier تلتزم بها متباينتان هما (jeune homme)

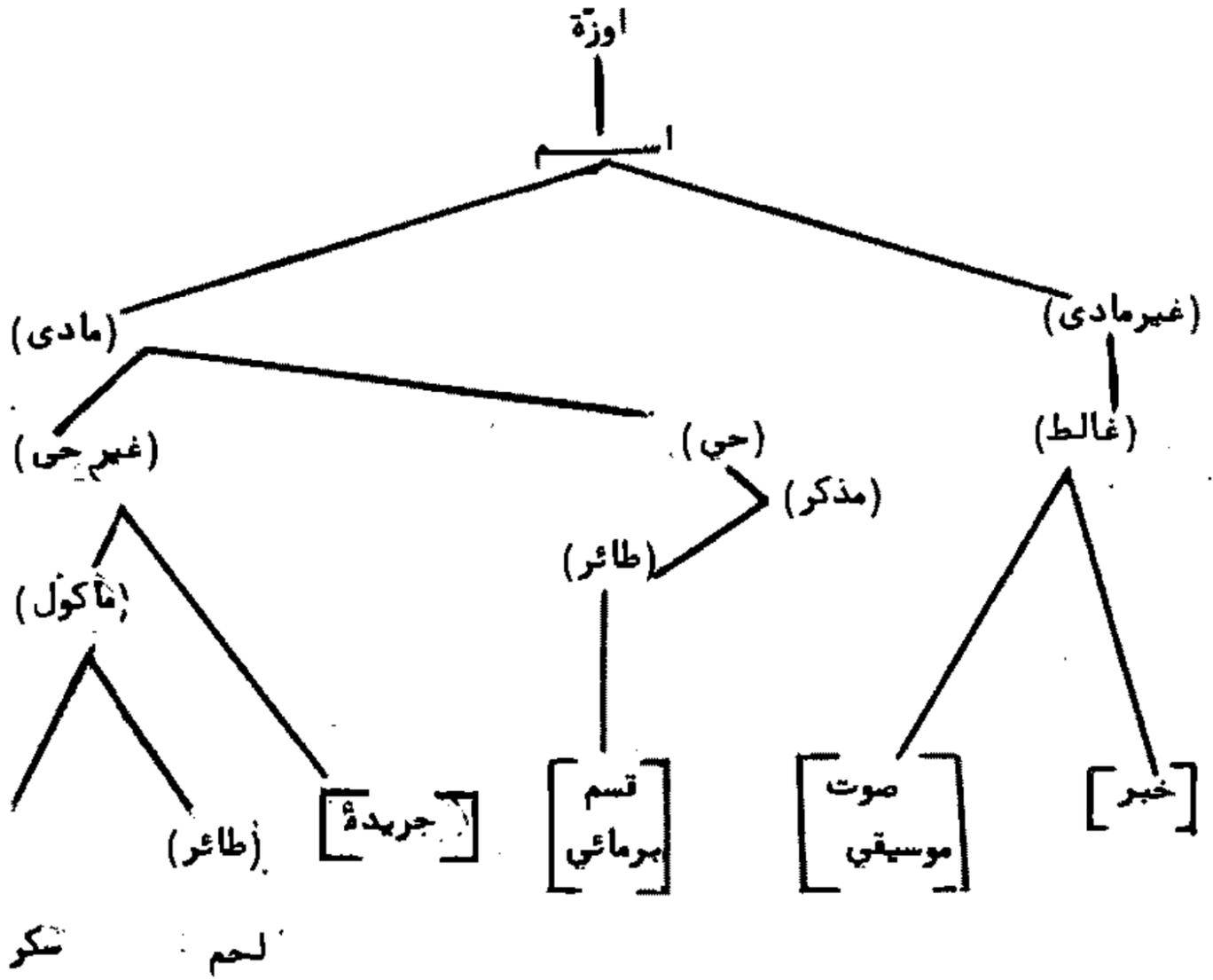
(promu au baccalauréat) ("شاب" و "مأهل للباكالوريا) ،

د - رسم في شكل معققات منقوطة يمكن ان تلحق بمتباينة او بموسم دلالي نهائي (في حالة فقدان المتباينات) . ويبرز هذا الرسم في صورة بحثنا عن تحديد نوعية بعقتها يظهر المتباين او الموسم المقصودين ولا يستعملان الا في سياق معين تركيبى او دلالي . مثال : كلمة = /شريف/ لشخص دون ضبط الجنس تفيد معنى / فاضل ، كريم / لكن عندما نعلقها بالمرآت تفيد / عفيفة / ونبين ذلك كما يلي :

شريف - نعت - (تقييمي) - (اخلاقي) - (بريء) من كل علاقة جنسية (محرمة)

انساني ومؤنث

ونقدم ضمن عرضنا للنماذج وصفا تاما لهذا النوع من المعجم وذلك في مثال كلمة (canard) (اوزة) (وهو مثال ماخوذ من المقال في ترجمته الفرنسية) :



ملاحظات حول هذا المعجم :

– أثناء الوصف لم تطرح قضية معرفة ما نطلق عليه اسم "الوحدة المعجمية" فالمؤلفان يكتفیان بالمفهوم التقليدى والالى لمفهوم "الكلمة".

– تتمثل المنهاجية في حل كل دلالة للوحدة المعجمية الى مجموعة من الذرى الدلالية (هي العناصر الختامية للوصف) وفق تقديم عملية الحل في شكل مشجر وهو ما يسمح في نفس الان "ببيان الهنية الدلالية في فصل من المعجم والعلاقات الدلالية بين فصول المعجم" (نفس المرجع من الترجمة الفرنسية، ۱۹۶۶ ص ۶۰) أى مقارنة الدلالات المختلفة للوحدة بعضها ببعض ثم مقارنة دلالات وحدة معينة بما لغيرها من دلالات.

– ومن أجل هذه الغاية تبرز أهمية المواسيم الدلالية أذ هي التي تحدد العلاقات الدلالية.

– ان قضية الغموضات تعالج على النحو التالي: "بما ان كل فرع في الفصل المعجمي يمثل دلالة متميزة، عن الوحدة المعجمية فان الوحدة المعجمية التي يتضمن فصلها المعجمي تفرعها جمعاً، ولها أكثر من دلالة واحدة فهي اذن غامضة". (نفس المرجع من الترجمة الفرنسية ١٩٦٦ ص ٦١)، أو: "ان درجة الغموض التي توفرها النظرية الدلالية في الجملة تتصل بدرجة التفرغ في الفصول فيما يخص الوحدات المعجمية المستعملة في الجملة" (نفس المقال من الترجمة الفرنسية ١٩٦٦، ص ٥٣). وانتقاء أغصان مخصوصة لتفريع جمع (أي لدلالة مخصوصة للوحدة) يقع في مستوى المواسيم الدلالية عند توخي قواعد العمل التي تعالج التوافقات بين عمليات وصف مختلف الوحدات التي تولف الجملة.

ومعنى ذلك انه اذا لم تتقابل دالتان متمايزتان لوحدة معجمية مفردة الا في مستوى المتباينات فان النظرية الدلالية تعجز عن الاختيار بينها أي حل الغموض فهي لن تدرك الا ابراز هذا الغموض، وعكساً، اذا تقابلت دالتان في مستوى المواسيم فان النظرية عند ذلك تستطيع ايراد الحكم.

– واما قضية المستقبح فهي تعالج كما يلي: "ظاهرة الاستقبح الدلالي تفسر باعتبارها حالة قصوى للانتقاء حيث نجد في الجملة وحدة معجمية وقد انتفت فروعها كلها من اجراء انتقادات تفرضها عناصر اخرى في الجملة" (نفس المرجع من الترجمة الفرنسية ١٩٦٦، ص ٦٢).

– واما قضية الترادف فهي تقدم كما يلي: فصدّ ما يجري في المعاجم الاعتيادية، ليس من المفيد ان يقع تعريف كلمة بفضل المترادفات في فصل المعجم فعند كاتز وفودور يمكن استنباط الدلالة المترادفة من بنية فصول المعجم نفسها كما يرد تعريفها به: "فالكلمتان المعجميتان يكون لهما عدد لامتناه من الدلالات المترادفات بشرط وبهذا الشرط فقط: ان تكون لها مواضع متماثلة أي اذا كان كل فرع من الاولى هو ذاته فرع من الثانية" (نفس المرجع من الترجمة الفرنسية، ١٩٦٦ ص ٥٨).

– ويمكن ان نلاحظ صفة الدور لاثبات كاتز وفودور فظواهر الغموض والمستقبح والترادف "تحدد" في عملهما بمقتضى الاجراء المتوفر في الاطار المعروض وآلت

الى كاريكاتور اجرائي شكلي يوعدى بطريقة متساهلة الى تجنب قضية البعد النظرى لتلك الظواهر.

٢ - ٢ - قواعد العمل :

ان وظيفة المعجم تكمن في ربط كل وحدة معجمية بمجموعة الدلالات الحقيقية وهدف قواعد العمل هو تعداد حسابي الدلالات الجملة انطلاقا من المحطات التالية:

- وصف الجملة الركيبي البنيوى،

- فصول المعجم الراجعة الى كل وحدة من الوحدات المعجمية التي تكونها.

وتكسب قواعد العمل الجملة عددا معيننا من الخصائص الدلالية (انظر ما سبق

الفقرة ١ - ٢) .

ونلاحظ قبل العرض المفصل لمبدأ قواعد العمل انّ المقال المحرر في ١٩٦٣ الذى تحيل اليه والذى يتنزل في اطار النحو التحويلي عند تشومسكي في كتابه الابنية التركيبية، الفصل ٧، يعود الى التمييز بين التحويلات الوجودية (التي توقر تكوين الجمل النواة) والتحويلات غير الوجودية (التي تولد بقية انماط الجمل) وعلى اساس هذه المقابلة يعرف كاتز وفودور ضربين من قواعد العمل: الاولى ("النمط ١") تؤول الجمل النواة والثانية ("النمط ٢") تؤول الجمل الاخرى، وكما فعل المؤلفان، فنحن لن نعثر هنا الا القواعد من النمط ١، (وفي شان التمييز بين النمطين من القواعد ينظر في المرجع المذكور، الترجمة الفرنسية ١٩٦٧ ص ٥٩ - ٦٢) .

ويستشهد المؤلفان على مبدأ قواعد العمل من النمط ١ بالجملة الانجليزية.

the man hit the catourful ball قذف الرجل الكرة الملونة.

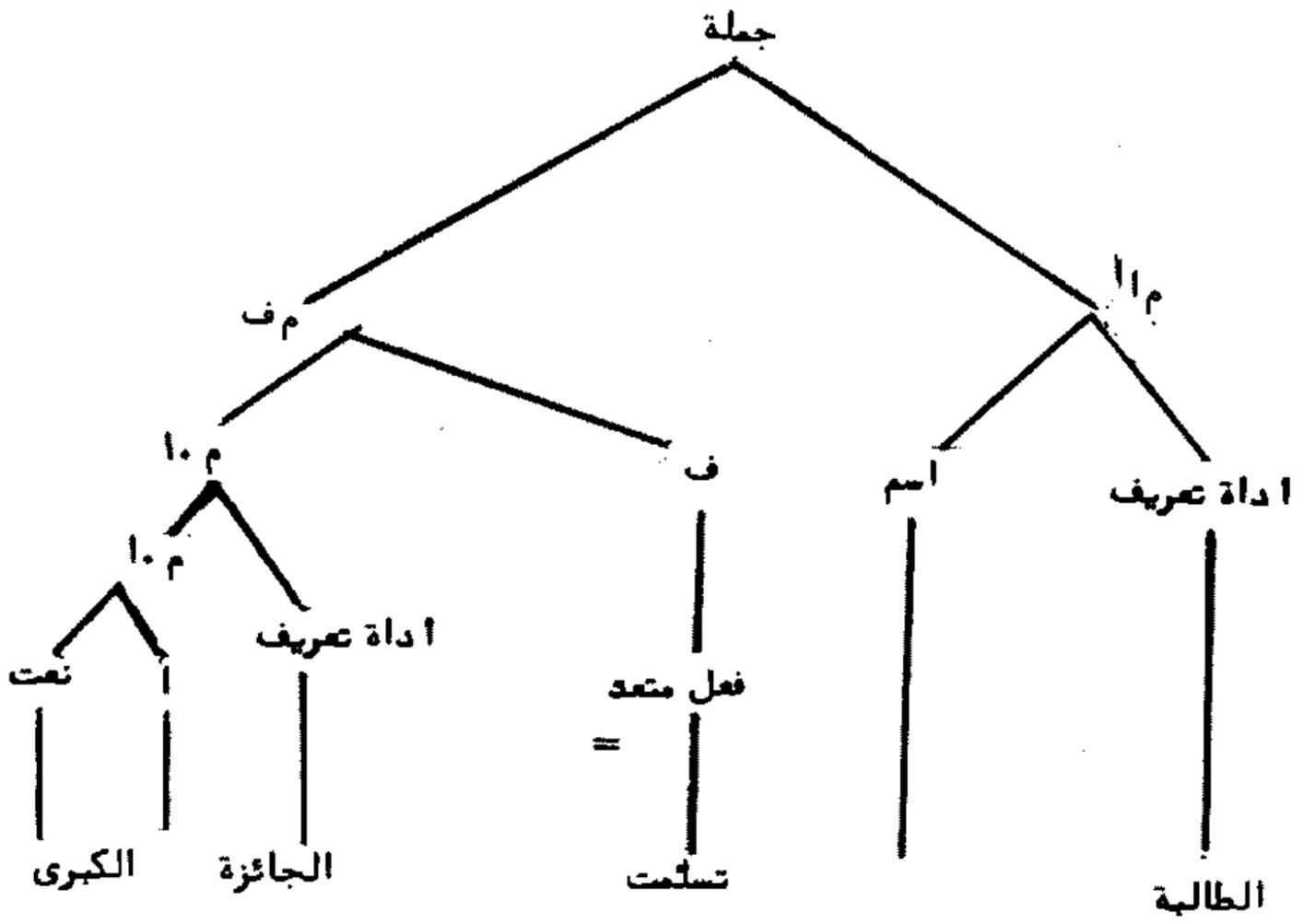
ولهذا المثال تستعمل الترجمة الفرنسية جملة فرنسية لها نفس البنية التركيبية

la fillette jette la petite glace

وهي :

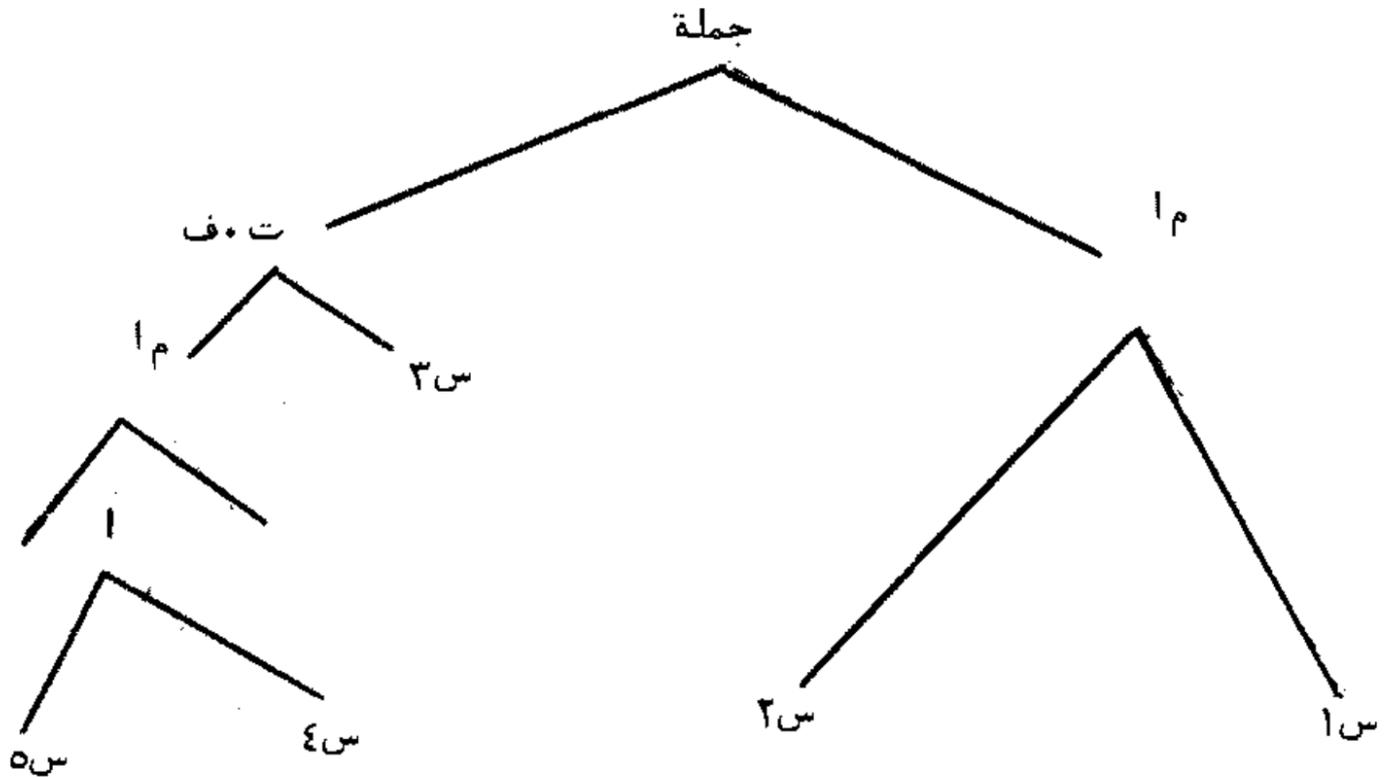
❖ (ونقدم الوصف البنيوى لمثال من العربية وهو: /الطالبة تسلمت الجائزة

الكبرى) : (مقابل للجملة الفرنسية) :



ووصف المعجم يتمثل في معطى المجموعات المتناهية من الاغصان (س) لكل وحدة من الوحدات المعجمية الخمس المتمايزة.

وعند تطبيق وصف المعجم على الوصف النحوي نحصل على الشكل التالي:



"وبصفة عامة تجرى قواعد العمل انطلاقا من أسفل الشجرة التي تمثل البنية السياقية وهي صاعدة نحو القمة وتضع سلسلة من التعازجات (نفس المرجع من الترجمة الفرنسية ١٩٦٧، ص ٤٨) ."

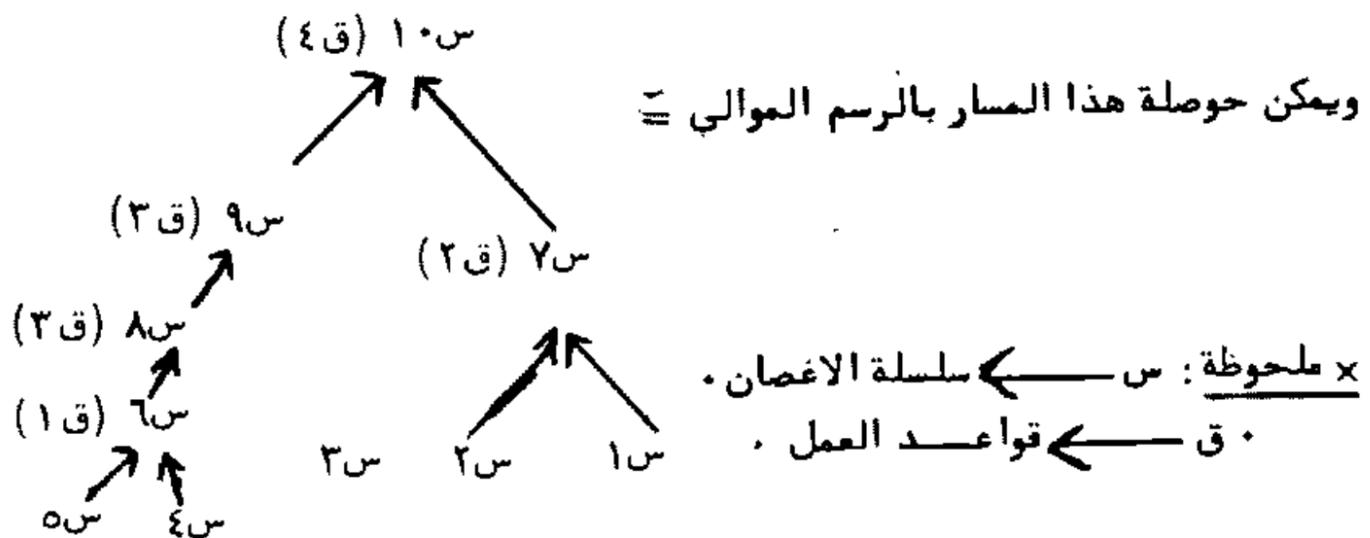
ومما يسترعي النظر أنّ كاتز وفودور في وضع طريقة وصفية قد اعتمدا اعتمادا أقصى الشكل المشجر في التركيبية مع تحويل طفيف للشجرة حتى يمكن الحصول على قراءة ترتيب معين وهو ما نراه بوضوح في اختلاف الشجرتين السابقتين: "قواعد العمل الحسابي تعزج بين مجموعات من الاغصان (س٥) يغلب عليها قسم نحوي على النحو التالي: فهي تتعامل مع عناصر (بعضها ببعض) لتكوين مجموعة جديدة من الاغصان التي توفر مجموعة من التأويلات للمتتالية المركبة من الوحدات المعجمية التي يحركها القسم النحوي" (نفس المرجع من الترجمة الفرنسية ١٩٦٧، ص ٤٨) .

ففي مثال الجملة المقصودة تكون المرحلة الاولى مزج س٤ وس٥ او س١ وس٢ (مجموعات الفروع الواقعة بالمنزلة السفلى من الشجرة) فالترتيب مختلف .

وأما مزج س٤ و س٥ فيعطي مجموعة جديدة من الفروع المشتقة وهي س٦ التي لا تحافظ الا على دلالة الوحدتين المتناسقتين ، مثل دلالة ؟

eau passé à l'état solide sous l'effet du froid

لتفسير كلمة (glace) وهو ما يتنافى مع كلمة (petite) فيخرج ذلك من الوصف ، وكذلك الشأن في المزج بين س١ وس٢ الذي يعطي س٧ ثم أنّ القواعد تصعد في مستوى الشجرة فتمزج بين س١ و س٦ فنحصل على س٨ وهكذا الى بلوغ الرمز، جملة .



فكل مزج يجرى حسب قاعدة مخصوصة (ترمز اليها بعلامة ق٠) وهي تتم باعتبار طبيعة القسم الرئيسي الغالب في الاغصان المتعازجة أي هي تدمج دون شكلنة المشكل، بصفة جلية، القيمة الدلالية للعلاقات التركيبية. وفعلا تقوم هنا القاعدة الاولى (ق١) بتعداد مزج الصفة المعرفة (petite) بالاسم الموصوف المعرفة (glace) وتمزج ق٢ الاداة والاسم وق٣ تمزج بين الفعل ومفعوله وق٤ تجرى المزج بين الفاعل والمركب الفعلي.

والنتيجة النهائية توفر ست قراءات (تاويلات دلالية) للجملة حسب الدلالات المحددة في الوحدات:

la لها دائما (في استعمالها مرتين) معنى (معرفة في السياق) .
 — fillette لها تاويل مفرد: (شيء مادي) — (انساني) — (صغيرة) —
 (مؤنث) .

jette لها معنيان:

١ — (عمل) — (غير دائم) — (قوة) lancer

ونطلق على هذا التاويل الاول مرادف (قذف) lancer

ب — (عمل) — (غير دائم) — تخلص من

ونطلق على هذا التاويل الثاني مرادف: (تخلص من) (se débarrasser de).

— petite لها دائما التاويل الموالي: (شيء مادي) — (فضائي) — (له حجم صغير) — (de peu de volume) —

glace لها تاويلات ثلاثة هي:

١ — (جليد مركب من رائحة باردة)

(rafraîchissement composé de crème aromatisée et congelée)

ونطلق على التاويل الاول المرادف النسبي كلمة: Sorbet.

ب - (شفرة بلور غليظة تصنع منها المرايا)
(lame de verre épaisse dont on fait les miroirs)

ونطلق على هذا التاويل الثاني المرادف كلمة: miroir

ج - (نافذة زجاجية متحركة)
(vitre à châssis mobile)

ونطلق على هذا التاويل الثالث المرادف كلمة: Vitre

ونحلل الآن التاويلات الستة في هذه الجملة بتفسيرها على ضوء المترادفات التي قدمناها:

Sorbet.	lance	1
miroir	lance	2
vitre	lance	3
Sorbet.	se débarrasser de	4
miroir	" " "	5
vitre	" " "	6

فكما نرى ترتبط التاويلات الستة للجملة (قراءاتها الممكنة المستنبطة في النظرية الدلالية) ارتباطا متينا بفصول المعجم المقدمة في البداية.

ففي هذا البعد تقف النظرية الدلالية عند كاتز وفودور في جملة لها على الاقل نظريا ستة اوجه من الغموض ولم تطرح قضية معرفة كيفية وضع هذا الغموض وهل هو معاش عند الفاعلين المتكلمين وهل وجدله حل لديهم .

٣- خاتمة:

يبرز التحليل للامثلة الدقيقة مدى العلاقة بين المسلمات الناتجة (التاويل الدلالي للجملة) والمسلمات النظرية المبدئية. فالدلاليات تكون حقا ميدان دراسة يصعب تناوله صعوبة شديدة ولكن لا نقف عند قراءة هذا العمل عن شعور

بالخيبة سببها يكمن فيما يظهر كتباعد كبير بين الطموحات المعلن عنها (معالجة الكفاءة الدلالية للمتكلمين) وثقل الجهاز الشكلي في هذا النطاق، وبين الخاصة التي غالبا ما كانت بدائية او اعتباطية في مستوى النتائج.

والغموض النظرى لاطار المنوال يبدو محرجا جدا في ميدان الدلالة اى في مجال تعالج فيه بالضرورة قضية العلاقة بين اللغة وما فوق اللسانيات من ناحية والعلاقة بين التطبيق الفعلي للكلام لدى المتكلمين في ناحية اخرى ومن وجهة النظر المزدوجة نشأت الطريقة التي بها حل المؤلفان مسألة الحدود العليا للنظرية الدلالية (انظر ما سبق، الفقرة ١ - ٢) والتي في ضوئها يضعان عالمية الوصف الدلالي وهو ما ينقص بشدة من صلاحية المنوال المقترح.

وفي مستوى المضمون تعتمد طريقة التحليل الدلالي للوسائل الكلاسيكية في التحليل الى "الصفات المتميزة" التي تتضمنها الفرضية البنوية في التماثل بين القسم الصوتي والقسم الدلالي.

والصلحات المبدئية تؤدى الى عدد معين من النتائج في المستوى المنهجي:

— أولا — نظرية مبسطة للدلالات التي تعرف "كوصف لساني بحذف النحو" دون معالجة حقيقية لقضية العلاقات بين التركيبية والدلالات.

ثانيا — طريقة ترمي الى تشييد نظرية دلالية تعتبر متشاكلة مع التركيبية (وترتبط بها) والمسلمة التي قد تجعل من الدلالات كما هو شأن التركيبية خاضعة الى اجراء شكلي فالنظرية الدلالية للغة الطبيعية تشبه منوالا مفسرا لنظام شكلائي. ومثل هذا التوازي ليس مفروفا منه أ

وفي نهاية الامر لا تفوتنا ملاحظة تباعد من صنف آخر وهي تقديم هذه النظرية الدلالية باعتبارها "نظرية ما بعدية" (اى تحدد الشكل والاهداف لكامل النظرية الدلالية) تتخالف مع الخاصة المشتتة المبسطة للنماذج المقترحة في الدراسة، ومن الواضح أن الدارس الدلالي يسعى انطلاقا من الامثلة البسيطة، ويجب الا يحصر نظريته في جوانبها ويجب أن تتوفر لديه الوسائل لتوسيع اشكاليته ذات الفويرقات المكونة، الى ما يدرك حدسا باعتباره "الدلالة".

المصادر والمراجع

مؤلفات مرجعية:

ج - ج - كاتز و ج. أ. فودور (١٩٦٣)، بنية النظرية الدلالية ضمن مجلة:
الكلام، ٢٩-٢- صص ١٧٠-٢١٠). والترجمة الفرنسية تحت عنوان:

- "بنية النظرية الدلالية مع تطبيقات على الفرنسية". (ضمن: كراسات
في المعجمية، عدد ٩ - ١٩٦٦ (١١) صص ٣٩-٧٢ وعدد ١٠، ١٩٦٧ (١)
صص ٤٧-٦٦).

ويجب الاطلاع على:

س - ابراهام و ف. كيافر (١٩٦٦). نظرية في الدلالات البنيوية
(موتون) ج. كاتز و ب. م. بوستال (١٩٦٤) - نظرية شاملة للوصف اللساني
(كامبروج، ماسا شوسيت والترجمة الفرنسية (١٩٧٣) تحت نفس العنوان (مام).
وهو كتاب يعرض لشمولية النظرية الدلالية عند كاتز وفودور في النحو التوليدي
والنتيجة هي منوال كتاب المظاهر (انظر الفصل الموالي).

و. فاينرايش (١٩٦٦) - "مكتشفات في النظرية الدلالية" (ضمن: بيسوك،
مساهمات في اللسانيات، لاهاي، الجزء الثالث). وهو نقد مفيد لكاتز وفودور.

IX - المنوال الثاني عند تشومسكي : (كتاب : "مظاهر في النظرية التركيبية")

يسمى تشومسكي في كتابه "مظاهر في النظرية التركيبية" (١٩٦٥) وهو يواصل بحوثه في المنحى الوارد في كتابه "الابنية التركيبية" (١٩٥٧) الى تاسيس اطار نظري عام في اللسانيات، وهذا الاطار النظري العام (يسمى "منوال المظاهر" او "النظرية الاساسية") يمثل في تاريخ النحو التوليدي التحويلي قمة او تشبه نقطة توازن دنيا ومرجعا في حدها يتم تعريف الاعمال الموالية (انظر الفصل ١٠).

١ - المفاهيم الجديدة لماورد في كتاب "الابنية التركيبية" :

٢

١ - الكفاءة :

ان النظرية اللسانية في روءية تشومسكي (وهو تابع سوسور في هذه المسألة تتناول اولا الكفاءة اي المعرفة الاختبارية لدى متكلم سماع مثالي في استعمال لغته : "فالنحو التوليدي ليس منوالا للمتكلم او للسامع" (تشومسكي، ١٩٦٥ والترجمة الفرنسية ١٩٧١، ص ١٩). وبصورة اخرى، ليس النحو التوليدي تمثيلا لما يجرى بالفعل عند الحديث او السماع فذلك هو ميدان الملكة اللغوية). "فالنحو التوليدي يسمى الى تخصص مع محايدة تامة بمعرفة اللغة وهو ما يوفر قاعدتها في توخي الكلام الحقيقي من طرف المتكلم السامع" (نفس المرجع).

والمقابلة بين الكفاءة والملكة تقارب المقابلة السوسورية بين اللغة والحديث غير ان تشومسكي ينفي مفهوم اللغة (وهي عنده تولد (الى ثبت من العناصر) لصالح شيء آخر يريدده اكثر حركية وهو الكفاءة باعتبارها نظاما من القواعد.

ففي هذه الظروف يشابه النحو التوليدي ضربا من "البرنامج" قد يسمح نظريسا بصنع آلة وتحليلها لجميع الجمل ذات التاليف التام في اللغة.

ما هو مدى مثل هذا "البرنامج" لدراسة الكلام عامة وللغة خاصة؟ فهل المشروع يتواصل نظريا وتوخيه ويتحقق عمليا فيما وضع فيه من مصطلحات شكلانية

تجريدية؟ وما هي العلاقة بين هذا "البرنامج" والنشاط الكلامي (الملكة)؟ فهل ان خصائص "معرفة اللغة هي التي توفر قاعدتها لتوخي الكلام الحقيقي من طرف المتكلم السامع" وهو لفظ تشومسكي نعيده؟ وما يقدمه تشومسكي من ضمانات في كتابه "المظاهر" يبدو ضعيفا بعد عشر سنوات من ظهوره.

١ - ٢ - مستوى الابنية العميقة:

والجملتان مثل:

— بيار يعد ماري بأن يقدم
و — بيار يسمح لماري بأن تقدم

لهما لاول وهلة نفس البنية لكنهما تتضمنان اختلافات غير ظاهرة، فمع فعل (سمح) نفهم قدوم ماري وبفعل (وعد) نفهم قدوم بيار، فتوجد اذن علاقات نحوية خفية لها افادة دلالية وهو ما يتناوله تشومسكي عندما يقول بأن الجملتين "لهما نفس البنية العميقة الكامنة فيهما وهي التي تحدد تفسيرهما الدلالي" (تشومسكي، نفس المرجع المشار اليه، ص ٤١).

وهذا النمط من التحليل الى مستويين يتسم بالتجريدية التي تفوق عمليات الوصف البنيوية أو التوزيعية وهي تجري فحسب في المستوى السطحي، ويذكرنا ذلك بطريقة نحوية تعود الى نحو "بور راويال" (= Port-Royal) (ملاحظة في جملة: الله الخفي خلق الدنيا الظاهرة/ ثلاثة "أحكاك" هي (الله هو الخفي والله خلق الدنيا و الدنيا ظاهرة) تجمع في جملة واحدة وهي طريقة قريبة جدا من البحث في الابنية العميقة (ارجع الى تشومسكي، ١٩٦٦).

وتوخي الابنية العميقة يسمح بالخصوص بالاضافة الى التحويلات بأن:
— نصف اوجه الغموض البنيوية في المستوى السطحي في مثل جملة: /مخافة
الاهل/ فلها بنية عميقة اولى وثانية، الاولى هي: /انا نخاف الاهل/ أو /الاهل
يخافون من شخص (أ و من شيء) /

— نربط الجمل المكررة بعضها ببعض فنضع نفس البنية العميقة لجملة
/اطمع في ان انجح / وجملة /اطمع في النجاح/ رغم الاختلافات في البنية
السطحية.

٢- جعل ربطا بالتحويلات/الجملة المركبة تعاملا من الابنية البسيطة.

وسرعان ما تتجلى المشاق الفعلية عندما نريد ضبط مستوى البنية العميقة وتعريفها وما قدمه تشومسكي في ١٩٦٥ يبدو مبدئيا متقاربا جدا مع المستوى السطحي (وهو "المعطي" الوحيد في اللسانيات) و "محتشما" بالمقارنة ما لاتباع تشومسكي المنشقين عنه من روءى متعددة. والنقاش في هذا المستوى هو محور الاشكاليات المعاصرة.

١-٣- المؤلفلة الدلالية:

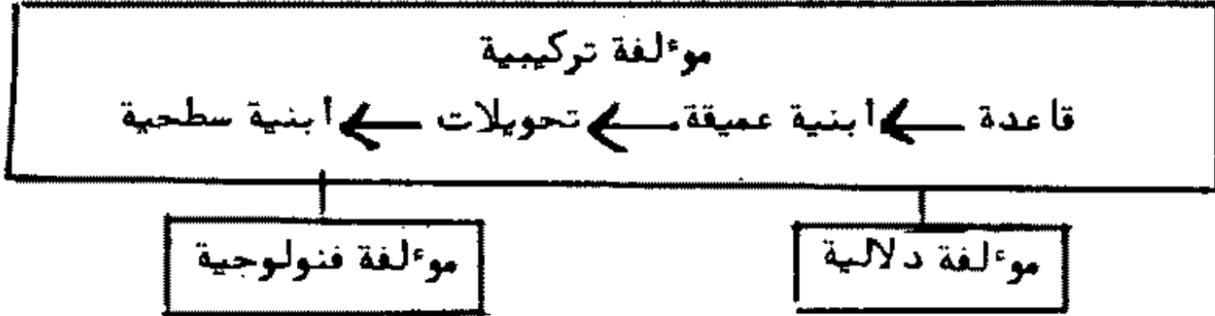
يترك تشومسكي في كتابه "الابنية التركيبية" جانبا قضايا الدلالة من أجل تشييد جهاز توليدي غاية انشاء جميع الجمل النحوية (دون سواها) في لغة من اللغات وهو ما يؤكد استقلال التركيبية التام وموازة لايحائه حاول غيره (كاتز وفودور، ١٩٦٣، وكاتز وبوستال (١٩٦٤) تركيب منوال للتاويل الدلالي على منواله التركيبي واقحم تشومسكي اعمالهم في النهاية ضمن مجموع منواله الذي نجد فيما يلي تقديمه.

ومن الهام ان نؤكد ان هذا "التركيب" الذي يكمل البناء النظري لدى تشومسكي، يضع جملة من القضايا؛ فمن جهاز توليدي تركيبى بسيط انتقل النحو التوليدي التحويلي الى نظرية شاملة للكلام من "الدلالة" الى الصوت من غير ان يقصد هذا التغير في حد ذاته وهو ما يوءدى الى التساؤل المتجدد حول نظام البناء النظري عند تشومسكي.

٢- منوال "المظاهر":

يحتوى المنوال على ثلاثة اقسام (أو مؤلفات) هي المؤلفلة التركيبية (جزء اساسي تبلورت صياغتها تهلورا كبيرا) ومؤلفتان تسميان "تاويلية" (تجرى في مستوى المؤلفلة التركيبية) وهما المؤلفلة الدلالية والمؤفلة الفنولوجية وهدف المنوال ابراز العلاقة بين المعنى والصوت بواسطة التركيبية.

الرسم العام



٢ - ١ - المؤلفة التركيبية :

وهي تتألف بدورها من قسمين :

- القاعدة وهي تسمح بتوليد مجموعة محدودة من الابنية البسيطة (الابنية العميقة) .

- التحويلات وهي تسمح بتوليد الابنية السطحية انطلاقا من الابنية العميقة .

١ - القاعدة : وهي تتألف أيضا من قسمين :

- المؤلفة (أو المؤلفة الفرعية) التقسيمية وضمنها قواعد من نمط ج ← [ت . ا + ت . ف] وتؤدي هذه القواعد الى عدد يسير من الابنية البسيطة مع تخصيص الاقسام التي يراد استعمالها (ت . ف) للتركيب الاسمي و ت . ف للتركيب الفعلي (الخ) والعلاقات النحوية المركزية دلاليا بين تلك الاقسام (من نمط الفاعل والخبر) .

فالاقسام والعلاقات ليست محددة بمقتضى التحليل وإنما هي موضوعة بالوصف قبل تدعيمها لما بعدي اذا قامت المؤلفة التقسيمية النحوية بوظيفتها التي تحتلها في تناسق مجموعة المنوال "... فجميع المفاهيم البنيوية الرئيسية يجب أن تخصص على أساس المفهوم الذي وقع تعريفه سابقا " في النحو التوليدي " (في حين أن اللسانيات البنيوية قد رأت عامة أن مفهوم "النحو" يجب أن يتطور ويفسر بمقتضى الافكار التي رأيناها سابقا في التعاريف مثل "الصوت" و "المورفيم") . (أنظر تشومسكي ، ١٩٦٥ ، الترجمة الفرنسية ١٩٧١ ، ص ٩٤ ملاحظة ٢) ، وفي مستوى التطبيق يكتفى تشومسكي ، وهو يعتمد على هذا النظرية ، بالعودة الى المفاهيم النحوية التقليدية المتوخاة دون أن يبسطها منذ البداية على التحليل النقدي .

– المعجم : وفي صلب الابنية المتولدة عن المؤلف النحوية وهي قوالب تركيبية تتشأ عناصر معجمية حسب قواعد خاصة، فكل عنصر معجمي يتمف بجملة من الخصائص الفنولوجية والتركيبية والدلالية.

وفيما يتعلق بالمعجم توجد عدة مسائل تخلق مشكلاً، فهل أن الضغوط المطردة التوارد بين الوحدات المعجمية تعود الى الترتيب التركيبي أم الى الترتيب الدلالي؟ وكيف يمكن التفريق بين ما هو تركيبى وما هو دلالي مع بقاء هذا التمييز بين الجانبين؟ والنزعة هي أن نعتبر تركيبياً كل ما هو محتاج اليه فى المؤلف التركيبية (مثل كلمة/ولد/فلها من الخصائص التركيبية مايلي: اسم عام، حى، انسانى ملموس ومعدود، ولا نغلق السلسلة ونترك المجال للاضافات "الخ") وذلك حسب روية تطبيقية واختبارية للقضية. ويقول تشومسكى: "الخاصية تنتمى الى هذه المجموعة (من الصفات المعجمية الدلالية المحضة) فى الحالة المضبوطة حيث لا مرجع للقواعد فى مجال المؤلف الفنولوجية أو التركيبية" (تشومسكى، نفس المرجع، ص ١٢٥).

وتتضمن الابنية البسيطة الناشئة بهذه الطريقة (وتسمى الابنية العميقة) فى المستويين النحوى والمعجمى كل ما هو ضرورى للتأويل الدلالي للتركيب المستعملة وهي التي تكتسب شكلها (البنية السطحية) بواسطة التحويلات.

ب – التحويلات: وهي قواعد من نمط آخر (تعرس شكلنتها) تقوم ببناء جديد للعناصر المؤلف للابنية العميقة حتى يكون للجمل شكلها السطحى.

أمثلة:

– التحويلات التي تؤول الى الترتيب السطحى لعناصر المركب الفعلى (مساعدات فعلية وضمائر...)

- التحويلات الحالية (فى الماضى).
- القبض (تحويل يربط جملة مفعولية بجملة كبرى).
- الاسمية (تحويل جملة الى تركيب اسمى مثل: انطلاق جون).

وهذه التحويلات تخضع لشروطين: أن يتيسر وصفها الشكلانى والا يطرأ على الدلالة تغيير.

فالشرط الاول يعود الى مبحث عن الدقة العلمية لتجنب التفسيرات الطويلة التي تهدر جانب التحويلات بتبسيطها، فيكون المبحث عن ضبط الحدود في عمل القواعد لجعلها اكثر دلالة.

واما الشرط الثاني (الا يطرأ تغيير على الدلالة) فهو تغيير بالنسبة لكتاب الابنية التركيبية سببه الاعمال المبذولة في صوغ المولفة الدلالية فلا نذكر قط التحويل المنفي، والنفي يؤول الى القاعدة، (وكذلك الاطرادية وهي في نوال ١٩٥٧ نتيجة التحويلات العامة انما هي في نوال ١٩٦٥ خاصة القاعدة، فعنصر "الجملة" يمكن تكراره الى ما لا نهاية له باعتباره مكونا لجملة اخرى) وهذه التنقلات (هنا من التحويلات الى القاعدة) تصور تردد المبحث وكذلك الصفة الاختبارية للبناء النظري الذي يسعى تشومسكي الى اقامته (وهو مالا يحول دون بحثه في نفس الوقت عن توفير اسنادات فلسفية لروءيته، ونلاحظ مدى ما يفترضه مفهوم عدم التغير للدلالة من تعريف لكلمة "الدلالة" في بعدها الضيق والاختباري فهي "المضمون الاخباري" للملفوظ - وهو مفهوم أصبح من العسير الاحتفاظ به كما هو خاصة في ضوء الدراسات لعملية التلفظ ونظرية الخطاب.

ونشير الى تغيير من صنف آخر: فعبارة "التحويل غير الوجودي" حذفت واصبحت جميع التحويلات المتوخاة في وصف الجملة "متوقعة" منذ القاعدة.

ونبلغ بذلك الابنية السطحية التي تقدم باعتبارها ملفوظات (مثل جمل اللغة) في الكتابات "الاخبارية" او ابنية تحتوي تباعدا عن الملفوظات اللغوية او ضربا من التجريدية في الكتابات التي تحرص بعناية على استعمال القواعد الصرفية الفنولوجية فنحصل مثلا على تسجيلات من نمط à le في البنية السطحية والانتقال الى au يتم بمقتضى قاعدة صرفية فنولوجية.

ومقابل ذلك يبدو نوال "المظاهر" اكثر دقة وعملية فيما يخص العلاقات والوظائف والاقسام المتوخاة في الابنية العميقة والابنية السطحية، ومن المعلوم ان الاشجار تتماثل بصعوبة والصورة السطحية وهي التي تستعمل اغصانها في البداية لتمثيل العلاقات النحوية العميقة، فمن الضروري توفر سلسلة مزدوجة (على الاقل) من العلاقات والوظائف.

٢ - ٢ - المؤلفات التأويلية :

١ - المؤلفة الدلالية :

أنظر ١ - ٣ أعلاه والفصل الموالي .

ب - المؤلفة الصرفية الفنولوجية :

وهي تقوم في بعد البنية السطحية بتخصيص الشكل الصوتي لكل عنصر .

وطرافة علم وظائف الاصوات التوليدى (أنظر الفصل ٢) تكمن في البحث عن ربط مباشر بين البنية التركيبية والمورفولوجية بالشكل الصوتي مع إبراز الظواهر مثل المبادلة (في الفرنسية) في (زهرة/ زهرى) fleur / floral وفي هذه الظروف يصبح مفهوم "الصوت" مرحلة ثانوية أو لا يصلح في الدراسة .

٣ - خاتمة : بعض الملاحظات :

سكتفى بثلاث ملاحظات لان الفصول الموالية جميعا هي بصورة من الصور مجموعة نقدية لمنوال "المظاهر" :

- لقد اكد تشومسكى دائما ان منواله يمثل محاولة أو نظرة عامة أو فرضية شاملة حول الكلام فالابحاث الاخيرة ادت الى تغييرات وصياغات جديدة اقل ضمانات فتشومسكى مثل دفعا لا يمكن تقديره .

- ان المنوال "عالمي" في مستوى الدلالات العامة التي يقدمها (وهو عبارة عن "خزان" من "الانظمة الممكنة من المفاهيم التي قد تستعمل في لغة بشرية معينة" ، تشومسكى ١٩٦٢) وبحكم ماله من "علم اصوات عالمي" في جملته ماخوذ عن ياكبسون ، أنظر الفصل ٢) وكذلك "التركيبية العالمية" فالابنية العميقة هي ما يميز الكلام البشرى بقطع النظر عن لغة أو لغة أخرى خاصة وهي مرحلة متقدمة قصوى يعسر تلاؤمها مع الامثلة المستشهد بها في نظرية تشومسكى وهي أمثلة مطبوعة باللغة الانكليزية .

والعالمية تلازم صفة الفطرية فاكتساب الكلام يفترض سبق "تنظيم فكري
باطني" حيث نجد "ملكة الكلام" حسب بعض الفلاسفة.

– فهذه الملاحظات الموجزة تبين الربط (الظاهر) بين تشومسكي والفلسفة
المثالية فمعالجة الكلام دون اعتبار حركته تؤدي الى دلالات مجردة عالمية
مستقلة عن المتكلمين وهو واضعاتهم .

المصادر والمراجع

– ن. تشومسكى (١٩٦٥) – مظاهر فى النظرية التركيبية، الترجمة الفرنسية (لوساى) (١٩٧١).

وهو مرجع للحالة "الكلاسيكية" فى النحو التوليدى التحويلى :

– ن. تشومسكى (١٩٦٦)، اللسانيات الديكارتية (نيويورك) والترجمة الفرنسية (لوساى)، ١٩٦٩

وهي عودة نظرة تشومسكى الى من سبقه وبالخصوص التطور التاريخى لاراء "الابداعية" و "البنية العميقة".

• ن. تشومسكى (١٩٦٧)، الطبيعة الشكلانية للكلام • ضمن : الاصول الطبيعية للكلام، طبعة لنبارغ، (نيويورك)، والترجمة الفرنسية فى نفس الكتاب مع "اللسانيات الديكارتية" (لوساى)، ١٩٦٩ •

وهو عرض وجيز غير فى بالمقارنة مع كتاب ١٩٦٥ وهو يبرز المظاهر "الفلسفية" للنظرية.

– ن. تشومسكى وم. هال (١٩٦٨)، الابنية الصوتية فى الانجليزية (نيويورك) والترجمة الفرنسية تحت عنوان : علم وظائف الاصوات التوليدى (لوساى) ١٩٧٣ وهو عرض عام لعلم وظائف الاصوات التوليدى (العنوان الفرنسى) •

– ج. كاتز وب. بوستال (١٩٦٤)، نظرية شاملة للوصف اللسانى، الترجمة الفرنسية (مام)، ١٩٧٣ •

كتاب يعرض ادماج النظرية الدلالية عند كاتز وفودور (انظر الفصل ٨) فى النحو التوليدى ونتيجة ذلك هي منوال "المظاهر" •

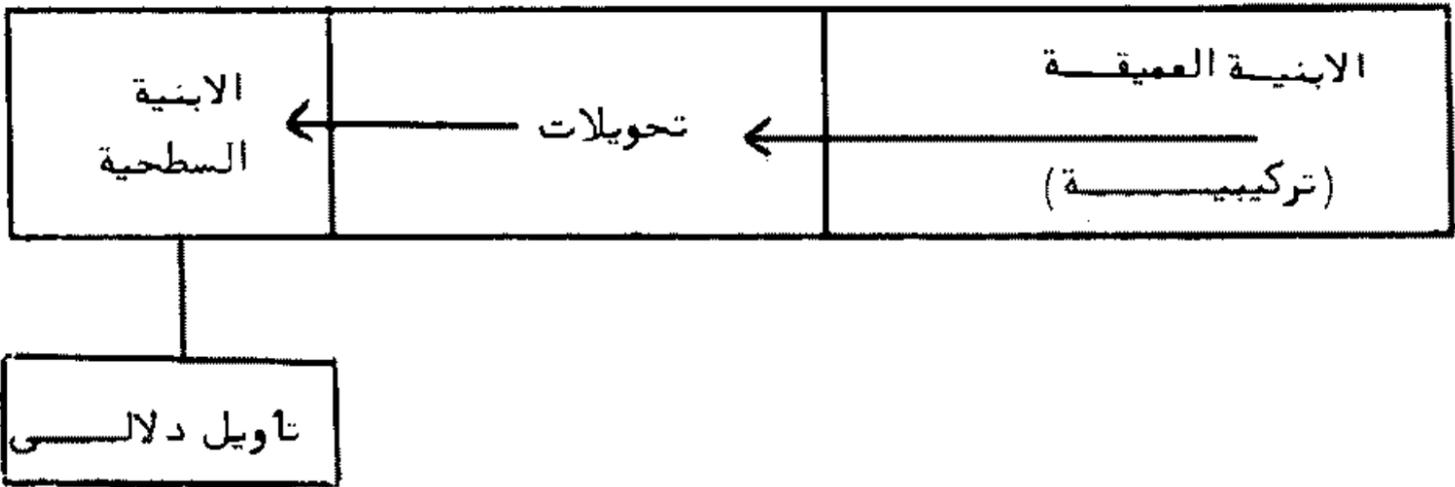
X - "الدلائل التوليدية":

و - "الدلائل التأويلية":

ان المنوال الذي قدمه تشومسكى في كتابه في ١٩٦٥ (مظاهر في النظرية التركيبية) ويسمى "منوال المظاهر" او "نظرية نموذجية" (انظر الفصل السابق) قد وفر اطارا اشتغل فيه العديد من اللسانيين وبالخصوص في الجامعات الامريكية وهذه الاشغال ادت شيئا فشيئا الى تشكيل جديد للمنوال حسب وجهتين الاولى هي "الدلائل التوليدية" ومثلها الرئيسي تلميذ منشق عن تشومسكى هو ج. لاكوف والثانية يدافع عنها تشومسكى ذاته تسمى "الدلائل التأويلية" او النظرية النموذجية الشاملة".

١ - الخطوط الكبرى للقضية:

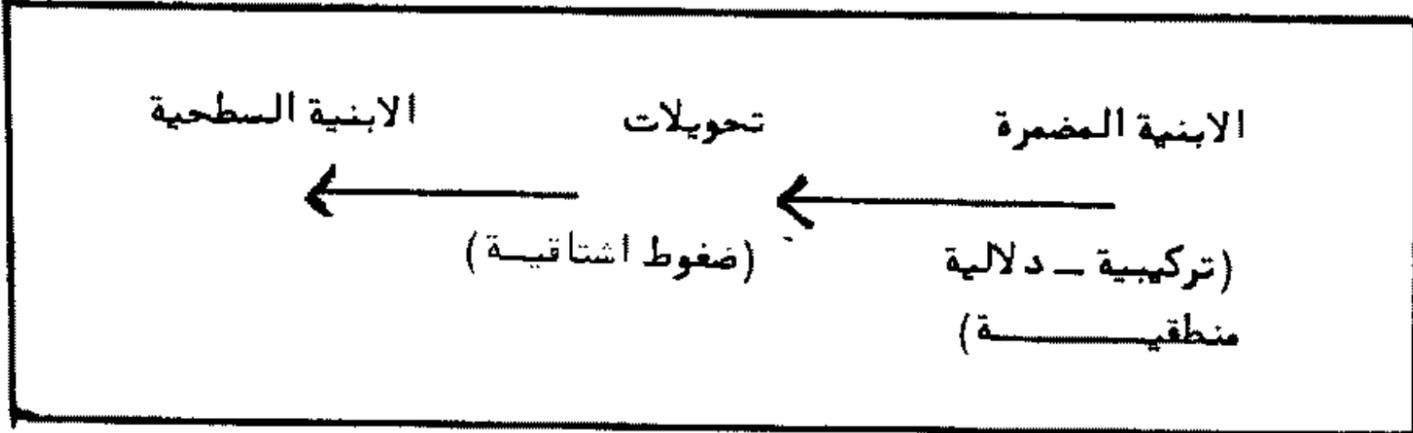
ونذكر حسب رسم بياني اهم ماورد في منوال "المظاهر":



فيوجد تفريق تام بين التركيبية والدلائل، فالابنية العميقة لها طبيعة تركيبية وهي تتضمن كل ما هو لازم للتأويل الدلالي.

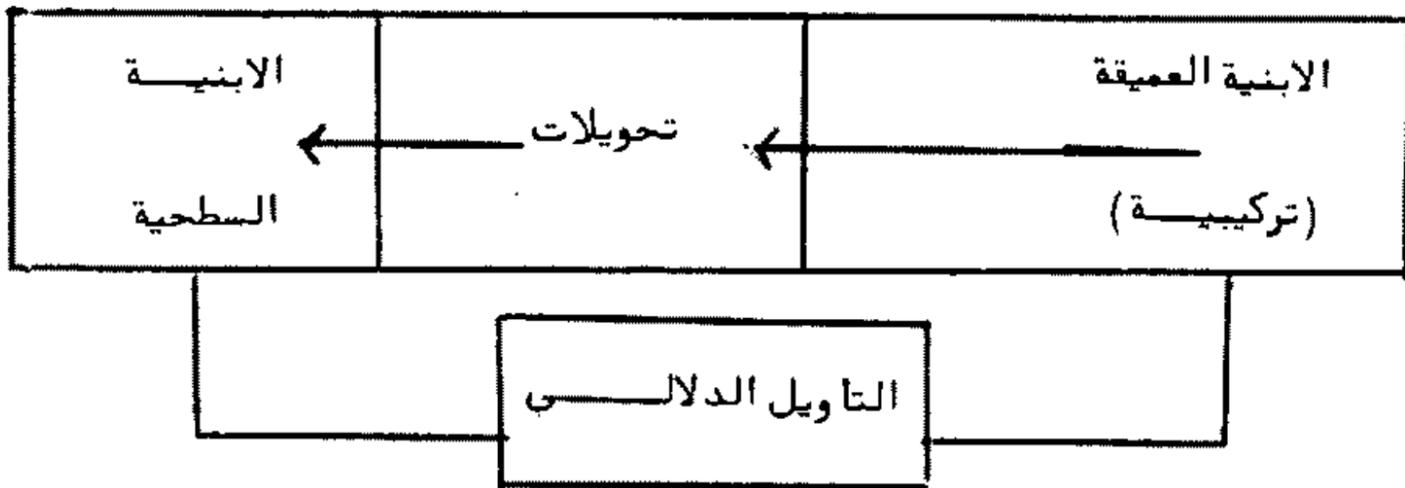
وفي هذه الجوانب سيكون الاختلاف: ما هي طبيعة الابنية العميقة (أو "المضمر") أي دلالية أو تركيبية؟ وهل للدلائل منزلتها الحقيقية في هذا الرسم البياني؟ ويمكن تصوير هذين الحلين المقترحين حسب الشكل التالي:

ـ الدلالات التوليدية:



فالتركيبية والدلالات مجتمعتان في المستوى العميق (أو المضمرة) وفي هذا المستوى يتم جميع ما يتعلق بتأويل الجملة.

ـ الدلالات التأويلية -



ويثبت التمييز بين التركيبية والدلالات بهذا العمل وتساهم الابنية السطحية في الدلالة بقسطها.

وقبل الخوض في الجزئيات نلاحظ أن الخلاف ينسحب أيضا على وجود الاختلاف عينه فالتأويليون يذهبون غالبا الى أن النظرتين هما مجرد "أعواز تسجيلية" متعادلة من حيث المحتوى في حين يؤكد الدالليون التوليديون على الاختلاف الجذري في المفهوم الذي يفرق بينهما.

٢ - صعوبات منوال "المظاهر":

وقد شرعت في البروز منذ ١٩٦٧ عند تناول أمثلة تختلف عن الأمثلة المقبولة بشدة قياس:

فلاكوف يعتبر أن هاتين الحملتين تتقاربان جدًا من زاوية الدلالة ويجب أن يكون لهما شكل دلالي متشابه، وبما أن الصورة الدلالية ترتبط بالابنية العميقة في المنوال فمن الواجب أن يكون للحملتين ابنية عميقة متقاربة، ويرى لاكوف كذلك أن الحملتين يمكن تقاربهما في ميدان التركيبية (بصورة غير مباشرة إذ في انعدام نظرية للعلاقات والمقارنة بين الابنية نجد أنفسنا حتماً ازاء معالجة العلاقات التوزيعية (تناسقية) بين الوحدات المعجمية). فالمقصد هو أن نبين أن الحملتين لهما نفس البنية العميقة:

ت ١٠ - ف. ت ٢٠ حرف الباء ت ٣٠

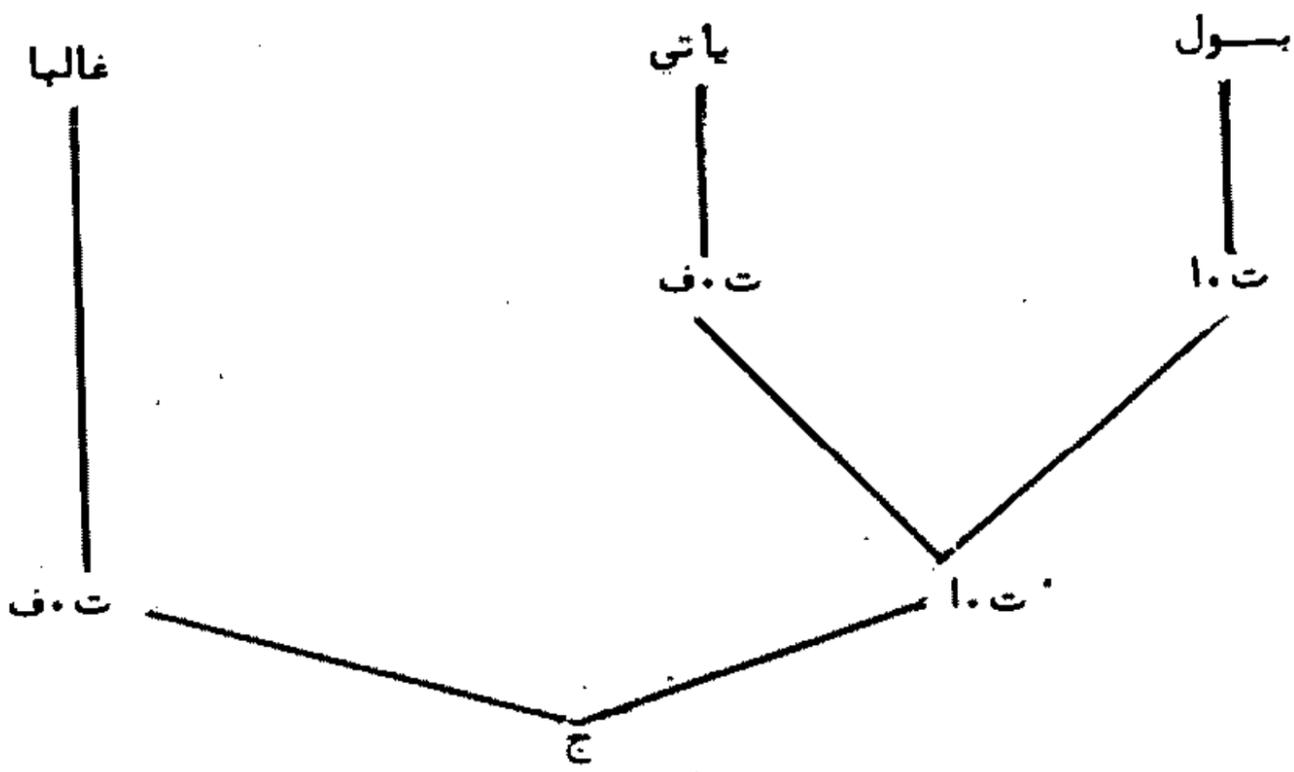
و ت ٤٠ - استعمل - ت ٣١ - اللام - ف. ت ٢٠

ولبلوغ هذا العمل يسعى لاكوف الى أن يجد لهما خصائص موحدة مثلما هو الشأن في كون نفس الاستحالات الاطرادته تقوم بدورها بين مختلف التراكيب الاسمية (تا) (جملة محالة: /اللحم قص القديد بسكين/ كاستحالة الجملة: /اللحم استعمل سكيناً ليقصّ القديد / وبها تفكير لا معقول).

فسواء اقتنعنا أم لم نقتنع بتعليل لاكوف التركيبي فان فكرة البحث عن بنية عميقة مشتركة لهذين التركيبين تبدو ذات أهمية واذا استرسلنا في هذا المنحى ندرك حدّ وضع ابنية عميقة اكثر تجريدية من الابنية التي استعملت في كتاب "المظاهر" اذ هي تبتعد عن الوحدات السطحية التي تغطي القرباب بين الحملتين، وخلافاً لذلك تلوح الابنية العميقة في "المظاهر" "محتشمة" جدا وهي ترتبط بالوحدات السطحية ويبقى ان هذا النقد لا يحدد العبارة التي تشكلن فيها الابنية العميقة.

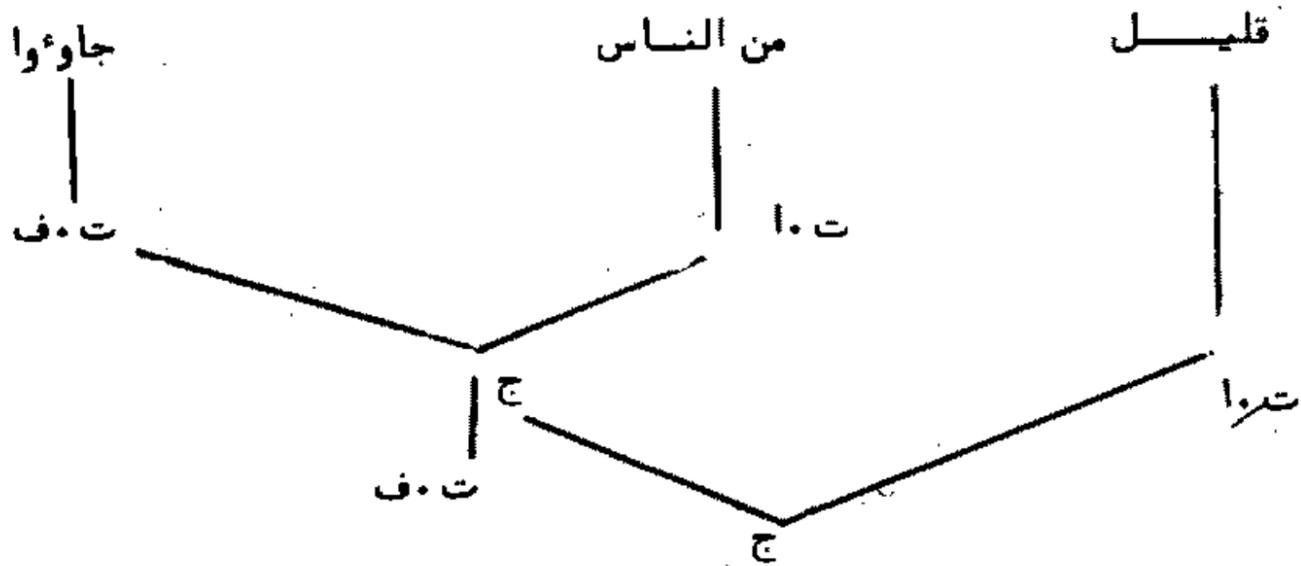
٢ - ٢ - نحو المسانيد العميقة:

وحسب المنوال النموذجي تعتبر كلمة /غالبا/ في الجملة /بول ياتي غالبا/ في التحليل طرفا يرتبط بعقل، ولكن نرى في نفس الحملة المنفية /بول لا ياتي غالبا/ فالنفي لا يجري على الفعل وحده وانما يمتد حقله أيضا الى الطرف فيكون الطرف عنصرا هاما ويجب ان يقوم بدور عميق مشابه لوظيفة الفعل أي وظيفة المسند:



والنتيجة ان المصطلحية مثل (ت . ا) و (ت . ف) لا تحافظ على صلاحيتها لاجراء الابنية العميقة التي تبلورت تجريديتها وهي متباعدة عن الابنية السطحية.

وقائمة العناصر التي نكتشف لها وظيفة اسنادية "في المستوى العميق" تطول بادخال بعض "المكميات" (مفعول كمي) مثلا في الجملة التالية:



فمن الضروري تأليف اقسام نحوية جديدة "عميقة" لا ترتبط شائيا في صورة واحدة بالبنية السطحية كما هو شأن الاقسام: ت.ا، ت.ف وللبحث عن ذلك نستجد بالمنطق، فالابنية العميقة صارت تشبه الاشكال الدلالية المنطقية (ارجع الى تفسير الجملة: الناس الذين جاؤوا هم قليل) فمجموع العنوال يؤول الى صوغ

آخر انطلاقاً من الدلالات (ومن ذلك جاءت التسمية "الدلالات التوليدية")
مقابلة بروئية تشومسكي الذي يرى أن التركيبية مستقلة عن الدلالات المفسرة
لها.

٣- الرد في الدلالات التأويلية:

وأهم ماورد في جواب تشومسكي (انظر تشومسكي، ١٩٧٠) يمكن في
المقترحات المضادة التي تعتمد على مصاعب منوال "المظاهر" والخط العام
للحجاج كالتالي: ان النقد يخص نقائص النظرية النموذجية ويطرح قضايا
جديدة الشأن غير انه يبحث عن الحلول في وجهة سيئة، فالدور الخاص للعناصر
مثل /غالبا/ أو /قليل من/ في الجمل المذكورة يجب الاعتراف به في حد ذاته (وهو
ما لا تقوم به النظرية النموذجية). ولكن لا يعني هذا نفي وجود بنية تركيبية مضمرة
نفسيا كليا وهي بنية توفر قاعدة العلاقات الدلالية الجوهرية، ففي جملة /بول يأتي
غالبا/ نرى ان الاساس ومحور التاليف هي العلاقة بين المسند اليه (الفاعل)
- بول - والمسند (الفعل) - (يأتي غالبا) - واذا كان العنصر/غالبا/ هو الاهم
فذلك لا يرد ولكن مساهمته المعينة هي في الدلالة الاصلية المخصصة التي تضاف
في صورة من صور الى التأويل القاعدي في الجملة وهي علاقة بين /بول/ و/أتى/
وبصفة عامة يقع تأويل الجملة بواسطة سلسلتين من الاخبار التي تتضمنها:
- العلاقات التركيبية من نمط المسند والمسند اليه وهما يخضعان الى
التأويل.

- معطيات من ترتيب آخر مرتبطة بتحقيق الجملة وهي تسوغ قيمة خاصة
للفظ/غالبا/ (في مثالنا) أو انعدامها.

وسنستعمل مثالا مشهورا يصور التباين بين وجهات نظر تشومسكي وروئية
لاكوف، فهب لنا الزوج الجملي:

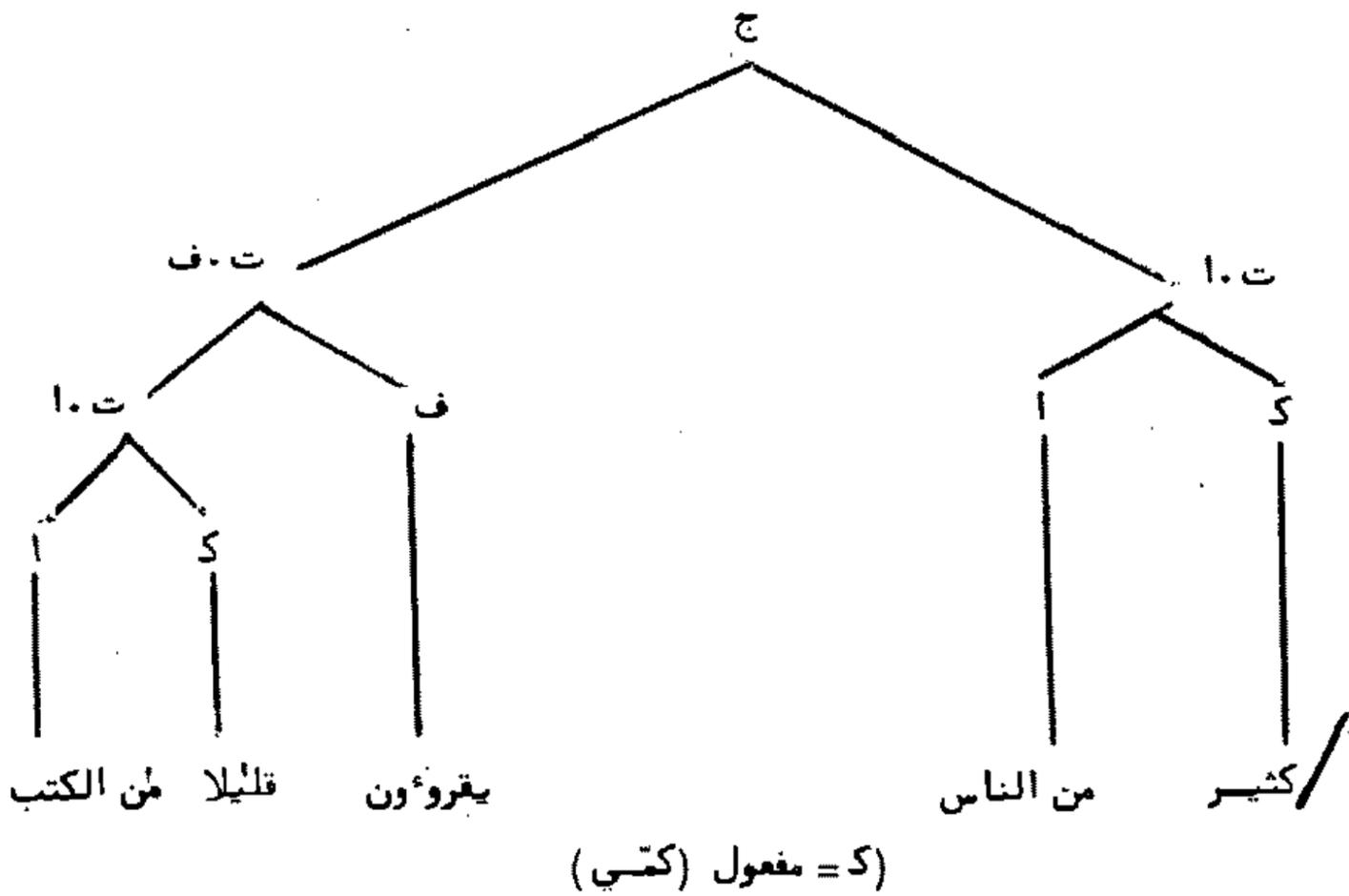
١ - كثير من الناس يقرؤون قليلا من الكتب.

٢ - قليل من الكتب مقروءة من طرف كثير من الناس:

فالجملتان من نوع القيام بالحدث والمبنى للمجهول لكنهما لا تترادفان
فيمكن تكرار الجملة الثانية في تركيب ثان هو: الكتب التي هي مقروءة من طرف

كثير من الناس هي قليلة (Goncourt) ويمكن أن أقدم القائمة لذلك فهي: "فَنكُور"
 الاخير والمذكرات المشهورة لفلان ورواية فلان وذكريات فلان)، ويمكن تكرار
 الجملة الاولى في صورة ثانية هي: الناس الذين يقرؤون قليلا، من الكتب،
 كثيرون (وهم لا يقرؤون جميعا نفس الكتب فبعضهم يقرؤون الروايات البوليسية
 والبعض الاخر كتب التاريخ والبعض الاخر الروايات الغرامية الخ...). فنلاحظ
 أن وجود أزواج للجمل من هذا الصنف يخلق مشكلا في نظرية "المظاهر"
 إذ يسلم بأن التحويل الذي يربط الحدث والمجهول لا يغير الدلالة (ولا غيرها
 من التحويلات) في حين أن هذه الحالة تبدو مثلا مضادا ظاهرا ويجب قبول
 نتيجة التحويلات في بعض الحالات التي تحدد الدلالة أو الذهاب الى أن
 الجملتين ليستا في علاقة الحدث والمجهول.

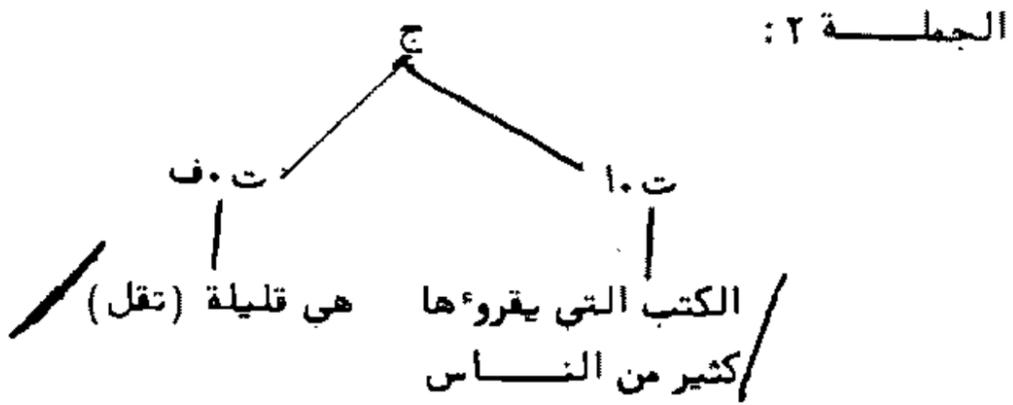
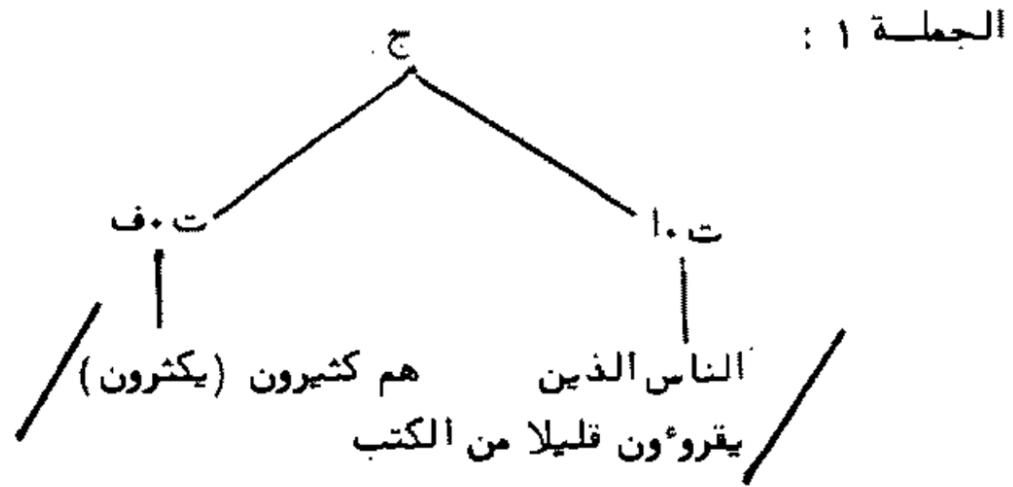
والحل الاول هو ما يقدمه تشومسكي الذي يرى أن الجملتين ١ و ٢ لهما
 نفس البنية العميقة ويمكن تقديمها "كلاسيكيا" في الشكل الموالي:



وهذا الرسم للبنية العميقة مشترك للحدث والمجهول (مع تويرق يتمثل في
 أن الرسم للمجهول يتضمن منذ البنية العميقة مكونا آخر يوءكدها في بابها حسب
 "المظاهر"). وهذه البنية العميقة توفر المعلومات التركيبية التي تُفسر دلاليا

حول مكونات الجملة وعلاقتها وهي تعدنا أيضا بالوحدات المعجمية ولكن نلاحظ أنها "محايدة" من حيث القضية المركزية وهي رتبة المفعولين الكميين، فبعد عمل التحويلات في مستوى البنية السطحية يكتسب هذا الترتيب أهميته مع ما يحصل من نتائج رأيناها تجرى على دلالة الجملة، فتشومسكي يتخلى عن المبدأ القائل بأن "التحويلات لا تغير الدلالة"، وفي بعض الحالات (في مثال الجملة التي تتضمن مفعولين للكمية كما رأينا هنا) تصير البنية السطحية (المحددة بالتحويلات) متميزة في التأويل الدلالي (هنا: الترتيب للمفعولين الكميين هو المتميز في البنية السطحية).

وأما الحل الثاني فهو ما يقدمه لأكوف الذي يرى أن الجملتين لهما بنية عميقة متخالفة تقابل دلالتها المتخالفة فالجملة ٢ ليست المجهول للجملة ١ وللجملتين (باختصار شديد) الابنية العميقة (أو المضرة) التالية:



فلاحظ أن جميع الخبر الدلالي تعدنا بم الابنية المضرة (وفي هذه النقطة يبقى لأكوف وفيًا لمنوال "المظاهر") لكن لا بد أن تكون هذه الابنية تجريدية بعيدة عن السطح؛ فالمفعول الكمي الذي يحتل السطح في الاول انما هو المسند "الاكثر

ارتفاعاً" في الهنية المضمرة، ويتجنب لأكوف كذلك كل امكانيات الانتقال بين ١ و ٢ مما يوئدي الى شكلنة جديدة للتحويلات في لفظ "الضغوط الاشتقاقية" ويقصد بها ضغط يربط الرتبة السطحية للمكميات بتقسيمها في شجرة الابنية المضمرة وهو الذي تخلق عنه بالنسبة "للمظاهر"، ويؤلف ذلك نظرة للابنية العميقة التركيبية أساساً وهي في آخر الامر وثيقة الارتباط بالشكل السطحي للجملة.

٤ - قضايا وآفاق جديدة :

٤ - ١ - قضية المعجم :

ان قضية التنظيم المعجمي كانت دائماً مسألة صعبة في النحو التوليدي. ففي حين ان تشومسكي لا يراجع النظر في الوحدات المعجمية التي تمدّنا بها الابنية السطحية نرى ان المنطق الخاص بالدالين التوليديين قد أدى بهم الى تحليلها في عناصر موهلة في التجريدية وتقديم التكوين في بعض الوحدات المعجمية (باعتبارها مركبات) وذلك شيئاً فشيئاً في مستوى المراحل المختلفة في منوالهم . ونكتفي هنا ببعض الامثلة :

فمن ملاحظة العلاقة الضمنية بين كلمة /موقف/ و /صلب/ هي ثابتة في جمل /موقفه (هو) صلب / و /موقفه تصلب / و /صلب موقفه / ذهب لأكوف الى تناول "الوحدات المعجمية الفرضية" من نوع العوامل الفعلية مثل جعل وصار فجملة /صلب موقفه / تحلل كما تحلل الجملة الموالية / (هو) : جعل موقفه يصير صلباً / .

وبنفس الطريقة يتم الاجراء لفعل "مات" مع "صار" (فعل) أي (صار مائتاً) . فجواب تشومسكي على هذه الاجراءات التحليلية هو انما تخلط التركيبية بالداليات فهذا الضرب من الفك للوحدات يعود في نظره الى المؤلفة الدالية التاويلية وهو ما يسمح له بان يقول ان النظريتين ليستا الا من الاعواض التسجيلية .

٤ - ٢ - أبنية الملفوظ :

لقد ادخلت الداليات التوليدية في الدراسة حقلاً جديداً من القضايا فمن الضروري عند فحص دلالية الجملة ان نعرف الجوانب التي تخبرنا عنها اخباراً

جديداً أو رئيسياً، ويرجع ذلك عملياً إلى التساؤل عن الاستفهامات الحقيقية أو الوهمية التي تجيب عنها الجملة.

مثال: الجملة: /نابليون غلب في وترلو سنة ١٨١٥ من طرف ولنكتون /، وهذه الجملة يمكن أن تجيب مثلاً عن الأسئلة التالية:

— من الذى غلب ...؟

— أين نابليون ...؟

— متى نابليون ...؟

فمن الواضح أن معرفة ذلك هامة للوقوف على فائدة الجملة وفي ظروف استعمال مثالنا يعسر الحكم في هذه القضية. والخوض باعتبارنا أساسيين في هذه القضية يفترض وجود وسائل لسانية توفر الحل: ظواهر الإبراز والتنظيم والتضمين السياقي. وفي هذا المضمار أدخلت مفاهيم: الابتداء (المبتدأ) والصدر والموضوع.

مثال: جملة = /إن جون هو الذى يعزف بالبيانو / والموضوع فيها هو: /شخص يعزف بالبيانو/.

ولم تقدم المقالات التى عالجت هذه المواضيع إلى الآن صورة واضحة لهذه المصطلحات مثل "المبتدأ" و "الصدر" ويبدو أنها ليست سوى عمليات بنائية للملفوظ انطلاقاً من شكل الجملة.

فوجه الاختلاف بين الدلالات التوليدية والدلالات التأويلية في هذه القضايا يتعلق بتعريف المفاهيم المتوخاة أقل منه بمنزلة ما ضمن المنوال.

١ — فنقطة الانطلاق في الدلالات التوليدية هي المعطي المكون من:

— بنية تركيبية دلالية منطقية،

— تضمينات مستعملة هي الموضوع،

— تحديد الابتداء والصدر،

وهذه الأنماط الثلاثة من الأخبار يمثلها ترقيم مفرد موحد (أشكال منطقية مبراة إجراء مشجراً) والجهاز التوليدى يجرى في شكلانية تقتض من المنطق

فلا كوف مقتنع بتواجد مناسبة بين الكلام والمنطق ولكن المنطق يبقى محل اهداع (وهو ما يطلق عليه اسم المنطق الطبيعي) باستعمال محركات مخصوصة ونشير الى لاكوف (١٩٧٠) في تعريفه لذلك: "ان المنطق الطبيعي عبارة عن نظرية تعالج البنية المنطقية للجمل في الكلام الطبيعي".

فتخبر مثل هذا المنطق يوشر الى اننا ننظر من خلال روءية قد تكون هي الانتاج الفعلي للكلام انطلاقا من نية دلالية في مقام خطابي، ومثل هذه الفرضية تبدو مدعمة بكون التضمينات الموضوعية غير مسلم بها عالميا وانما هي ترجع الى المتكلمين، فمن الضروري في الوصف اللساني ان نأخذ بعين الاعتبار "عالم" المتخاطبين (اي تصوراتهم) وهذه الدراسة يسميها لاكوف "دلائيات العوالم الممكنة".

ب - واما في الدلائيات التأويلية فالظواهر المتعلقة بالتضمين الموضوع والمبتدا والخبار الصدرى ترتبط بشكل السطح (وبالخصوص التنغيم) وهي تجرى بواسطة قواعد التأويل الدلالي في معالجة المستوى السطحي.

وفي هذه النقطة الاخيرة يبدو منوال تشومسكي متنزلا في آفاق معرفية في حين انه في نقاط اخرى (خاصة في التركيبية) يقترب من جهاز انتاجي، فهذا التناقض يساهم ايضا في غموض القضية (وهي شاقة منذ "الابنية التركيبية") في الاطار النظري لهذا العمل.

هـ - خاتمة:

سعيانا في الفصول الاربعة الوجيهة ان نرسم نشأة النحو التوليدي ونموه. وفي الفترة الحالية تتواصل الابحاث حركيا في النهجين المقدمين في هذا الفصل.

ومما يسترعي الانتباه ان تشكيلات الباحثين الاخيرة في هذه القضايا تتقارب واشكاليات الباحثين الاخرين وخاصة في اروبا وهم الذين عمدوا الى توسيع نطاق الحقل اللساني في منحي عملية التلغظ والخطاب فالزوج الكفاءة الملكة (مثل الشئاي اللغة/ الحديث) تنتفي عمليته، وليس من اليقين ان تستمد النزعات الجديدة في النحو التوليدي من الاشكالية المثالية اساسا وهي التي قامت في البداية، فنحن انتقلنا من لسانيات "المتكلم المثالي" الى لسانيات "العوالم الممكنة" ويبقى ان نعالج التعاريف الحقيقية لهذه العوالم الممكنة.

المصادر والمراجع

ان المصادر والمراجع في هذا الفصل جميعها مكتوبة باللغة الانجليزية اعتمادا على مقالات غالبا ما تكون صعبة وهناك مجموعات من هذه المقالات مثل:

الداليات، طبعة د. ستاينارج و ل. ياكوفيتس (مطبوعات جامعة كامبردج) ١٩٧١

ونشير الى مقالات فرنسية: "الداليات التوليدية" عدد ٢٧ من مجلة: اللغات (ديدي لاروس)، سبتمبر ١٩٧٢ وخاصة مقال جيد لصاحبه ف. ديبو - شارلي في الاختلافات بين الاتجاهين المستمدين من منوال "المظاهر".

- ن. تشومسكي (١٩٧٠) - "البنية العميقة والبنية السطحية والتأويل الدالي" وأعيد نشره في "الداليات" (انظر ما اعلاه). الترجمة الفرنسية ١٩٧٥ ضمن: قضايا الداليات - (لوساي). عرض آراء تشومسكي "الصورة الثالثة: الداليات التأويلية".

- ج. لاکوف (١٩٦٨)، "الظروف الكمية ومفهوم البنية العميقة" ضمن: اصول الكلام - الجزء ٤، عدد ١، النقد الاول لمنوال "المظاهر".

- ج. لاکوف (١٩٧٠) - اللسانيات والمنطق الطبيعي - ضمن مجموعة: التأليف - عدد ٢٢.

- ج. لاکوف (١٩٧١) - في الداليات التوليدية، ضمن: الداليات (انظر ما سبق)، وهو عرض حسن لآراء لاکوف. والداليات التوليدية لا ترتبط فقط بلاكوف، ونجد اتجاهات للبحث مختلفة ضمن عدد كبير من الاعمال المقدمة ضمن:

- ك. فلمور (١٩٦٨) - "مجال الابواب النحوية" ضمن القوانين العالمية في النظرية اللسانية طبعة ا. باخ و ر. هارمز (هولت، راينهارت وونستون).

الجزء الثالث

اللسانيات والنشاط الكلامي

XI - منوال مالتشوك وشلكوفسكي :

وإذا كانت الاتجاهات اللسانية بأروبا الغربية من ناحية وفي الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية أخرى معروفة نسبيا فإن البحوث اللسانية بأروبا الشرقية حديثة النشأة من حيث الاطلاع عليها (وترجمتها) . ولنا نطمح أن نقيم نظرة شاملة لهذه الأبحاث فالقارىء سيجد في قائمة المصادر والمراجع الإشارة (غير مستقصاة وهو ايجابي) الى عدد من المؤلفات تسمح له باتصال أول بهذا الميدان .

وسننطلق في مساعنا تنزيل منوال مالتشوك وشلكوفسكي ، وهو ما اخترنا عرضه في عملنا (اعتمادا على المقال المكتوب سنة ١٩٧٠) ، منزلته من الاشكالية النظرية التي وضعها "أبايف" (Abaev) (١٩٦٩) فبعد تاريخ سريع للتطور اللساني في الاتحاد السوفياتي منذ ١٩٢٠ يقابل أبايف بين اتجاهين لهما حسب نظره مقامهما حاليا في اللسانيات وهو يرسم ماضيها النظري معتمدا في ذلك على خاصية تناهية ماركسية في اللغة بحدها "كأداة ابلاغ" و "كتعبير عن الوعي الاجتماعي" في نفس الآن .

— فمن جانب أول الاتجاه الذي يصفه "بالشكلانية الحديثة" التي فتح نهجها ، حسب رأيه ، باثبات سوسور المتمثل في "أن اللغة عبارة عن شكل وليست مادة" وأن البنيوية هي التي طورت هذا الاتجاه ، فعند أبايف يتجلى هذا الاتجاه في مفهوم مفرد للغة باعتبارها مجرد "صناعة ابلاغية" ينشأ عنها "دفع اللسانيات نحو العلوم التجريدية والمنطقية والرياضية" وهدفها هو شكلنة الظواهر اللسانية .

وهذه الروئية ناتجة عن اهمال الخاصية الثانية الماركسية للغة بحدها "كتعبير عن الوعي الاجتماعي" فاللغة باعتبارها قسما اجتماعيا فهم "منعدم" (في النظريات الراجعة الى هذا الاتجاه) .

— ومن ناحية أخرى الاتجاه "التقليدي" الذي يرى في اللسانيات علما اجتماعيا اعتمادا على الخاصية الثانية الماركسية للغة، وهو يسعى جاهدا الى درس موضوعه بربطه بالواقع الموضوعي (الاجتماعي والتاريخي) . ومن الغريب أن هذا الاتجاه الثاني الذي يبدو أن أبايف يعتبره الوحيد من بين الاتجاهين الذي يتاصل في الماركسية هو نفسه الذي توأصل في طريقة اللسانيات التاريخية في القرن التاسع عشر دون البحث عن طرح النقاش في الميدان النظري المرفوض (أي بناء نظرية عامة في الكلام وتوزعه في التطبيقات الاجتماعية) .

فمنوال مالتشوك — شلكوفسكي يرتبط بالاتجاه الاول المحدد عند أبايف، وإذا نحن اخترناه فذلك لسببين هما :

— أولا: الاختيار "الشكلاني" الذي يسمح بالمقارنة بين المسلمات البنيوية الرئيسية التي يقوم عليها هذا الاختيار والنحو التوليدي التحويلي (وبالخصوص في قضية التوزع بين التركيبية والداليات والمعجم) .

— ثانيا : ان هذا المنوال يقدم كمنظرة عامة للكلام لا كدراسة مشتتة لظاهرة اجتماعية .

وعامة يبدو النقد الذي وجهه أبايف الى هذا الاتجاه هاما جدا، فلذلك سنسعى بقدر الامكان الى بيان المواطن النظرية الدقيقة للمنوال حيث يلوح نسيان حد اللغة "كتعبير عن الوعي الاجتماعي" .

١- المسلمات النظرية :

فالمؤلفان يرومان تشييد "منوال عملي" للكلام أو "طريقة منطقية تصل الى محاكاة آلية محضة للمسلك اللساني البشري" (مالتشوك وشلكوفسكي، ١٩٧٠، ص ١٠) . فمنذ المنطلق ينظر المؤلفان في اطار بحث شكلاني، ولكن الهدف

المنشود يبدو أكثر طموحا مما صرح به تشومسكي، فليس القصد الوقوف على منهج شكلائي يولد كلاما له من الخصائص ما يعادل نقطة نقطة خصائص الكلام البشري (الشكلانية) بل صياغة "مجازية" للنشاط اللغوي يسميها المؤلفان أيضا "ملكة الكلام".

فهنا يجمعان "المضمون" و "الدلالة" و "الخبر" ويعرفان موضوع درسهما باعتباره جهازا للترجمة بين "الدلالة" و "العبارة اللسانية" (أو "النص") وبالعكس ومن هنا جاء العنوان: "نحو منوال" الدلالة - النص "للكلام"، ففي هذه المسألة نجد التعريف الشامل للنحو التوليدي كعملية تناسبية بين بعدين هما الدلالة والاصوات (مع مختلف القضايا فيهما).

ويعود مالتشوك وشلوكوفسكي كذلك الى رأى تشومسكي (انظر أيضا تنيار) في الوصف الحركي (المقابل لتقسيم سكوني) ولكن هدفهما هو اصابة طريقة في الترجمة وبذلك يبعدان في نفس الان عن نظرة تشومسكي في الجهاز التوليدي (حيث يؤول المعنى تاويلا تركيبيا لا معطي مبدئيا) وفي المشاغل المنطقية الفلسفية المتعلقة بالدلالة والافادة دون الارتباط بوسائل التعبير اللساني (انظر فيما يلي قضية "الخبر الما فوق لسانی").

فالمسلك اللساني المقصود ابرازه يتميز بقدرة المتكلم على "اداة نفس الفكرة بطرق متعددة" وقدرة السامع على "ادراك عبارات مختلفة متمايزة خارجيا لكنها مترادفة ولها نفس الدلالة" (نفس المرجع، ص 11). فالدلالة تعرف هنا باعتبارها ما تشترك فيه كل العبارات المترادفة (المقبولة والمستعملة لدى المتخاطبين) أي باعتبارها "مبنيات التحويلات المترادفة (الجعل التكرارية)". (نفس المرجع، ص 11)، فهي "حزمة من المناسبات بين العبارات المتوخاة التي لها مضمون معادل" (نفس المرجع ص 11)، وهذا الموقف المنطلق منه ثرى جدا حسب نظرنا ويسمح بادلاء الملاحظات التالية:

— ان امر التمييز بين "نظام الترجمة" للمتكلم (دلالة واحدة تعابير متعددة) والسامع (تعابير متعددة — دلالة واحدة) يهدو لنا على جانب كبير من الاهمية. وليس هنالك ما يبين ان "العقد" و "الحل" يسيران حسب نفس القوانين لكن من المؤسف انه في التطبيق (على الاقل، في ضوء المقال الذي نرجع اليه) يميل

المؤلفان الى جمع المنهجين في باب واحد، فهما لا يحلان الا جهازا واحدا ولا نعرف بوضوح هل يمثل ظاهرة محايدة في المقابلة بين العقد والحل (قانون محايد هو اللغة مشتركة بين المتكلم والسامع وهو ما يؤدى الى جهاز توليدى بسيط) أم يفضل (في مرحلة انتقالية ونظريا ؟) طريقة العقد (والمنوال بوصف كتنظيم من المستويات ينحو منحى الدلالة العميقة الى العبارة السطحية) فقد تفسر هذه الفرضية سبب اهتمام المؤلفين القار بقضية الجمل التكرارية ولم يعوضا البتة لقضية الغموض.

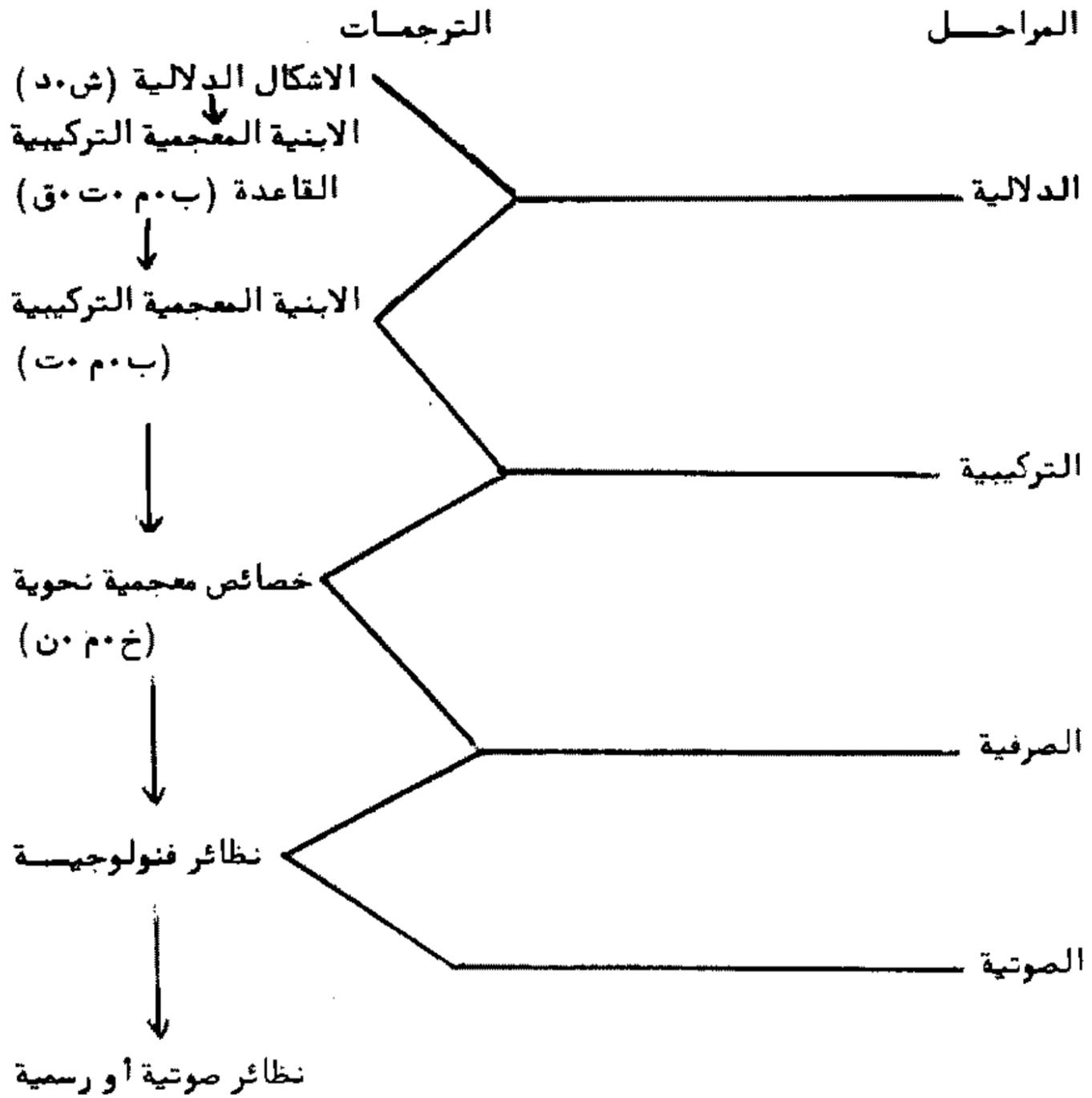
— وعكس ما نذهب اليه في النظره يقدم المؤلفان مالتشوك وشلكوفسكي تعريفا للدلالة يخلو من الدور ("فالدلالة هي العلامة المشتركة للعبارات التي تكتسب نفس الدلالة") ولاول وهلة وحسب رؤية شديدة الشكلانية (وهي لا تنظر في مادة الدلالة) يبدو هذا التعريف بعيدا عن مسلمة ما قبلية لما قد تكونه الدلالة وانما لفهمها كنقطة نتائج، فالدلالة ليست معطى مبدئيا وانما هي تدرك فقط بعد طريقة تدرس العمل التطبيقي للكلام لدى المتخاطبين.

ومما يؤسف له هنا أيضا أن المنوال المقترح لدى مالتشوك وشلكوفسكي لا يعتمد تطبيق المقتضيات النظرية المنطلق منها، ولتوفير هذا التناسق مع المتطلبات يجب ألا نتصور الدلالة الا في صورة "نقصان" لعملية تحليلية تجريبية للابداعات الفعلية للنصوص، عند المتكلمين وهو ما لم يقم به المؤلفان، فهما يشران بصوغ (وفرضيا) صحيح وان اخترناهما فيما بعد) مجموع المنوال مع المستوى الدلالي، فهما بذلك يعتمدان على اختباريتهما للغة ويصلان (كشان تشومسكي) الى تفكيك الدلالة الى "ذرى دلالية" وهو ما يجعلهما يسقطان مرة أخرى في قانون محايد أي افعال الخاصة التمييزية لعناصر الدلالة (من الذى يفهم مجموعة معينة من العبارات المختلفة "ويقبلها مستعملا لها بكونها تحتوى على مضمون متساو، " ؟) في حين أن مسلمات الانطلاق للمؤلفين كانت تسمح لهما بهيان ذلك.

فبمقتضى هذه الاسس نرى أن قضايا الترادفية والتكرارية هي محور منوال مالتشوك وشلكوفسكي، ونلاحظ أن الاعمال التي يحققها المنوال لا تتضمن (عكس متطلبات كاتز وفودور مثلا) تحليل الخصائص مثل: "ماله افادة وما قد تنعدم فيه الافادة" أو "درجة التغير الدلالي"، فمثل هذا التحليل حسب المؤلفين ليس من مشمولات اللسانيات وانما يعود الى مستوى منطقي قد يربط بالوصف الدلالي.

٢- المنوال :

ويتضمن المنوال (انطلاقا من الدلالة الى العبارة) اربع مراحل (وتنقسم احداها الى قسمين) تحدد كل مرحلة منها للترجمة بين نمط من التصوير وأنماط أخرى ويمكن وصف المنوال بفضل الجدول التالي :



وننظر هنا أساسا (شان ماورد في المقال الذي نحيل اليه) في المرحلة الدلالية في تقسيمها المزدوج (الاول: الانتقال من ش.د الى ب.م.ت.س ولم يتبلور ذلك في الدرس والثاني: الانتقال من ب.م.ت.س الى ب.م.ت.س ويسمى النظام التكراري) والتقديم الكامل لهذه المرحلة قد يطول جدا في هذا الكتاب

لذلك نكتفى بانتقاء بعض الجوانب النظرية التي تمثل في نظرنا تمثيلا صحيحا المنهاجية.

٢ - ١ - أن جمع الجمل المترادفة (من السطح الى المستوى الاكثر تجريداً أى باتباع الاسهم فى الجدول (الذى قدمناه) يتم بطريقة تصاعدية فى كامل المنوال. فكل مرحلة (أو قسم منها) تسعى الى معالجة حالات الترادف وهو ما لا تقوم به المرحلة السابقة.

ويقدم مالتشوك وشلكوفسكى (نفس المرجع المشار اليه، صص ١٧ - ١٨) شكلا مفيدا لهذه المنهاجية ونلخصها على النحو التالى:

نقدم هذه الجمل التسع:

- ١ - يعرف الجميع ان الشعب الالمانى يتحارب مع الفاشية.
- ٢ - يعرف الجميع ان الشعب الالمانى يتحارب ضد الفاشية.
- ٣ - للجميع معرفة بحرب شعب المانيا ضد الفاشية.
- ٤ - من المعروف لدى الجميع ان شعب المانيا يقوم بحرب ضد الفاشية.
- ٥ - يعرف الجميع مواصلة المحاربة ضد الفاشية من طرف الشعب الالمانى.
- ٦ - من لا يعرف بالمانيا ان الشعب لا يخضع الى الطاعون الاسود؟
- ٧ - نعرف انه بالمانيا ان الفاشيين لا يعرفون الراحة: فالسرية الشعبية صريحة.
- ٨ - نعرف ان أسرة توماس مونستر قد قامت فى طريق اتباع هتلر.
- ٩ - يعرف الجميع انه من الاسباب الن بحر الشمال ومن الراين الى الاودير يواصل الشعب عمل ادقار اندرى.

فالمرحلة الصرفية (الصياغية) تمثل هذه الجمل حسب ثمانية مميزات معجمية نحوية (خ.م.ن) . مختلفة ان الجملتان (١) و (٢) تجمعان فى نظير واحد.

والمرحلة التركيبية تسمح بامداد سبعة نظائر متخالفة (ابنية معجمية تركيبية: ب.م.ت) والجمل (١) و (٢) و (٣) تجمع فى (ب.م.ت) مفردة.

وأما المرحلة الدلالية الاولى الفرعية (نظام تكرارى) فهى تؤول الى خمس ابنية معجمية تركيبية قاعدية (ب.م.ت.ق) والجملتان (١) و (٥) ترجعان الى نظير واحد (ب.م.ت.ق).

وأما المرحلة الدلالية الثانية الفرعية فهي تعدنا بأربعة أشكال دلالية (ش.د) تجمع الجملتين (١) و (٦) في (ش.د) موحد.

وأما فيما يخص الجمل الثلاث (٧) و (٨) و (٩) "فمن المستحسن الانسداد إليها صورة دلالية مفردة إن مجرد أنها ترجع بحملة منزلة واحدة في ذاتها يجعلها توصف بانسجاماً في عبارات التحويلات من بين عمليات وصف مختلفة للمنزلة (٠٠٠) ومثل هذه التحويلات يستدعي حتماً صورة موسوعية للعالم المادى والاجتماعى فيما يتعلق بتاريخ ألمانيا وجغرافيتها أو يستطلب معطيات من نمط: "في دولة فاشية، لا يمكن للمعارضة (صد الحكومة) أن توجد إلا في شكل السرية"، (نفس المرجع ص ١٨).

٢ - ٢ - ونصل إلى النقطة الثانية وهو جانب الحدود الكبرى للمنوال اللسانى.

وتسمح الأشكال الدلالية (ش.د) بجمع الحمل المترادفة، وتتمايز فيها الابنية (ب.م.ت.ق) وهذه التجمعات تحرى لا فحسب على أساس تأويل الكلم والعلاقات التركيبية الدلالية بل بفضل الاعتماد على قوانين الواقع وبداء دلالية.

مثال: جمع الجملتين في (ش.د) مفردة (يتطلب حذاؤه بالحاح أن يصلح) و (له حذاء مثقوب) (وللجملتين ب.م.ت.ق متخالفة)، ويجب أن يتوفر لدينا التعادل المخصوص من نمط: /ما هو مثقوب يتطلب الإصلاح/ وبالإضافة إلى قضية العالمية المشار إليها (هل أن جميع المتخاطبين يملكون نفس "البداءه"؟) نتساءل هل أن توخى هذا الضرب من الاستنباطية لا ينفى حقلاً كاملاً من الظواهر كالاستعارات؟

فعند المؤلفين يتسم الخبر المستعمل هنا (تأويل الكلم والتراكيب مع البداءه في المعنى وقوانين الواقع) بطبيعة لسانية ويقابل الاخبار الما فوق لسانية (معلومات حول أشياء أو ظروف معينة أو قوانين العالم أو الموسوعية...٠٠٠) فالنمط الاول من الاخبار يسوغ جمع الجمل "التي تكتسب نفس المعنى" (انظر الجمل (١) و (٦) المذكورتين) والنمط الثانى يسمح بتجميع الجمل "التي

تكتسب معانى متخالفة لكنها تستعمل فى نفس الظروف " (انظر الجمل من (٧) الى (٩) المذكورة أعلاه) وهو ما يخرج عن حقل المنوال اللسانى .

ونجلب النظر الى ان المؤلفين كانوا الاوائل الذين اعترفوا (نفس المرجع ص ١٩) بأن الحدود بين هذين النمطين من الاخبار ليست واضحة: "ان وصف معنى الكلم لا يمكن الا يتضمن وصف الطرف المقابل، اى ان ملكة الكلام اصوليا لا تنفصل عن ضرب من "الملكة" للعالم المافوق لسانى".

فمن المشروع ان نتساءل متى نخرج من الحقل اللسانى اوهى قضية قد عالجها المؤلفان بطريقة اختبارية تجاوزت الروية النظرية.

٢ - ٣ - و اما المسألة الثالثة التى ننظر فيها فتتعلق بطريقة التقاطع بين التركيبية والداليات والمعجم .

فالتمييز بين الخصائص المعجمية النحوية (خ.م.ن) والابنية المعجمية التركيبية (ب.م.ت) يتشابه فى اول وهلة مع تمييز تشومسكى بين الابنية السطحية والابنية العميقة، فالخصائص المعجمية النحوية (خ.م.ن) تحدد "العلاقات فى تركيبية مورفولوجية (قريبة من العبارة)" فى حين ان الابنية المعجمية التركيبية (ب.م.ت) تبرز "العلاقات فى تركيبية دلالية (موغلة فى التجريدية)" (نفس المرجع، ص ١٤) لكن هذه المقارنة لا تبلغ حدا اقصى، فالاختلافات تفوق اوجه الائتلاف .

١ - ويمكن القول، فى عبارة مكررة لبانفنيست ومفادها "ان الوحدات لا تسبق التحليل" أو "ان مستويات التحليل لا تسبق النظرية"، فلفظ التركيبية والداليات يختلف معناه فى نظرية تشومسكى وفى منظور مالتشوك وشلكوفسكى، فالتركيبية عند تشومسكى هى مركز المنوال وما المستويات (الصوتية والدالية) الارتباطات بها باعتبارها مؤلفات تاويلية، واما عند المؤلفين فالتركيبية "تتفجر"، ان صحت العبارة، لتؤول الى منطقتين: منطقة العبارة (التركيبية المورفولوجية) ومنطقة المضمون (التركيبية الدالية) وفى هذا المنحى تتصف الابنية (ب.م.ت) "بدلالية" تفوق الابنية العميقة، فمن جانب تصير العلاقات "التركيبية العميقة" المتوفرة فيها الى قسم التاويلات الدالية (او المنطقية؟) لتلك الابنية التركيبية، ومن جانب آخر يتكون الكلم المستعمل فيها من وحدات "معجم عميق" وهى ايضا تؤول دلاليا .

ب - ان المعجم لا يكون ميدانا منعزلا فهو حاضر في جميع النماذج وفي جميع مستويات المنوال، ففي مستوى الابنية المعجمية التركيبية (ب.م.ت) يشمل المعجم اوجه "الكلم المفيدة" او "المستقلة" (التي تعتبر اصول الاشتقاقات، مثل: لفظ : حَلل) كما يضم مجموعة من "القب الوظائف المعجمية" (وهي تسمح بتعداد الوحدات "المفيدة" المشتقة انطلاقا من الكلم المستقلة - مثال: /تحليل/ مشتقة من /حلل/ - ومن الوحدات "الشاغرة" التي تربط دلاليها بالوحدات المفيدة مثل:

. قام (بهزارة)

. خلق، خضع الى اخضع الى، جرى، مس (تغيير).

ج - ومن هذه الواجهة تجمع المرحلة الدلالية ما يكون عند تشومسكي معطى ثلاثة ميادين متمايزة هي الابنية العميقة والمؤلفة الدلالية والمعجم .

د - ان المرحلة الدلالية هي نفسها منقسمة الى اقسام لكن حسب مقاييس اخرى مختلفة:

- فالابنية المعجمية التركيبية القاعدية (ب.م.ت.ق) تعتبر كل بنية على حده ضربا من "النمط الممثل" لمجموعة من الابنية المعجمية التركيبية المترادفة التي تدل عليها، وليست من "الاشكال المافوقية"، ومقاييس اختيار الابنية المعجمية التركيبية القاعدية (ب.م.ت - ق) يعوزها التنظير: "ان الاقل ادراكا هو الاكثر اظهارا" (نفس المرجع، ص ١٦) (لمن؟ ورجوعا الى اي شيء؟).

واما الاشكال الدلالية (ش.د) فهي تؤول اكثر من الابنية (ب.م.ت) وعدد العلاقات محدود (مسانيد لها خبر او خبران، علاقة ترابط) والابنية المستخرجة منها اكثر تعقدا مما يستنبط من الابنية (ب.م.ت) (او من الابنية العميقة عند تشومسكي)، وتلك الاشكال الدلالية قد تصور في "بيانات مركبة موجهة" (انظر الفصل ١٣. والعلاقات "الضمنية" المقترحة عن كولبولي في موضوع المستوى "الاعمق" لمنواله).

ويقدم المعجم بفضل "ذرى المعنى" المعطيات الدلالية" واعتماد مثل هذه العبارات المافوقية (مثال: "الهدف" و "السبب"...) يطرح قضية نظرية بديهية وخاصة وان هذه العبارات قد اعتبرت عالمية، ويجب ان ندلي في هذا الشأن بملاحظتين: الاولى: هذه الذرى الدلالية تكون تفكيكا لبعض الوحدات

المعجمية وليست ميزة (خارجية) للوحدات، يتوخى مثلا الصفات المميزة (كما هو الحال عند تشومسكي) فهي مشابهة لما يقترحه الداليون التوليديون، الثانية: هذه التفكيكات لا تخلق غالبا سوى بعض الوحدات (خاصة الاسنادية) وهو ما يترك المجال للقول بأن العبارات المافوقية قد تفيد "أجهزة العمل" أكثر مما تفيد "قواعد عالمية للمضمون".

٣- خاتمة:

ان مشروع مالتشوك وشلكوفيسكي) بالاضافة الى تقسيم متميز أكثر ثراء من عمل تشومسكي في المستويات الثلاثة: التركيبية والداليات والمعجم، يتصف بالمظاهر الايجابية التالية:

- ان مستوى الاشكال الدالية (ش.د) تسمح بتحليل المقطوعات الكبرى التي تتجاوز الجملة طولا وبتحديد الطبقات الدالية على قاعدة العلاقات البين جمالية، ويؤدي هذا المستوى أيضا الى اكساب الظواهر توزيعا معينيا دون التفريق بين المعجم والنحو مثل الهيئة والازمنة والاحداث والادوات وكذلك الكلم "المفيدة"، وفي آخر الامر، لهذا المستوى في عمل الابنية المركبة من "القوة ما يخول له جمع عدد كبير من الجمل المترادفة وادراك مستوى "عميق" جدا.

- ان المعجم يدرس بطريقة حركية باعتباره مجموعة من المعطيات البنيوية المتقاربة مع ابنية الجمل.

وباختصار نرى ان هذا المنوال يؤول مقاربة تنظيمية وثرية في نفس الان في معالجة الكلام ضمن الميدان الذي يتماثل فيه والدراسة الشكلانية (اي حسب نظرتنا، التنظيم الدالي للمعطيات التركيبية وتأويلها).

ومع هذا، ولا تكمن طوافة المنوال في وضع القضية التي تواجهها اللسانيات، كيف نتجاوز هذا المجال دون اعتبار الحقل اللساني أي بالخصوص: ما هي الحدود النظرية للتحليل اللساني؟ "فالمعطيات الدالية" عند مالتشوك وشلكوفسكي و "البدائنه الواقعية" وقضية الحدود بينها وبين "الخبر المافوق لساني" تشير بدقة الى محدودية (والتعميمات كثيرة) لسانيات "شكلانية" في مفهوم ابايف اي لسانيات تكتفي بتعريف "اللغة كأداة ابلاغ محضة مع اهمال تنظير طريقة تقاسمها مع الواقع الاجتماعي.

المصادر والمراجع

(ان أعمال اللسانيين السوفيات قليلة نادرة في الترجمة الفرنسية) .
نص مرجعي :

– يا . مالتشوك و ا.ك . شلكوفسكي (١٩٧٠) "نحو منوال" الدلالة –
النص " للكلام " ضمن مجلة : اللسانيات ، عدد ٥٧ – صص ١٠ – ٤٧

وهو نص بالانجليزية نشره المؤلفان (وأمثلة النص الانكليزي والشواهد
من الروسية قد قمنا بنقلها نحن) .

ونجد في : وثيقة في اللسانيات الكمية : عدد ١٠ : "الدلالات في الاتحاد
السوفياتي" ترجمة فرنسية مختصرة تحت عنوان "نحو منوال" الدلالة – النص "
للكلام" وترجمة نص روسي لمالتشوك وشلكوفسكي وهو قريب من الاصل الانكليزي
لسنة ١٩٧٠ .

ونذكر العدد ١٥ من مجلة : اللغات (١٩٦٩) : "اللسانيات في الاتحاد
السوفياتي" مع مقال لصاحبه :

ف.ي. ابايف (١٩٦٩) : "الحدائث والتجريدية الانسانية في اللسانيات" .

ويمكن ان نشير ايضا الى عمل المؤلفين بالاشتراك مع ي.د ابريسيان في
مقال تحت عنوان : "الدلالات والمعجمية : نحو نمط جديد لمعجم لغوي مفرد" ،
(ضمن كيبفر ، دراسات في التركيبية والدلالات ، ١٩٦٩ ريدال دورتريك ، صص
١ – ٣٣) .

XII - عملية التلفظ :

ان عملية التلفظ حسب تعريف ايميل بانفنيست (١٩٢٠، ص ١٢) هي "وضع اللغة في حركة بمقتضى فعل فردي في الاستعمال" ولقد كان التلفظ خارج حقل دراسة اللسانيين منذ زمن طويل ثم بدأت العملية منذ سنين تحتل منزلة كبرى في بحوثهم، وحجتهم في اخراجهم هذه العملية من درسم ان الظاهرة متمحلة في المعالجة (على الاقل في الوقت الحاضر) ومن ناحية اخرى لا تخضع التلفظ الى منهجية وتنظيرية علمية اذا اعتبرنا انه "لا علم الالعمومية" فموضوع اللسانيات كان عند سوسور هو "اللغة" مقابلة "بالتحديث" (وتجمع التلفظ والتراكيب في حد ذاتها) ونجد نفس الموقف عند تشومسكي، فقد طمع اللسانيون عند تطبيق مجال حقلهم قماهل ذلك في تقويته نظريا لكن دون جدوى، ففي كل نظرية، (وأهزت التجربة ذلك حسب طرق مختلفة)، تطرح هذه المحدودية عدة قضايا وتصل الى حد الطريق المسدود وبالخصوص عندما نريد النظر في مجال الدلالة اذ يبدو انه من الضروري ان نتناول اللغة في حركتها، فاللسانيات آلت رغما وقصرا الى قضية التلفظ واقامت مساهمات الفلاسفة وبانفنيست مشروعية هذه الدراسة التي تحتل الان منزلة مركزية في اللسانيات.

والاتفاق في هذه النقطة لا يمنع ان يعالج التلفظ في صور متناثرة أقصى التناثر، ومحاولة لتوحيد التقديم سننظر أولا فيما يخص الفاعل اللافظ (أو الباث أو المرسل) ثم العلاقة بين المرسل والمرسل اليه (أو المتقبل).

١ - الفاعل اللافظ:

١ - ١ = الانا - هنا - الان :

ان اللغة تتضمن عناصر يسميها بانفنيست (١٩٢٠) الجهاز الشكلي للتلفظ وهي تسمح لكل شخص بان "ياخذ الحديث" في رتبة متكلم ("انا" اصرح ان...) فلمن يرجع "انا"؟ - الى كل متحدث ولهذا الامر يقول "انا" واذا تكلم آخر يقول أيضا "انا" - ويتحول المتكلم الاول الى "انت" (انت تقول الان ان...)

ثم ان "الانا" و "الانت" يتقالبان من جديد عندما يتكلم الاول، فهذه الظاهرة تلوح سخيفة لانها اعتيادية وبيبرز النظر طبيعة الخاصية المميزة "للانا" و "الانت" وهما "لا يضمران مفهوما ولا شخصا" (بانفنيست ١٩٦٦، ص ٢٦١) ولكن يسمحان للمتكلم باحتلال منزلة الفاعل في الخطاب مع علاقة تتوفر بينه وبين المرسل اليه.

وتوجد سلسلة متكاملة من الوسائل لتحديد المكان الذي "انزل به انا" فهنا في هذا المنزل والزمان الذي "انا" اتحدث فيه هو الان، في اللحظة الحاضرة (والزمان "الحاضر" هو عبارة عن محور اشارة للزمانية) وبهذه الطريقة يتم التعليق مع المافوق لساني من المعطيات بمساعدة هذه "الادوات" (ياكسون، ١٩٦٣، ص ١٧٨).

ويلحق بانفنيست في ابرازه هذه البنية "الانا - هنا - الان" الفلاسفة الذين يبحثون عن تاسيس الذاتية حول "الانا" الذي يظهر الكلام وهو مصدر حرية الفردية الشاملة، فالجهاز الشكلاني لعملية التلغظ عندما نعترف بوجوده يودي الى هذا الاثبات المثالي؟ ولا يمكن وضع نظرية الخطاب الا بشرط توفير اطار معين للفاعل في الخطاب يختلف عن الذاتية المحضة المكتفية بذاتها (او اطار ابداعي بمجرد خطابه الفردي).

١-٢ - العلاقة بين الالافظ واللفوظ :

وهذه العلاقة قارة دائما (مهما كانت المشاعر والنوايا المتقابلة) بيئة نسبيا ومظهرة فتركيب :/مرة اخرى، اغلق الباب/يدل على معنى :/اذكر مرة اخرى/... / والمتكلم مسرعا او مخطئا قد حذف فقط شكلنة (لفظ) عملية التلغظ (اذكر) باعتبارها لازمة في هذا المقام - وهي حالة "كبرى" حيث نرى التلغظ يجرى في ذات نفسها مع ثنائية : وتلفظ في تلك الصورة ولا تشد عن التلغظ بتركيب /اقول لك ان... /

وعندما نقدم جملة مثل /جاء بهار مسرعا/ ومنتصورها فعليا منطوقة عن شخص معين في سياق واقعي ملموس، نلاحظ يقينا ان الجملة تتوالت بمقتضى التنغيم او بواسطة وسائل مثل :

انظر، بهار الذي ياتي مسرعا
(هناك) بهار الذي ياتي مسرعا.
انه بهار الذي ياتي مسرعا.

ففي عبارة حدسية نرى ان المتكلم يتوخى طريقة معينة في التقديم عندما يعمد الى تمييز الدلالة للموصول: الذي ياتي او "كيف" وكأنه يجيب على سؤال (حقيقي او افتراضي) او على استفهام آخر مثل: ماذا حدث (الجواب: (هناك) بيار الذي...)) او الذي...؟ (الجواب: انه بيار الذي...)) فكل ملفوظ يتضمن مجموعة من نقط التحديد، وتحتوي عملية التلفظ ضرورة جملة من الاختبارات من نمط: فبالعلاقة مع وجهة نظر معينة او بالنسبة لمسألة معينة يتحقق السياق، ولعل الامثلة المنتزعة من السياق (ك نماذج النحو) هي وحدها التي تبدو "محايدة" في هذا المضمار فكل جملة حقيقية تحتوي مركبا من عطيات "التنسيق" و "المعنوية" (انظر الفصلين ١٠ و ١٣) .

— وفي مستوى اوسع ، وان كان على نسق اقل مباشرة قطعية ، تجرى في هذا النطاق شتى الادوات الشكلانية ومنها ما يرجع الى الافعال كالاظمة (المضارع الاختياري والوجوبي) التي تصور مسالك الالفاظ ازاء ما يبثه (الانتظار والتعنى والخوف) او ما يرجع الى نظام الجملة (يمكن ودون شك او يحتمل) للدلالة على انعدام اليقين والامكان او التردد الخ ، او ايضا رفض التنسيق التركيبي "بانغنيست ١٩٧٠ ، ص ١٦) .

ونضع في نفس الباب كل ما يتعلق بامكانية نقل ملفوظ الى شخص آخر مع تميز معين (خطاب مباشر او خطاب غير مباشر حر...)) وتتضمن بعض اللغات سلاسل كاملة من الاشكال الفعلية للتعبير عما لم نشاهده نحن انفسنا او للتعبير عما ينقل المينا عن الشهود (انظر باكسون ، ١٩٦٣ ، ص ١٨٣) .

١ - ٣ - العلاقة بين اللفظ والمعنى المافوق لساني :

ونكتفي في هذا الباب بنقطة واحدة تخص التراكيب "التحقيقية" (عبارة مأخوذة من الانجليزية وتعنى حرفيا "المحققات") ويقصد منها (بعد الفيلسوف الانجليزي اوستين (١٩٦٢)) وهو زعيم مدرسة فلسفية توصف بانها "تحليلية" تحرص على دراسة الكلام العادي) مجموعة الملفوظات التي تختص باثبات تحقيق ما يرد بها من قول (انظر كتاب اوستين بعنوان: كيف نوّدي الاشياء بالكلم، وترجم

الى الفرنسية تحت عنوان : عندما نقول نفع (مثال : /أعلن عن افتتاح الجلسة / وهي جملة يفتح بها الرئيس فعلا الجلسة (مقابلة مع تركيب /أعلن عن فتح النافذة / وليس لها القوة السحرية لفتح النافذة) أو جملة / أقسم بأن أقول الحقيقة / التي تؤلف في حدّ نفسها القسم (ضمير المتكلم اذ ان تركيب : /بول يقسم بقول الحقيقة / لا يؤلف قسما يلزم بول) فالظواهر "التحقيقية" تقابلها الظواهر "الاستنتاجية" (النافذة مفتوحة) التي ترجع الى حقيقة خارجية في حين ان الادوات "المحققات" حسب نظر أوستين (وبانفتحت، ١٩٦٦، ص ٢٦٧ وما يليها) هي في نفس الان تجسيد لساني وعمل واقعي، فالعمل يتماثل مع عملية التلفظ بالعمل.

وأثارت رؤية أوستين عدة آراء (في موضوع القوة "السحرية" للكلام، والامر والشرط لا يستعملان استعمال المحققات وهي احاديث قوية جدا) ومجموعة كبيرة من المحاولات للالمام الدقيق بالخصائص اللسانية للملفوظات المثبتة، ويجر ذلك الى نسيان أن المحققات لا تبلغ هذه الخصائص الا في ظروف مضبوطة فالرئيس دون غيره يستطيع الاثبات بقول : /أعلن عن افتتاح الجلسة / ومن الضروري توفر الهيان والتمثيل واللقاء للتصريح بالجملة التالية : /قسم بان أقول الحقيقة / وقبولها كقسم - فالملفوظ المحقق يقتضى قوة معينة لا يكون بدونها، فلا توجد مقاييس لسانية في موضوع المحققات أو بصورة أدق لا وعود للملفوظات المحققة، فمجرد الكلم وحدها لا تغير شيئا من الواقع وهي قد تكون تعبيراً عن نفوذ معين، وهو امر مختلف شديد الاختلاف.

٢ - ما بين المرسل والمرسل اليه :

ان استعمال الكلام حسب وجهة نظر "تلقائية" عبارة عن استعمال أداة (الكلام) لنقل بلاغ (خبر) بين باث (أو مرسل) ومتقبل (أو مرسل اليه) وسلبيات هذا الرسم تكمن في عزله الاطراف بعضها عن بعض وكان البلاغ هو مثلا حقيقة ملموسة تماما تنقل من مستوى الى مستوى آخر دون أن يدخل طارئ على العملية، وكان في الطرفين لا تجرى سوى عمليات عقد وحل آلية محضة، فخاصية البساطة المبالغ فيها لهذا الرسم التي أدت الى ابطاله في نهاية الامر، قد درست في صور عديدة مثل أن دلالة ملفوظ معين أمر يجرى بين الباث والمتقبل الملتمزمين الواحد بالآخر في بعد غير متناسب وبمقتضى عمل تأليفي لتلك الدلالة.

٢-١ - "وظائف" الكلام عند ياكبسون :

يعود ياكبسون (١٩٦٣، ص ٢٩٠ وما يليها) لغاية ادراك الفصل بين ما يؤولف عنده "الوظيفة الانشائية" للكلام، الى الرسم الكلاسيكي للابلاغ حتى يتعمق، ويدرس ما ينجر عنه، ويميز في الحدث اللساني ستة مكونات هي :

- ١ السياق (او المرجع)
- ٢ المرسل ٣ المرسل اليه ٤ الاتصال (او قناة)
- ٥ القانون

فالبلاغ الذي يبثه المرسل الى المرسل اليه يؤولدى الى مرجع ويكتسب عملية تعليق بين المتساهمين (القناة) وقانون مشترك بين الطرفين وكل عنصر من هذه المعطيات له دور فيترك اثرا او يميز البلاغ وهو ما يطلق عليه ياكبسون لفظ "وظائف" الكلام .

ان ياكبسون يميز بين الوظائف التالية :

١ - الوظيفة "المرجعية" او "المفهومية" او "المعرفية" وهي تحدد "مرمى المرجع" فالامر يتعلق بمظهر اخباري محض للكلام يعادل الفكرة "العفوية" التي ذكرناها فيما سبق .

٢ - الوظيفة "الانفعالية" او "التعبيرية" وهي تقابل اثر الباث في بلاغه فمن حيث المبدأ او الحد ينتج البلاغ الفاعل فيميزه بعلامة ويحلي لنا شيئا من ذات نفسه يخص حالته الانفعالية او العاطفية او حسب العبارة الطلوفة الموضحة "خيانة أعماق فكره" فالجميع يعرف بالتجربة أهمية الظاهرة والبحث عن العبارة المحايدة في نفسها يفسر بمقتضى هذه الطريقة .

٣ - الوظيفة "الافهامية" (من كلمة لاتينية تدل على القيام بجهد معين) وهي تبرز الاتجاه نحو المرسل اليه ومن الجدير ان نؤكد ان عملية مخاطبة شخص معين تتطلب دائما سوء الا يلقى على شخص آخر سواء كان الامر يتعلق بالقيام بعمل ظاهر او خفي او بانتاج ضرب من الانطباعات او الاعتراف المقصود .

٤ - الوظيفة "الانتباهية" (من كلمة يونانية تنفيذ التحدث) وهي تعكس ظروف الابلاغ والمثال النموذجي هو في لفظ آلو (Allo) الذي لا معنى له سوى الدلالة على تضمين الاتصال والجميع يعرف أننا لا نتحدث كما نكتب.

٥ - الوظيفة "المافوق لسانية" وهي تعكس وعى المتكلم بقانونه المستعمل الذي يتجلى مثلا عندما نقول: "ان استعملت الكلمة ففي معنى ...".

٦ - وتبقى، حسب ياكسون الوظيفة "الانشائية" ويعرّفها باعتبارها "التأكيد على البلاغ لغاية ذاته" (نفس المرجع، ص ٢١٨) ويظهر ذلك في مثال العبارة المتداولة في اللغة السياسية الأمريكية (احب آيك (Jlike Jke)، وفيها يتضح أن البلاغ نفسه حسب شكله، يكتب قيمته وشحنة دلالية حتى وان كانت تعسر في التشكيل في لفظ "الخبر".

ودون الدخول في ميدان التخالف في الوظيفة الانشائية يمكن أن نجد في هذا المقال عدة عناصر للتفكير، ويسترعى انتباهنا أمر هو أن هذه الوظائف المختلفة تتواجد بالضرورة، ولا يمكن حذف مضمون نص أو عزله، وخاصة ما يعود الى الوظيفة المرجعية المحضة ("الخبر الكامل" "الموضوعي" في معنى الدلالة بالكلام على الاشياء ذاتها بعيدا عن الذات) والوظيفتان الانفعالية والانتباهية بالخصوص اذا فهما في المعنى الواضح (مثلا ذهنا اليه مع "تعطيط" نص ياكسون في أقصى المقادير في هذه النقطة) انما هما في علاقتهما المتبادلة وترباطهما بالوظيفة المرجعية، تنزلان في مركز عملية بناء الدلالة.

٢ - ٢ - ستراون ودلالة ما يقال :

ونرجع في هذا الباب الى الفيلسوف الانكليزي ستراون الذي (١٩٧٠، صص ١٩ - ٢٣) حرص على توضيح عبارة "دلالة ما يقال".

فلنقدم جملة مثل: /الرئيس عبر عن الرأي القائل بأن سن الخمسين هو المثالي لهذا المنصب/.

١ - يوجد مستوى اول لفهم هذه الجملة وهو منزلة قارئ هذا الكتاب الذي يدرك تمام الادراك هذه الجملة (فيمكن له ترجمتها الى لغة أخرى دون مشقة) حتى وان جهل الرئيس المذكور والمنصب الذي يتولاه وهو ما يسميه ستراون: الدلالة اللسانية.

ب - وللجملة مستوى ثان من الفهم اذا تعمقنا الجملة واذا عرفنا من الرئيس المقصود والمنصب الذي يفكر فيه وبعبارة اخرى تضاف الى دلالة الجملة اللسانية معرفتنا الخاصة للدلالة المرجعية للعناصر المبينة وبصورة عامة لجميع ما يرجع الى اشخاص معينين .

ج - لكن هذا المستوى لا يلم بالدلالة الكاملة للجملة فعند قراءتها يمكن ان أفيد أن الرئيس له مرشح مفضل (وعمره ٥٠ سنة ومنه جاء تصريحه) وفي هذا المستوى الثالث (وهو مستوى الوظيفة المرجعية وهي لا تمثل العنصر الاخباري الوحيد) يمكن لنا التحدث عن الدلالة الكاملة، كما يرون ستراونس ومن العتقق عليه أن الانتقال من ب الى ج لا يضيف دائما عناصر لها هذه القيمة فقد لا يضاف شيء في ذلك ان لم يكن "لا امر يزداد لمعنى ب" وهو ما يسترعي الانتباه للدلالة الكاملة للجملة .

وبعد تقديم هذا الرسم يدلي ستراونس بمجموعة من القضايا التي تبين كأن هذه المستويات تتداخل فيما بينها بعضها ببعض وقد تحتل الكلمة، في مستوى الدلالة الشاملة الكاملة للملفوظ، معنى متسعا أو مجازيا يبعدها عن الدلالة "اللسانية" التي قد تكتسبها في المستوى أ - وفي هذا المجال ترفض فكرة "المعجم المثالي" الذي يضم فيه المستوى أ وتطرح قضية التعاملية الدلالية التي قد تخلق معنى جديدا؛ " لكن في هذه الفرضية، قد يكون المعجم هو الذي يتبع الفهم وليس الفهم هو الذي يتبع المعجم " (نفس المرجع ص ٢٥) .

ثم ان الدلالة ج قد تناقض الدلالة ب (اذ كانت تتضمنها في مثالنا الاول) فاقول/لا اعرف كيف اشكرك على دماثتك /لوم الشخص الذي اخاطبه بقلة أدبه، وزعنا بتوفير خاصة هامشية استثنائية لمثال من هذا النمط يؤول الى قبول جميع الامكانيات للسخرية والكنائيات والاستعارات والاثبات العكسي وهي صور يمدنا بها الكلام .

فمفهوم المرجع معقد، فهب لنا الجملة: /يتمنى سميث أن ينتخب أخوك /فيبرز من التحليل أنها قد تدرك حسب عدة تاويلات يمكن تكرارها في جمل مثل: - يتمنى سميث أن ينتخب فلان الذي هو بالفعل أخوك . - يتمنى سميث أن ينتخب فلان الذي هو بالفعل أخوك وهو يعرف أنه أخوك . - يتمنى سميث أن ينتخب فلان الذي هو بالفعل أخوك وهو يعرف أنه أخوك والذي يتمنى أن ينتخب لهذا السبب .

فنرى أن الجملة الأولى تترك المجال مفتوحاً أمام السؤال: هل إن سميث يعرف العلاقة العائلية بين المرسل إليه الجملة والمرشح للانتخابات وهل يعلق أهمية على ذلك فما هي مكانة هذا الضرب من الاعتبارات في النظرية اللسانية؟ هل يمكن الحديث عن الغموض أو انعدام التعريف؟ وفي أي مستوى يتزل فك هذا الغموض وانعدام التعريف؟ وهي أسئلة تنتظر حلاً واضحاً.

٣- خاتمة:

- إن السمة المشتركة لجملة وجهات النظر التي قدمناها، أنها تؤدي كلها إلى نقدية لمفهوم "أداتي" محض للكلام حتى وإن كانت وظيفته البلاغية هي التي يعترف بمحوريتها، فهذا النقد لروئية آلية للكلام يتلازم ورفض النظرة إلى الدلالة باعتبارها مجموعة يمكن وصفها وصفاً شاملاً (في لفظ "الأخبار") في صورة متكاملة لا يشوبها الغموض.

وعكساً يبدو أن الخاصية المميزة المؤلفة للكلام هي هذه "العبء" (في معنى اللعب في إطار جهاز) التي تؤدي إلى الدلالة المكونة ضمن حركة تجر إلى أمر لا ينضب وله مظهران.

- لا وجود "لهداية مطلقة" للخطاب فالجملة الأولى تقوم على خطاب سابق (حقيقي أو خيالي) توضحه واللفظ هو ما به يتنزل المتكلم منزلة الفاعل للخطاب، فينظم إلى هذا "النسيج"، فكل جملة "تفترض" ما قيل (أو ما توقع قوله) بإضافة ثراء "الموضوع" وتحتوي مختلف النظريات اللسانية الحديثة على دراسة الافتراضات.

- إن العلاقة بين الباحث والمتقبل ليست بين قطبين لهما نفس المسافة تجاه نفس الشيء بل علاقة بين طرفين مقيمين في حركة، والتمثيل البسيط هو أن نفترض أن المتكلم ينطلق من نية الدلالة البينة المتميزة وأن عمل المتقبل هو فصل المفترض عن الموضوع وتقفي نوايا مرجع المتكلم ومسح الغموضات وانعدام التعريفات التي غابت عن ضبط المتكلم في عمله. ولكن لنا أن نشك في دوام الوضوح والروئية التي تخلو من الغموض من جانب الباحث فيكفي أن نتساءل عن خطابه الفردي.

المصادر والمراجع

— ي.ل. أوستين (١٩٦٢)، كيف نوّدي الأشياء بالكلم (مطبوعات جامعة أكسفورد) والترجمة الفرنسية: عندما نقول نفل (لوساي) ١٩٧٠

وهو مجموعة الروءى "لفيلوف الكلام العادى"
— ا. بانفنيست (١٩٦٦)، قضايا في اللسانيات العامة الجزء الاول (قاليمار)

وبالخصوص الفصول (المقالات):

٢٠: "طبيعة الضمائر" كتب سنة ١٩٥٦

٢١: "في الذاتية في الكلام" (١٩٥٨)

٢٢: "الفلسفة التحليلية والكلام" (١٩٦٣)

— ا. بانفنيست (١٩٧٠) "الجهاز الشكلاني لعملية التلغظ" ضمن مجلة اللغات - العدد ١٧ (ديري، لاروس).

وأعيد نشره: قضايا في اللسانيات العامة الجزء الثاني (قاليمار) ١٩٧٤، وهي مجموعة من المساهمات الاساسية في قضية التلغظ وبانفنيست هو من اوائل من أسسوا ذلك.

— ر. ماكسون (١٩٦٣) — مساهمات في اللسانيات العامة (طبعة منوى) وبالخصوص الفصول (المقالات):

٩ — "الادوات والاقسام والفعلية والفعل في الروسية" كتب سنة ١٩٥٧

١١ — "اللسانيات والانشائية"، (١٩٦٠)

ونشير الى العدد ١٧ من مجلة اللغات (ديدي) — لاروس): "التلغظ" (١٩٧٠) ونجد ضمنها بالاضافة الى مقال بانفنيست ١٩٧٠ المذكور اعلاه دراسة:

— ب. ستراوسن "الجملة والعمل في الحديث"،

XIII - منوال كوليولي :

ان المنشورات عند أ. كوليولي (وبالخصوص المقالات، انظر المصادر والمراجع) تمثل جميعا ميزتين مشتركتين وتصور طريقة صاحبها المنهجية، فهي تولي منزلة كبرى للتفكير النظرى المعرفى وتروم صوغ منوال للكلام فى حده العام باعتماد أمثلة فى التحليل (نماذج طريفة جدا) للظواهر المخصوصة.

وفىما يخصنا نرى فى منهجية كوليولي طرافة مزدوجة: أولا التحذيرات النظرية ومداهها سواء العالم اللسانى حول تطبيقه النظرى مع تجنب بعض "الاعراضات" (مثل الاختبارية والشكلانية...) وثانيا: المناهج فى البحث الموضوعية والتي تفتح حقل اللسانيات (فى نفس الان على ذاته بتقديم نظرية فى التلفظ وفى العلوم المجاورة لتسويغ تقاطع اللسانيات بالاشكاليات النظرية الاخرى). ولن نسمى هنا الى التقديم "المكتمل" (بالضرورة تخيرى وهو عموما غير محقق وسابق لاوانه فى الوقت الحالى) ولكن سنحاول مقابل ذلك ان نبرز على ضوء قراءة "عميقة" لمقالات أ. كوليولي، الخطوط الموجهة فى رؤيته النظرية.

١ - المواقف النظرية والمعرفية :

ان الحاجة المزدوجة لنظرية الموضوع ونظرية الملاحظة فى اللسانيات يلخصها التعريف الموالى "لما هو مشروع وضعا لمعنى العلم اللسانى أى الكلام ومعالجته من خلال اللغات الطبيعية" (كوليولي، ١٩٦٨ ب - ص ١٠٦).

١ - ١ - نظرية الموضوع :

ان الموضوع يعرف بمقتضى علاقة جدلية بين الكلام (أى ازدواجية النشاط الدلالى للابداع والتعرف لدى الفاعلين على "الملكة العالمية لالبداع النصوص وتاويلها" (كوليولي ١٩٧٣، ص ٨٣) واللغات (وهى انظمة لها قوانين مخصصة فى التنظيم وآثارها تلاحظ اختباريا فى صورة ابداعات مشاهدة).

ونسيان أحد هذين القطبين يؤدي حتما الى تقييد لا مشروعى للموضوع وجعله مجموعة سكونية للمدونة حيث قد يقع التحليل في حيز للخصائص المفردة للغة أو اللغات المدروسة، أو الى حل الموضوع في تمييز للخصائص العامة عموما كبيرا بحيث تغيب عنها خصوصية الاجهزة اللسانية لصالح فلسفة غالبا ما تكون عالمية مثالية.

فتصور الكلام كنشاط مزدوج كما حدد اعلاه يعود الى رفض اعتبار موضوع اللسانيات كلا متناسجا منفلقا على نفسه - وهي روءية مطردة نجدتها في الحذر التوزيى الذى يكتفى بدراسة صرفية تركيبية شديدة النقص كما نلاحظها في مزاعم بعض النظريات الدلالية أو الفلسفية للكلام بوضع الفكر في الكلام وقطعة جذريا عن الواقع المناسب له اى نكران كل اضراب الوجود او على الاقل أهمية هذه الحقيقة المافوق لسانية: "كلام يفصل فيه المعنى عن المرجع" (كوليولى، ١٩٧٣ ص ٨٥) -

وعكس هذه الطرق، ترمي روءية أ. كوليولى الى توفير تقاطع بين الكلام من جهة والمافوق لسانية وبين اللسانيات والعلوم الاخرى من جهة ثانية وموضوعها هي أيضا النظر في علاقة المتكلمين الفاعلين بالواقع (علم النفس والتحليل النفسى ونظرية الايديولوجيات...): "ان الكلام نظام لكنه نظام منفتح" (كوليولى، ١٩٧٣ ص ٨٧) -

ولنوضح فى أى وجهة تؤلف مقترحات أ. كوليولى بعدا من ابعاد نظرية اعملية التلطف بتوسيع اطار نظريات التلطف المقدمة فى الفصل السابق فالحركة المزدوجة من الابداع والتعرف تبرز مكانة وظيفتى الباث والمتقبل مع تعقيدها بكون الباث هو نفسه المتقبل وكل باث انما هو متقبل بالقوة ويفضل أ. كوليولى استعمال عبارة "اللافظون": "ان الفاعلين اللافظين عبارة عن مجموعة الكلم الاولية التى بدونها تنعدم عملية التلطف" (كوليولى، ١٩٧٣، ص ٨٨) - فالحوار يؤلف اذن البعد الاساسى للابلاغ فاللافظان وظروف التلطف (وهى سياق الطرفين) لا تطبع بسمتها الملفوظات (أمارات مثل الضمائر والازمنة والاحداث والهيئات...) فقط وانما يجب دمجها بعضها ببعض باعتبارها من المفاهيم النظرية. فالتلطف يحدد كمتتالية من العمليات التحديدية المتنامية تخلق/أو هى مجموعة من الملفوظات. وبصورة أدق تكتسب الملفوظات الممكنة

قيما مرجعية ضمن أنظمة التعليم مقابلة بنقط الضبط التي تولفها ظروف التلفظ (الفاعلون اللافظون وزمان التلفظ ...). وهو ما يمنع المزج بين التلفظ ونظرية الاخبار ويختلف مع رؤية اداتية للغة كقانون محايد ("خارج عن البعد الانساني المكون لـ" كوليولي، ١٩٧٣ ص ٨٣) ينادى بتوفيرها اللافظون في عملية العقد والحل للبلاغ (الخبر) فيما يخص المرجع المافوق لسانى: "فالابلاغ ذو القيمة المرجعية الخارجية الظاهرة ليس الا حالة قصوى". (كوليولي، ١٩٧٣، ص ٨٦) -

ولا يوجد بالفعل قانون محايد اذ ان "الملفوظ لا معنى له دون نية مزدوجة للدلالة لدى اللافظين المعنيين" (كوليولي، ١٩٧٣، ص ٨٦) "وفي مركز جميع الاعمال الكلامية يوجد ذلك التناقض للانظمة التحديدية بين اللافظين" (كوليولي، ١٩٧٣، ص ٨٥)، فانعدام التناسب بين الابداع والتعرف وعدم التناسج بين أنظمة اللافظين بعضها ببعض يفرض الوضع المركزي في النظرية اللسانية للظواهر التي رفضت بسبب "النقائص" الابلاغية مثل العثرات اللسانية والغموضات واللعب بالكلم والاستعارات، فالنظرية التي تجهل هذه الظواهر او تحيلها على "الحرية المقدسة للاسلوب - الانزياح (او) لدرجات النحوية الغريبة" مع تعريفها سلبا انطلاقا من الكلام باعتباره "قاعدة مقولة موضوعية بيئة" (كوليولي، ١٩٧٣، ص ٨٥) هي نظرية لدى ا. كوليولي غير مقبولة جذريا لتدرك النشاط الكلامي.

فكل ملفوظ هو دائما بالضرورة مقولب. فاللافظون لا يكسبون وجوها نفس القواعد في القولية (و ا. كوليولي يقصد بذلك الميلان المجازى والتقليبات والتنويعات النروضية والتقييمات الذاتية...) فالغموض عنصر مكون للكلام.

وبالاضافة الى رفض المقابلة بين اللغة والحديث، يلزم، تحديده المفهوم للتلفظ، تعريف جديد لقضايا الدلالات، والامثلة المجراة للظواهر المحلية التي نجدها في مقالات ا. كوليولي تعتبر منتمة الى مجال "دلالات شكلانية" ويمكن تمييز هذا المجال حسبما يلي: فموضوعه هو الدراسة التنظيمية للدلالة حيث تدرك لسانيا اى باعتبارها: "العلاقة المعقدة بين الملفوظات (النصوص) وظروف التلفظ والمعنى (علاقة بين "مواضيع" لسانية تشير الى مسائل ما فوق لسانية بخصائصها الفيزيائية والثقافية) والقيم المرجعية" (كوليولي، ١٩٧٣، ص ٨٦). فالدلالات الشكلانية تدرس من ناحية "ظروف التلفظ" ومن ناحية

أخرى هي "نظمة اشتقاق الجمل التكرارية" (سلسلة من القواعد تربط رسماً مبدئياً بمجموعة من الملفوظات مثل :

جون يسوق السيارة

جون يسوق

السيارة لها جون الذي يسوقها

السيارة لها جون كسائق

السيارة تساق من طرف جون

السيارة سيقته الخ وهي أمثلة مأخوذة من كوليفولي، ١٩٧١، ص ٩ - ١٣)

وانطلاقاً من هذه النظرة لا تكون التركيبية والدلائيات مجالين منفصلين: "ويحسن أن يكون الفصل الجوهرى بين التركيبية والدلائيات يؤول حتماً إلى أرساء تركيبية مع معجم يتضمن قواعد الاجراء" (كوليفولي ١٩٦٨ ب، ص ١١٣) -

١ - ٢ - نظرية الملاحظة :

إن القضية المحورية للسانيات هي اكتساب نظرية قادرة على دراسة الحدث الذى ينظر فى "اللغات باعتبارها فى نفس الآن متخالفة ومخصوصة الوحدات عن الأخرى ولكن جميعها تتحمل التعميمية النحوية (الترجمة) وهى حجة على أنها تحوى اضمارياً مجموعة من الأشكال والعمليات العالمية" (كوليفولي، ١٩٧٣، ص ٨٧) .

فالمقصد التفكيرى النظرى فى العلاقة بين العالمى (النشاط المزدوج للكلام) والفردى (الانظمة المخصوصة فى كل لغة) - مع الاتفاق على أن نمط القوانين العالمية المسلم بها لدى أ. كوليفولي لا تخص المضمون (سمات دلالية عالمية للمعجم كما هو الشأن عند تشومسكى) وإنما تميز العمل .

وهذه الاشكالية تحدد تارجحاً جدلياً بين التنظير والملاحظة ويؤكد أ. كوليفولي وهو يتوخى فى هذه النقطة طريقة اللسانيات العامة، على ضرورة وصف أكبر عدد ممكن من اللغات (واختلافاتها الممكنة) ، غير أن اللغات لا يعالجها الملاحظ البسيط دون عدد أدنى من الفرضيات والمفاهيم النظرية فيجب: "أن نهجر ميدان الملاحظة المباشرة وهماً للعملية التجريدية" (كوليفولي، ١٩٦٨ ب

ص ١٠٩) و "أن نرفض أن ثوءول اللسانيات الى تجميع الظواهر الفردية" (نفسه، ص ١١٢) فتصير الملاحظة عند ذلك تجريبية تسمح باختبار الفرضيات وتلطيف التنظير شيئا فشيئا فتتكون نظرية "بسيطة" (في معنى "الما قبل شكلانية") أي هي تبرز من التجريبية المفاهيم الأساسية (رسوم وعمليات: فالعمليات تلعب دورا بالغ الأهمية إذ أن الكلام ليس قائمة مفردات وإنما هو نشاط)، ويقع التعبير عن هذه المفاهيم اعتمادا على لغة ما فوقية يجب أن تتخلص من خطرين لكي تكون متعادلة: الأول اخراج (غالبا دون وعي) تقسيم مسلم به عالميا وهو موروث من الطريقة اللسانية، أو مجرد "قائمة كلامية تلصق بالسطح وتغطي العمليات وتجمد المؤشرات في قيمة مفردة دقيقة" (كوليولي، ١٩٧٣ ص ٨٥)، والثاني تطبيق عدد من المفاهيم الشكلانية المسلم بها على الكلام فالمرحلة التنظيرية اللسانية المحضة ضرورية وبدونها قد تصير المصطلحات الشكلانية مختزلات سطحية أو "تحاصر الكلام في بعدين" (كوليولي، ١٩٧٣، ص ٨٦) أي في نهاية المطاف تنعدم قيمتها التفسيرية.

وأما الشكلنة التي تبهز اللساني في الوقت الحالي (للتنديد بالدور الايديولوجي الذي تقوم به العلوم التقنية، أنظر كوليولي، ١٩٦٨ ب ص ١٠٦ ومايلينا ثم ١٩٧١ ص ٧، و ١٩٧٣ ص ٨٣) فلا تدخل في حيز الفعل إلا بعد مرحلة التنظير اللساني مع احترام طبيعة المفاهيم التي يبرزها اللساني ويحدد طبيعتها: "فنحن نجهل الابنية الرياضية التي تتجلى متناسجة وخصيبة (٠٠٠) ولا نورد عددا من الصناعات المنطقية الرياضية لالصاقها بمادة معينة" (كوليولي، ١٩٦٨ ب ص ١١٣) -

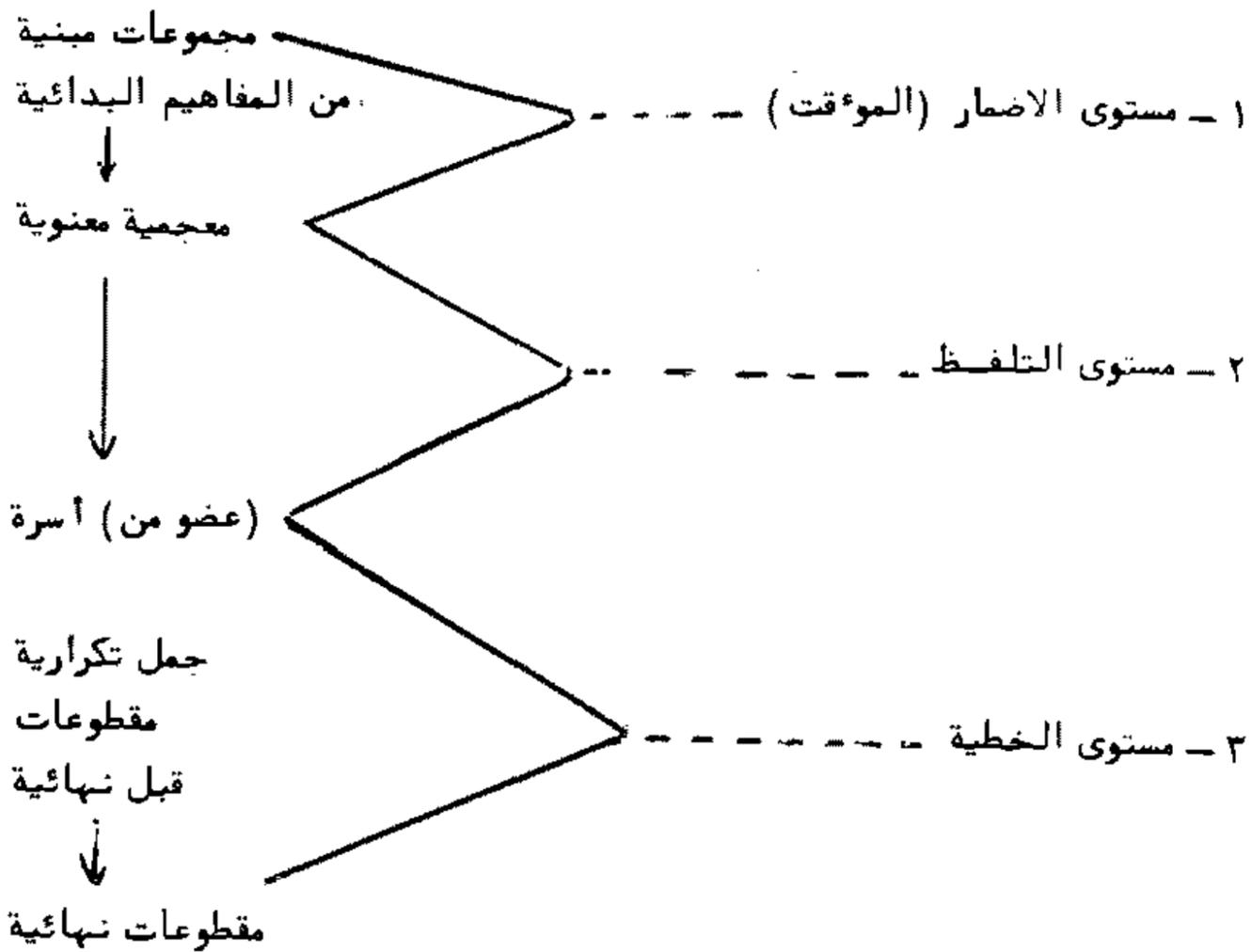
فالعملية الشكلانية تسمح باجراء علمي متين شامل لعدد من النقاط المحلية للنظرية (و لا تشكلسن الكلام إلا في هذا الصدد)، التي يجعل تاويلها من الممكن اثبات الفرضيات والابنية المنطقية أو هفيها.

ونشير في هذا الصدد الى انه حسب أ. كوليولي من المستحسن أن نختر النظرية اعتمادا على مقارنة بملاحظات علماء النفس اللغويين: "فاللساني يشكلن منطلقاته الفرضية ويبنى لغته المافوقية بحيث أن عالم النفس يدرك النظر في الظواهر التي غالبا ما تكون خفية ليسهل تحديدها بصورة مباشرة وإذا اثبتت الملاحظات النفسية اللسانية الفرضيات فإن ذلك يدل على أننا لم نخطئ بالضرورة وإذا لم تكن الفرضيات والحسابات التي تستنبط من ذلك الميدان

مجراة تحت اثبات التجربة فانه يجب أن نهجرما ليس مشروحا " (كوليولي، ١٩٧١ ص ٨) ، ومن الملاحظ في هذه النظرة أن المفاهيم اللسانية التي اقترحها أ. كوليولي تبدو متقاطعة مع مفاهيم علماء النفس التي وضعت لمعالجة اكتساب الكلام لدى الطفل (بالربط بالبناء المعرفي والاختباري) ولنذكر مثالين: أولا: القيم الثلاث الاساس في أداء العلامات (التعادلية: كالمكان والانتفاء والتعاضل) وثانيا: العمليات التي تسمى بعمليات "الاستخراج" و "التسهييم" فيما يخص المعارف (وفي هذين الجانبين يمكن النظر في مجلة: اللغات الحديثة، عدد ٣ ، ١٩٦٨ ، ص ١١٣ وكوليولي وفوك وبيشي، ١٩٧٠) . فمن البين أن أ. كوليولي لا يرمى الى تخصيصية تجريدية للكلام (كاجراء الكفاءة عند تشومسكي) وانما هو يروم اظهار النشاط الكلامي -

٢- المستويات المختلفة في النظرية :

وحرصا على الايضاح ودون أن نؤول فطعا الى مقصد حالة نهائية للنظرية يمكن أن تصور هذه المستويات حسب الرسم التالي :



ونقدم بإيجاز بعض التعليقات على هذا الرسم : فالامر يتعلق بعرضية اظهار الفعل الكلامي ووضع فرضية من هذا الجنس يبدو عملا حزيئا في الحال للراهن للمعارف ولكن يجب أن نتذكر أن طرقا أخرى وظاهرها أكثر تواضعا (مثل تشومسكي ١٩٦٥، أنظر ماسبق الفصل ٩) قد برزت جذريا غير متناسقة وذلك بسبب وضع القضية في هذا الاطار العلمى .

وتمثل كل مرحلة من هذا الرسم سلسلة من العمليات تسمح بالانتقال من موضع الى موضع آخر .

ومنطلق أ . كوليبولى هو المجموعات المبنية من المفاهيم البدائية ويجب أن نفهم من ذلك الواقع المصفى باللغة بمقتضى الخصائص البدائية (مثل : متميز /كثيف / سميك أو مفرد / جمع أو سكون / حركة ٠٠٠) وباعتبار ما يسميه "تقديرية بلاغية" أى الصور الاستعارية والمجازات الدالية اللاشعورية (أنظر فى هذا النطاق : كوليبولى وفوك وبيشى ١٩٧٠ ص ١٨ وكوليبولى ١٩٦٨، ص ٤٦) .

فالمرحلة الاولى (الاضمار المؤقت) تمثل اختيار المفاهيم التى ستتوخى فى الملفوظ، ويرى أ . كوليبولى أن هذه المفاهيم هى هذه : المرحلة مصفاة بواسطة قالب تعيدى يطلق عليه اسم "رسم - المعجميات المعنوية" وهو قالب له ثلاثة منازل وتحدد مسندا له علتان ويعرف سلاسل معقدة من العلاقات (فيما يخص القضايا التى تطرحها عملية التسجيل الكتابي ضمن رسم له ثلاثة منازل من الملفوظات وتستعمل أفعالا غير الافعال المتعدية المباشرة ، يجب الرجوع الى كوليبولى وفوك وبيشى ١٩٧٠ ص ١٩ - ٢٤) -

ففى مستوى الاضمار تتوفر لدينا مجموعة من المعطيات الذهنية المتعاقدة بواسطة علاقات معقدة تسمى علاقات "باطنية" (شبكة من العلاقات المتبادلة وهى أشد تعقيدا وطرافة من العلاقات التى توفرها الابنية العميقة عند تشومسكي ، أرجع الى الفصل ١١ فى منوال ماتشوك وشلكوفسكي) -

وأما المرحلة الثانية فهى تتضمن عمليات التلفظ ونذكر تضاربا يتمثل فى أن عمليات التلفظ المذكورة يجب ضرورة أن تطبق على مادة بحيث يسمى المشار اليه قيمة ذهنية (Lexis) . لكن من البين أن الفاعلين المتكلمين لا يتخيرون "ما به يتحدثون" قبل ارجاعه الى سياق التلفظ أو بعبارة أخرى يجب أن تكون عملية الاخبار والاظهار متتابعة والتلفظ نفسه يحتمل سلسلة مزدوجة : أولا : عمليات الاشتقاق للجمل الكبرى انطلاقا من قيمة معنوية مفردة (بسيطة أو مركبة) - مثل :

الضحيج ينهك الطفل
الطفل منهوك ، انه الضحيج
هناك ضحيج وهو ما ينهك الطفل
انه الضحيج الذى ينهك الطفل . الخ . . .

وثانيا التنسيق التركيبي: النظم (انظر كولبولى ، ١٩٦٨ ب ، ص ١١٢)
و "الصور الاسلوبية" أى مجموعة التوليدات والتقييمات الذاتية الما قبل شعورية
أو الشعورية (انظر كولبولى وفوك وبيشى ، ١٩٧٠ ، ص ١٨) .

ويرى أ . كولبولى انه اذا كان الالفاظ يملكان نفس القواعد فى الاشتقاق
الجملى فهما لا يتوفران مع ذلك بالضرورة على نفس القواعد فى التنظيم"
(كولبولى ١٩٧٣ ص ٨٧) ونلاحظ أن هذه العمليات التلغظية عالمية ومتمايزة
فى نفس الان فى تنوعها من حيث التحقق حسب اللغات . والتضارب الثانى يلوح
فى وضعنا الاشتقاق لمجموعة من الجمل الكبرى وفى نفس النسق نضع ترتيب عضو
من هذه المجموعة الاسروية فىؤول الامر الى النظر فى بقية الاعضاء ونفياها:
"فلا مجال لوجود ملفوظ منعزل فكل ملفوظ هو فرد ضمن مجموعة اخرى من
الملفوظات وينتقيه الالفاظ من بين حزم الملفوظات المتعادلة الممكنة ، وبايجاز
ينتمى كل ملفوظ الى عائلة من المتحولات الجملى الكبرى (ومن ناحية اخرى)
لا يوجد ملفوظ يخرج عن التنظيم أى انه لا يكون ظاهرة مفردة" (كولبولى ،
١٩٧٣ ، ص ٨٦) .

وأما المرحلة الثالثة والاخيرة فهى عملية الطرح فى مستوى سلسلة المقطوعة
الما قبل نهائية للحصول على التركيب المقطوعي للعناصر حسب القوانين
المخصصة فى اللغة المعينة .

٣ - خاتمة .

"اننا ننتقل شيئا فشيئا من لسانيات المنازل الى لسانيات العمليات وتدرک
قليلاً قليلاً ان الكلام انما هو عبارة عن تعليقية مسترسلة (اسنادية وتلغظية)
بفضلها يتمكن الالفاظون وهم ينسحون فنا مبنيا من المراجع ، من ابداع عدد كبير
من الملفوظات فيحددون جمعا من الدلالات" (كولبولى ١٩٧٣ ، ص ٨٧) .

المصادر والمراجع

- ١. كوليولي (١٩٦٧) "الابلاغ اللغوي"، ضمن موسوعة العلوم الانسانية الجزء ٤ (طبعة قرانج باتليار).
- ١. كوليولي (١٩٦٨) — "في باب الجنس في الانكليزية المعاصرة" ضمن مجلة — اللغات الحديثة — العدد ٣ — ١٩٦٨، صص ٣٨ — ٤٦ .
(انظر أيضا في نفس العدد من المجلة "الدائرة المستديرة" صص ١٠٨ — ١١٩).
- ١. كوليولي (١٩٦٨) "الشكلنة في اللسانيات" ضمن "كراسات للتحليل — عدد ٩، ١٩٦٨ (لوسارى) — صص ١٠٦ — ١١٧ .
- ١. كوليولي و ك . فوك و م . بيشي (١٩٧٠) "الاعتبارات النظرية في معالجة الكلام شكلانيا" — (وثيقة في اللسانيات الكمية عدد ٧) —
- ١. كوليولي (١٩٧١) — "في العمليات المتوخاة لمعالجة اللغات الطبيعية شكلانيا" ضمن مجلة: الرياضيات والعلوم الانسانية — عدد ٣٤ (قوتى — فيلار) صص ٧ — ١٥
- ١. كوليولي (١٩٧٣) — حول بعض التناقضات في اللسانيات" — ضمن مجلة "الابلاغات" عدد ٢٠ (لوسارى) — صص ٨٣ — ٩١ .
- ١. كوليولي (١٩٧٤) — "في مسألة الملفوظات التعجبية" ضمن مجلة : اللغة الفرنسية — عدد ٢٢ — صص ٦ — ١٥ .
- ك . فوك (١٩٧٢) — "نظرية التلطف وقضايا الاسنادية" ضمن مجلة = اللغات الحديثة — صص ١٢١ — ١٢٥ —

ثبت معجمي

إنّ هذا الثبت المصطلحي عبارة عن معجم للمفاهيم والكلم المشكلة وليس قائمة للمصطلحات الفنية.

✦ ملحوظة: نورد المصطلحات كما رتبها المؤلفان (مع التعريب):

Actant	فاعل - عامل
Actualiser	حقق
Amalgame	مزج
Ambiguité	غموض
Arbitraire	اعتباطية
Arbre	شجرة
Assertion	تنظيم
Binarisme	ثنائية
Catégorie	قسم / مقولة
Choix	اختيار
	langue Code انظر لغة قانون
	variante Combinatoire أنظر عوض، بديل تعاملية
Communication	ابلاغ
Compétence	كفاءة
Constituants (immédiats)	مكونات (مباشرة)
Corpus	مدونة
Créativité	ابداعية
Diachronie (synchronie)	وصفية، أنظر آنية
Discours (langue)	خطاب، أنظر لغة
Discret	متمايز
Distinctif (trait)	تمييزي، أنظر خاصية

Distribution	توزيع
Enonciation	تلفظ (عملية)
Engendrer (génératif)	ولد ، أنظر توليدي
Extra-linguistique (linguistique)	ما فوق لساني ، أنظر لسانيات
Finí ≠ infini	نهائي ≠ لا نهائي
Fonction grammaticale	وظيفة نحوية
Fonctionnel	وظيفي
Formalisme (réalisme)	شكلانية ، أنظر واقعية
Forme, formel, formaliser	شكل - شكلاني - شكلن
Substance	مادة
Génératif	توليدي
Indicateur syntagmatique (arbre)	دليل سياقي ، أنظر شجرة
Information	خير
Intuition	حدس
Langue -- Parole	لغة ≠ حديث
~ Discours	~ خطاب
~ Code	~ قانون
~ Langage	~ كلام
~ Pensée	~ فكرة
Linéarité	خطية
Linguistique	لسانيات
Linguistique (son objet)	لسانيات ; موضوعها
~ extra-linguistique	~ ما فوق لساني
~ psychologie	~ علم النفس
~ psycholinguistique	~ علم النفس اللغوي
Modalités	أدوات
Monème	لفظم
Morphème	مورفيم مميّز
Mort	كلمة
Neutralisation	محايدة
Opération	عملية
Opposition	مقابلة

Paradigmatique (Syntagmatique)	جدولية انظر سياقية
Paraphrase	جملة تكرارية (كبرى)
Performatif	محقق
Pertinent	متميز
Phonème	صوت
Prédicat	مسند (خبر)
Présupposition	افتراضية
Réalisme ~ formalisme	واقعية ~ شكلانية
Récurtivité	تواردية
Référence, référentiel	مرجع ، مرجعي
Règle	قاعدة
Règle de projection	قاعدة الطرح (البنوي)
Segmentation	تقطيع
Sémantique (Syntaxe)	دلاليات انظر تركيبية
Sens, Signification	معنى دلالة
Sens, Constitution	معنى ، تكون
Analyse (Sème)	تحليل (دليلم : سام)
Invariance	بناء
Recours au sens	اعتماد المعنى
Signe	علامة
Signifier ~ Signifiant	مدلول ~ دال
Signifiant discontinu	دال متفاصل
Stemma	تجميع
Structure profonde ~ Structure de surface	بنية عميقة (ضمنية) ~ بنية سطحية
Substance (forme)	مادة انظر شكل
Syntagmatique ~ paradigmatic	سياقية ~ جدولية
Syntaxe ~ Sémantique, Système	تركيبية ~ دلاليات نظام
Thème	مبتدا (معنوي)
Thématisation	ابتداء (معنوي)
Trait distinctif, pertinent	سمة تمييزية، مميزة
Transformation	محولة
Translation	تحويل

Universaux

Universalisme

Valeur

Variante libre

Variante combinatoire

قوانين عامة

عالمية

قيمة

عوض (بديل) حرّ

عوض تعاملی

تم طبعه فی مطابع همزلی بیٹی وجماعته
۲ رنہج دی دامیت ۲۰۰۷ء - پاریس۔

تخيّر اهمّ المصطلحات

وأثبتنا في معجمنا مجموعة العبارات الاصطلاحية المنتقاة وقد جمعناها مرتبة
الفبائيا حسب ورودها في النص وعددتها: (٣٧٨) ، وتتوزع على مختلف ابواب
اللسانيات المعاصرة .



Topic	ابتداء
Contact	اتصال
Courants	اتجاهات
Différences	اختلافات
Choix unique	اختيار مفرد
Interception	اختراق
Empirisme	اختبارية
Extraction	استخراج
Déd uction	استنباط
Métaphore	استعارة
Induction	استقراء
Norminalisation	اسمية
Interrogation	استفهام
Dérivation	اشتقاق
Acquisition	اكتساب
Ecart	انزياح
Arbitraire	اعتباطية
Mécanique	آلية
Psycho-mécanique	آلية نفسية
Synchromie	آنية
Créativité	ابداعية
Structures syntaxiques	ابنية تركيبية
Structures sémantiques	ابنية دلالية

Structures mathématiques	أبنية رياضية
Structures profondes	أبنية عميقة
Structures de surface	أبنية سطحية
Communication	إبلا د
Mise en relief	إبراز
Affirmation	إثبات
Indicateurs / Sèmes	أدلة
Embrayeurs	دورات
Prédication	أسنادية
Antécédence systématique	أسبقية تنظيمية
Style	أسلوب
Problématique	اشكالية
Indice	إشارة
Traitement	أجراء
Spectrogrammes	أصياف دلالية
Ajouts	إضافات
Catégories	أقسام
Régissant	أعراب
	
Introspective (Méthode)	باطنية (طريقة)
Axiome	بديهية
Evident	بديهي
Programme	برنامج
Emetteur - Emission	بث - بث
Substitut	بديل
Structuralisme	بنوية
Structure	بنية
Explícite	بين (مظهر)
Message	بلاغ
Dimension	بعد



Balancement	تارجح
Interprétation	تاويل
Analyse sémantique	تحليل دلالي
Psychanalyse	تحليل نفسي
Transformations	تحويلات
Parole	تحدث
Actualisation	تحقيق
Convention	تواضع
Syntagme	تركيب
Syntagme performatif	تركيب تحقيقي
Syntagme constatif	تركيب استنتاجي
Assemblage séquentiel	تركيب مقطوعي
Syntagme prédicatif	تركيب اسنادي
Syntaxe fonctionnelle	تركيبية وظيفية
Syntaxe statique	تركيبية سكونية
Syntaxe dynamique	تركيبية حركية
Tagmémique	ترتيبية
Hierarchie structurale	ترتيب بنيوي
Hierarchie linéaire	ترتيب خطي
Notation	ترقيم
Enregistrement	تسجيل
Intonation	تنغيم
Assertion	تنسيق
Classement - Articulation - Evaluation	تقسيم - تقطيع - تقييم
Identification	تشخيص
Elaboration	تشديد
Isomorphisme	تشاكل
Formulations	تشكلات
Incidence	تسامت
Fléchage	تسهيم
Expérience	بحرية

Contiguïté		تكا فوء
Spontané		تلقاتي
Expressivité		تعبيرية
Fonction expressive		تعبيرية (وظيفة)
Théorisation		تنظير
Réconnaissance		تعرف
Désignations		تعيينات
Déterminations		تعريفات
Combinatoire sémique		تعاملية دلالية
Combinatoire		تعامل
Fréquence		تواتر
Tension		توتوتوتون
Distributionnalistes		تواز
Parallélisme		توسع
Expansion		توليدية
Générative		تواردية
Récurivité		تواردات
Occurrences		
Binarisme	ش	ثنائية
Dualités		تناثيات
Paradigme	ج	جدول
Paradigmatique		جدولية
Genre		جنس
Timbre		خرس
Phase		جملة
Phase simple		جملة بسيطة
Phase complexe		جملة مركبة
Phase noyau		جملة نواة

Phase verbale	جملة فعلية
Phase nominale	جملة اسمية
Paraphases	جمل تكرارية
Phases grammaticales	جمل نحوية

ح

Animé	حسي
Support	حامل
Parole	حديث
Intuitivité	حدسية
Voyelles nasales	حركات انفية
Décodage	حل
Faisceau	حزمة
Champ sémantique	حقل دلالي

خ

Discours	خطاب
Information	خبر
Linéarité	خطية

د

Signifiant	دال
Signifiant discontinu	دال منفصل
Dégré d'aperture	درجة انفراج
Sémènie	دليلم
Indicateur fonctionnel	او دليل جامع
Indicateur syntagmatique	دليل وظيفي
Signification	دليل سياتي
Signification linguistique	دلالة
Signification référentielle	دلالة لسانية
	دلالة مرجعية

Signification complète		دلالة كاملة
Connotation		دلالة سياقية
Semantique (Semantics)		دلاليات
Sémantique générative		دلاليات توليدية
Sémantique interprétative		دلاليات تأويلية
Dénotations		دلالات معجمية
Atome	ذ	ذرة
Subjectivité		ذاتية
Vision	ر	رؤية
Coordination		ربط
Schéma		رسم
Réponse		رد
Jonctifs zéro		روابط صفر
Diacluonie	ز	زمانية
Temps copératif		زمان عملي
Auditeur	س	سامع
Série		سلسلة
Chaîne parlée		سلسلة الكلام
Compact		سميك
Series variables		تسميات متغيرة
Series constants		تسميات قارة
Traits supra-segmentaux		سمات ما فوق مقطوعية
Contexte		سياق

ش

Réseau	شبكة
Labialisation	شفوية
Arbre	شجرة
Arborescence	شجرية
Conditionnelle	شرطية
Forme	شكل
Forme du contenu	شكل المضمون
Forme intérieure	شكل داخلي
Forme extérieure	شكل خارجي
Formulation	شكلنة
Formelle (grammaire)	شكلي (نحو)
Formelle (logique)	شكلي (منطق)
Formalisme	شكلانية

ص

Adjectif	صفة
Boîtes	صناديق
Phonémie	صوت
Archiphonème	صوت جامع
Morphologie	صيفية (صرف)
Focus	صدر

ض

Phénoménologie	ظواهرية
Contrainte	ضغط
Contraintes dérivationnelles	ضغوط اشتقاقية
(Structure) Sous-jacente	ضمنية (بنية)
Pronom	صغير

Performance

Procédure de découverte

Procédure de décision

Procédure d'évaluation

ط

طاقة / ملكة

طريقة الاكتشاف

طريقة التقرير

طريقة التقييم

Relation Associatives

Relations syntagmatiques

Signe

Combinaison

Nucleus / Nœud

Encodage

Phonétique Générative

Phonétique Expérimentale

Phonétique Acoustique

Psychologie Behaviouriste (du comportement).

Phonologie

Sémansiologie

Onomasiologie

Mondes possibles

Lapsus lingae

Élément

Echantillon

Universel

Enonciation

ع

علاقات مجتمعية

علاقات سياقية

علامة

عقد

عقدة

عملية عقد

علم الاصوات التوليدى

علم الاصوات التجريبي

علم الاصوات السمعى

علم النفس السلوكى

علم وظائف الاصوات

علم المدلولات

علم الدوال

عوالم ممكنة

عشرة لسان

عنصر

عينة

عام

عملية التلفظ

Ambiguïté

Nasalité

غ

غموض

غنة خيشومية

Sujet Enonciateur	ف	فاعل للفظ
Inneisme		نظرية
Compréhension		فهم
Code	ق	قانون
Lois Phonétiques		قوانين صوتية
Enchâssement		قبض
Segment		قطعة
Règles de Projection		قواعد العمل
Masse	ك	كتلة
Compétence:		كفاءة
Fractions		كسور
Synthème		كلمة مركبة
Langage		كلام
Mot		كلمة
Dense		كثيف
Monème	ل	لفظ
Monèmes fonctionnels		لفاظم وظيفية
Monèmes dépendants		لفاظم مرتبطة
Linguistique		لسانيات
Linguistique des opérations		لسانيات العمليات
Linguistique des états		لسانيات المنازل
Linguistique appliquée		لسانيات تطبيقية
Linguistique intuitionnelle		لسانيات حدسية
Langage		لغة

Langue naturelle		لغة طبيعية
Infini		لانهاى
Intransitif		لازم
		
Connexions		معاقدات
Stemma		مجموعية
Acceptable		مقبول
Déterminé		معرفة
Déterminant		معرفة
Subordonné		مربوط
Marquants		مميزات
Vide		مجرد
Contenu		مضمون
Relatif		موصول
Groupe nominal		مجموعة اسمية
Groupe verbal		مجموعة فعلية
A priorique		ما قبلي
Transférende		محول
Transféré		محول
Translatif		متحول
Terminologie		مصطلحية
Tardive		متباطئة
Précoce		متسارعة
Domaine Temporel		ميدان زمانى
Domaine spatial		ميدانى مكانى
Hypothèse		مصادرة
Substance du contenu		مادة المضمون
Recepteur		متقبل
Apport		محمول
Enoncé		ملفوظ

Séquence textuelle	مقطوعة نصية
Féminin	مؤنث
Masculin	مذكر
Inaccompli	مضارع
Accompli	ماض
Axe sémantique	محور دلالي
Discontinu	متفاصل
Continu	متواصل
Corpus	مدونة
Esquisse	مقدمة
Comparaison	مقارنة
Etat	منزلة
Accord	مطابقة
Alternances	مبادلات
Vocabulaire auxillaire	مفردات مساعدة
Vocabulaire terminal	مفردات ختامية
Référence	مرجع
Transitif	متعد
Synonyme	مترادف
Entourage / Setting	محيط
Marques syntaxiques	مواسيم تركيبية
Marques sémantiques	مواسيم دلالية
Différenciateurs sémantiques	متباينات دلالية
Explicite / Implicite	مظهر / مضمير
Stimulus	منبهة
Observation	ملاحظة
Discret	متمايز
Sténographique	مختزل
Syllabe	مقطع
Constituants immédiats	مكونات مباشرة
Compléments	مفاعيل
Prédicat	مسند

(Sujet)	مسند اليه
Traitement	مجرى
Comportement	مجرى
Ordre	مرتبة
Identique	متماثل
Auxillaire	مساعد
Locuteur - Auditeur idéal	متكلم سامع مثالي
Composante sémantique	مؤلفة دلالية
Composante syntaxique	مؤلفة تركيبية
Composante interprétative	مؤلفة تأويلية
Composante phonologique	مؤلفة فنولوجية
Quantifications	مكميات
Opérateurs	معاملات
Présupposition	موضوع (مفترض)
Maîtrise du langage	ملكة الكلام
Destinateur	مرسل
Destinataire	مرسل اليه
Thématisation	معنوية
Distance	مسافة
Prise de position	موقف
Epistémologie	معرفية
Posulat	مسلمة
Oppositions phonétiques	مقابلات صوتية
Données	معطيات
Sens	معنى
Modèle	نموال
Hétérogène	متمازج
Amalgame	مزيج
Formule	مشكلن
Concept	مفهوم
Signifié	مدلول

Suite	متتالية
Onomatopées	محاكاة الاصوات
Morphénie	مورفيم
Lexique	مهم
Lexicologie	معجمية
Non-sexué	مجنس (غير)
Neutre	محايد



Accent	نبرة
Négation	نفي
Psychologisme Métaphysique	نفسية غيبية
Tissu	نسيج
Vibration	نزيز
Texte	نقى
Activité	نشاط
Point d'articulation	نقطة النطق
Grammaire générative	نحو توليدى
Néo-Grammairiens	نحاة جدد
Système clos	نظام مغلق
Système paraprastique	نظام جملى تكرارى
Système vocalique	نظام حركى
Théorie standard élargie	نظرية نموذجية شاملة
Fini	نهائى
Intention	نية
Type	نمط
Typologie	نمطية
Output	نقمان
Noyau	نواة

هـ

Aspect
Marginal

هيئة
هامشي

و

Unités Grammaticales
Unités lexicales / Lexèmes
Unités discrète
Unité minimal
Moule
Fonction
Fonction de Communication
Fonction de verbe
Fonction d'actant
Fonction de circonstant
Fonction poétique
Fonction référentielle
Fonction dénotative
Fonction cognitive
Fonction Emotive
Fonction expressive
Fonction conative
Fonction phatique
Fonction métalinguistique

وحدات نحوية
وحدات معجمية
وحدات متميزة
وحدة دنيا
وعاء
وظيفة
وظيفة ابلاغية
وظيفة فعلية
وظيفة فاعلية
وظيفة ظرفية
وظيفة انشائية
وظيفة مرجعية
وظيفة مفهومية
وظيفة معرفية
وظيفة انفعالية
وظيفة تعبيرية
وظيفة افهامية
وظيفة انتباهية
وظيفة ما فوق لسانية

فهرس الاعلام

نورد الاعلام التي ذكرت في نص الكتاب في العربية والاعجمية حسب ترتيب
الفبائي :

Abaev, V. I
Apresjan, Y. D
Abraham, S
Austin, J. L

أ

أبايف، ف. ا
ابريسجان، ي. د
ابراهام، س
اوستين، ج. ل

Bloomfield, L.
Benveniste, E
Pottier, B
Pike, K
Pêcheux, M
Postal, P. M.

ب

بلومفيلد، ل.
بانفنيست، ا
بوتين، ب
بايك، ك
(بميشي) م
بوستال، ب. م

Chamsky, N
Troubetzkoy, T
Tesnière, L

ت

تشومسكي، ن
تروتبetskوي ت
تنيارل، ل

Dubois, J

د

ديبوا، ج

Strawson, P
Saussure, F. de

س

ستراوسن، ب
سوسور، ف. دي

Zolkovskij	ش	شلکوفسکی
Weinriche, V	ف	فاینرایش، ف
Fucks, Catherine		فوك ك
Fillmore, C		فلمور، ك
Fodor, J. A		فودور، ج. ا.
Faut, G		فوت، ج.
Freud		فروید
Guillaume, G	ق	قیوم، ق.
Gougenheim, G		گوقنهایم، ج.
Grimm		قریم
Goffic, Pierre Le		گوفیک، بیالی
Katz, J. J	ک	کاتز، ج. ج.
Culiali, A		کولیولی، ا.
Lakoff, G	ل	لاکوف، ج.
Martinet, A	م	مارتینی، ا.
Marx		مارکس
Mel'cuk		مالتشوک
Halle, M	ه	هال، م.
Harris, Z		هاریس، ز.

Zolkovskij	ش	شلکوفسکی
Weinriche, V	ف	فاینرایش، ف
Fucks, Catherine		فوك ك
Fillmore, C		فلمور، ك
Fodor, J. A		فودور، ج. ا.
Faut, G		فوت، ج.
Freud		فروید
Guillaume, G	ق	قیوم، ق.
Gougenheim, G	ك	قو قنهایم، ج.
Grünm		قریم
Goffic, Pierre Le		قوفیک، بیالی
Katz, J. J		کاتز، ج. ج.
Culiali, A	کولیولی، ا.	
Lakoff, G	ل	لاکوف، ج.
Martinet, A	م	مارتینی، ا.
Marx		مارکس
Mel'cuk		مالتشوک
Halle, M	ه	هال، م.
Harris, Z		هاریس، ز.

Haroche, C
Henry, P
Humboldt

هاروش، ك
هنرى، ب
همبولدث



Jakobson, R

ياكسون، ر

أنجز طبعه على مطابع
ديوان المطبوعات الجامعية
الساحة المركزية بن عكنون - الجزائر

قام بعملية المسح الضوئي لهذا العمل

محمد بكاي

طالب وباحث في مجال تحليل الخطاب.
ماجستير النقد الأدبي ما بعد البنيوية في المغرب العربي.
قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة تلمسان، الجزائر.

مكتبة بكاي الإلكترونية